رحيــق العــــمــر

موجـز سيرتـي الـذاتـيـة

ج . 1

النشأة و المشروع

الكتاب : **رحيق العمر موجز سيرتي الذاتية**

الجزء الأول : النشأة والمشروع

المؤلف : عباس الجراري

الإيداع القانوني : 978-9920-558-00-6

ردمك : 2020MO5455

الطبعة الأولى : 2020

منشورات النادي الجراري رقم 101

الطباعة والإخراج الفني

دار أبي رقراق للطباعة والنشر

10 شارع العلويين رقم *3*، حسان - الرباط

الهاتف : *83 75 20 37 05* - الفاكس : *89 75 20 37 05*

E-mail : editionsbouregreg2015@gmail.com

تخليداً للذكرى التسعين لتأسيس النادي الجراري 1930 – 2020

رحيق العمر

موجز سيرتي الذاتية

ج. 1

النشأة والمشروع

عباس الجراري

منشورات النادي الجراري رقم 101

1442هـ–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين

مقدمة

لا يخفى أن التعريف الشخصي أصبح اليوم مطلبا من كل فرد، بدءاً مما تتضمنه بطاقته الوطنية إلى ما يضطر للإضافة إليها من معلومات، لمزيد من التعريف بنفسه إذا أراد أن ينسلك في نظام دراسي معين أو أن يلتحق بأي عمل إداري أو مهني. وهو ما شاع استعماله من خلال حرفي: (C. V)، اختصاراً لعبارة Curriculum Vitae، وتعني في اللاتينية مسيرة الحياة ومراحلها ؛ وتسمى بالفرنسية (Biographie)، ويعبر عنها في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض البلدان الأنكلوساكسونية بكلمة (RESUME).

وبقدر ما تكون هذه الحياة ممتدة في الزمن والعطاء، تكبر الحاجة إلى توسيع هذا التعريف، على نحو ما يلاحظ عند بعض المؤلفين حين يُترجَم لهم أو حين يكتبون –هم– ترجمة قصيرة لأنفسهم يختمون بها مؤلفاتهم، أو يسطرونها على ظهر أغلفتها ؛ مع ملاحظة الدور الذي أصبح اليوم في هذا المجال التعريفي للمواقع الإلكترونية الخاصة (site Official).

وليس هذا بغريب ولا طارئ على ثقافتنا التي بدأت تظهر فيها أنماط من مثل هذه الكتابات كالمذكرات واليوميات. فقد كان معروفاً في تراثنا العربي الإسلامي أن غير قليل من العلماء –مشارقة وأندلسيين ومغاربة– ولا سيما من المحدثين والمؤرخين وأصحاب الفهرسات، كانوا يترجمون لأنفسهم في مؤلفاتهم. فالسيوطي فعل ذلك في كتابه «حسن المحاضرة»، ومثله ياقوت الحموي في «معجم الأدباء»، ولسان الدين ابن الخطيب في «تاريخ غرناطة»،

وابن حجر في «قضاة مصر»، وأبو شامة في «الروضتين»، وأبو الربيع الحوات في «ثمرة أنسي»، وفتح الله بناني في «المجد الشامخ»، ومحمد بوجندار في «مبتدأ خبري»...

وعلى الرغم من وجود مثل هذه الترجمات، فإن الذين يعنون بها ويتابعونها، غالبا ما يلاحظون فيها بعض الغموض أو الثغرات، مما يكون أصحابها قد أغفلوها أو تعمدوا عدم ذكرها لسبب من الأسباب، قاصدين إخفاءها أو تأجيلها إلى وقت لاحق يرونه أنسب لإثارتها. وإن لم يفعلوا تبقى بعض تلك الجوانب قابلة للتخمين والتأويل، إن لم تتعرض للتحريف والتزييف، وربما للسَّطو الذي بدأت تظهر آثاره حتى على ما هو منشور ومعروف. وإذا شعر أحد المؤلفين أن مثل ذلك التعريف القصير -في أي شكل من أشكاله- لم يعد كافياً في نظره أو في نظر قرائه، فإنه يلجأ إلى كتابة ما يطلق عليه «سيرة ذاتية» (Autobiographie)، يضمنها تفاصيل مراحل حياته وما عاش فيها من تجارب خاصة، وما صادف من وقائع وأحداث عامة، وما خلف كل ذلك في ذهنه ونفسه وفكره من ذكريات.

وذلكم ما جعل بعض الأصدقاء الدارسين -على كثرة ما كتبوا عني مشكورين- يلحون عليَّ -لحسن الظن بي- أن أكتب ترجمة شخصية تكون موسعة بعض الشيء، ومستوفية كذلك بموضوعية وإنصاف لتلك الفراغات والثغرات، وإن بإيجاز.

وإني لأود منذ البدء في هذا التقديم، أن أشير إلى أن نشأتي في بيت علم ودين ووطنية كان لها أكبر تأثير على مسيرة حياتي، وكان لي فيها الوالد رحمه الله هو القدوة والمثال. تضاف إليها حالتي الصحية التي جعلتني تلقائياً ومنذ

طفولتي الأولى أصرف النظر عن كل ما يتعارض مع سلامتها، أو ما يبعدني عن اتباع القدوة وتحقيق المثال.

وذلكم ما جعلني أعيش شبه سلوك صوفي، هو أقرب ما يكون إلى خُمول داخلي لا أثر له في المظهر الخارجي إلا ما قد يكشفه الهمُّ العلمي وما يتطلب بلوغ لذة المعرفة من جهود، قد تصادف ظروفاً تفرض اتخاذ مواقف سياسية تبدُو بعيدة عن الهدف العلمي والثقافي. وكنت أرى أن الزهد فيما سوى ما يُدرَك به هذا الهدف هو أحد مفاتيح إدراكه ؛ ومعه الصبر على تحمل المشاق كالتي عانيتها صحياً وفي حياتي الدراسية والوظيفية –على ما كان فيها من تنقل– والتي كان الوالد يُهوِّنها عليَّ وعلى نفسه، بمثل قول المتنبي يخاطب ممدوحه الذي كان دائم الترحل:

كل يــوم لـــك ارتحـــال جديــد
ومســـير للمجـــد فيـــه مُقـــام
وإذا كانـــت النفـــوس كبـــاراً
تعبـــت في مرادهـــا الأجســـام

ويزيدني من باب «التسلية» ورفع المعنوية قول الشاعر نفسه لممدوح آخر:

لــولا المشــقة ســاد النــاس كلهــم
الجــود يُفقــر والإقــدام قَتـــال

ومن هذا الباب كان كثيراً ما يقدم لي نماذج من العلماء الذين لم تمنعهم إعاقاتهم أو عللهم الصحية من التبريز في العلم، كعطاء بن أبي رباح (المتوفى 114 أو 115هـ). وهو من التابعين، وكان فقيها لازم التدريس والفتيا مدة

ثمانين سنة ؛ مما يؤكد أن العلم لا يدرك بالمال والجاه ولا بقوة الجسم وكماله، ولكنه «نور يقذفه الله في القلب» و «نور يهدي به من يشاء» كما في أقوال للإمام مالك.

وفي هذا السياق كان -رحمه الله- غالباً ما يَذكر لي أن «الإنسان لا يصير قنديلا إلا بعد أن يكون منديلا». وهو ما لا يتحقق إلا مقترناً بالتواضع الذي قد يصل إلى ما عبرت عنه الحكمة الشعبية التي تنسب للشيخ ابن عاشر الحدَّاد، والتي يقول فيها: «كُنْ مَحْنِي واسْكن فالسّفلي» ؛ وإن كان التواضع الحق هو ما يتصف به الشخص الذي يكون في تواضعه ممتلكاً لِما قد يستطيع به ألاَّ يكون متواضعاً. على أن من شكر الله أن يُظهر العبد نعمته عليه ويتحدث بها: «وأما بنعمة ربك فحدث» كما في سورة «الضحى». وهذا شريطة ألا يكون في ذلك بطر أو رياء. وإِلاَّ فلا معنى أصلاً لتدوين سيرة ذاتية.

وعلى الرغم من أني لا أزعم الانخراط في هذا المعنى أو الاستعداد له، فيكفيني منه أن أكون -على رأي الإمام الشافعي- ممن «يحب الصالحين وليس منهم»، وممن قال عنهم الإمام أحمد في تعقيبه: «رفيق القوم يلحق بالجماعة». مهما يكن فإن هذا التوجه أو بالأحرى «حب ذلك الحب» كان عندي نبراساً يضيء لي الطريق، ويفتح لي آفاق المستقبل، ويساعدني على بلورة الرؤية التي كانت تحفزني إلى نمط من السلوك يتجاوز مجرد التبسط في العلاقة مع عموم الناس وخفض الجناح لهم، ولكن يجعلني أتخذ مواقف علمية وإدارية وسياسية قد يستغرب لها غيري، كالاعتذار عن عدم قبول مناصب كان آخرون يسعون إليها بمختلف الوسائل. وفي إطار هذه الرؤية كنت خططت لمشروع علمي، بدأت وضع لبناته التنفيذية الأولى منذ قدمت استقالتي من العمل الدبلوماسي وانتقلت إلى التدريس الجامعي، بكل ما كان

لذلك من عواقب كانت في غالبها تبدو لغيري «غَبْناً» ودون ما أستحق. وقد بينتُ في مبحث مسيرتي الوظيفية كيف كانت هذه نقطة أولى في هذه المسيرة، أتاحت لي التفرغ لإقامة مشروعي وبنائه. ولم يلبث ذلك الشعور «الغيري» أن تضخم بعد أن أسند إليَّ جلالة الحسن الثاني طيب الله ثراه - بإلحاح منه وتكرر اعتذاري له- مهمة الخطابة في مسجد للا سكينة لأول افتتاحه ؛ إذ تردَّد يومئذ في مختلف الأوساط، ولا سيما بين زملاء الجامعة وغيرهم من المثقفين أن غاية ما وصلتُه في جهادي العلمي وتجربتي الطويلة في الحياة، أن سلَّمني جلالته عصا أقف بها على منبر جامع كما هو في الظاهر.

والحقيقة التي أدركتها وأدركها لا شك غيري فيما بعد، أن ما كان يقصده جلالته بحكمته وتبصره هو تقديم صورة رائدة لعمل إسلامي متسم بالجد والجدة والاعتدال، وقادر على مواجهة الغلو والتطرف بعلم ومعرفة وإقناع. وهو ما كان سيأخذ أبعاداً استراتيجية أخرى في عهد جلالة الملك سيدي محمد السادس حفظه الله، لولا ما صادف من مواقف مضادة اضطرتني إلى الانسحاب من الخطبة ومن رئاسة المجلس العلمي للرباط والأقاليم المجاورة، مما سأفصل القول عنه في مكانه إن شاء الله.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإني ما كنت لأضيق بما أسمع عن تعييني في الخطبة فضلاً عن اعتباره غَبْنا، فقد كنت في سياق مشروعي العلمي والثقافي أستكمل مختلف أدواته. فمع الخطبة وانفتاحي على عوالم أخرى تبدو بعيدة عن المهام الجامعية وما إليها مما كنت أنهض به في الساحة الثقافية، وفي إطار تخصص اللغة العربية وآدابها والفكر الإسلامي، كنت أشعر بمشروعي ينمو ويتسع ليشمل آفاق تراث المغرب وإبداعه في مختلف أنماطه ومجالاته، وكيفية تحديثه وتبليغه للجماهير العريضة -مع احترام لها وتقدير كبيرين-

وفق منظور قائم على منهج يتجاوز -قدر الإمكان- مجرد الوعظ والإرشاد إلى معرفة حقيقة وجود المغرب ومكانته وأهمية دوره، انطلاقا من هويته الإسلامية بجميع ثوابتها ومكوناتها، والتعريف بهذه الحقيقة، مما وصلت به في الجامعة إلى تكوين أجيال من الباحثين والدارسين.

ولا أخفي أني كنت مقتنعاً بمقتضيات المشروع ومتطلباته بل كنت متطلعاً إليه، منذ مراحل تعليمي الأولى، وبحكم نشأتي، كما سبق أن ذكرت. وشيئاً فشيئا بدأ المشهد يتضح ويتبلور، إذ في غمرة السعادة التي كنت أشعر بها وأنا أُواصل بناء هذا المشروع وما كنت أنهض به من مهام موازية، بدأ يساورني إحساس جعلني أدرك أنه خلف لقطات هذا المشهد كان يوجد من يتابعها، إن لم أقل من يشجعها ويوجهها بمعرفة وحكمة وإنصاف وبُعد نظر وعطف كذلك. وهو ما كان يتضح لي أثناء مسيرتي في الحياة عبر الأيادي الملكية البيضاء التي كانت تتوالى عليَّ وتزيدني تشجيعاً للمواصلة ؛ وإن كانت تزعج كل من في نفسه شيء. وذلكم ما حكيت بعض تفاصيله في مباحث هذه المسيرة، سواء ما يتعلق منها بالجانب الدراسي أو الجانب الوظيفي، مما لا أحتاج إلى ذكره في هذه المقدمة إلا من خلال بعض الإشارات.

فقد كان جلالة الملك المنعم أكرم الله مثواه يتابع عن قرب مسيرتي الجامعية وما واجهت فيها من إكراهات وتحديات، خاصة ما يتصل بإنجازي أطروحة الدكتوراه، سواء من حيث اجتياز مرحلتها العلمية، أو من حيث موضوعها الذي كان عن «الزجل في المغرب: القصيدة». وإني لأفخر أن كان جلالته أول من أبلغ الإعلام الرسمي بنشر هذه الأطروحة، وفق ما ذكر الأستاذ المرحوم عبد الله شقرون في الكلمة التي ألقى في الحفل التكريمي الذي أقامه له نادي (خميس التراث) بفاس آخر مارس 2011م. وفيها أخبر

بأن دار الإذاعة والتلفزة فوجئت ذات صباح بالنبأ الذي نقله الفنان المرحوم أحمد البيضاوي مبشراً على لسان جلالته الذي هو من جلسائه المسائيين، أن أطروحة الجراري قد طبعت.

وكان بعد أن علم طيب الله ثراه -قبل ذلك- بمناقشة أطروحتي في جامعة القاهرة صيف 1969، دعاني في العام الموالي إلى حفل بقصر الصخيرات، تخليداً لذكرى ميلاد جلالته (عيد الشباب). وقد غمرتني سعادة كبيرة بحضور هذه المناسبة البهيجة التي من فائق اعتزازي بها أني تمنيت لو أُدعى لها في العام القادم... وهو ما حدث بالفعل، لولا أن تعرضت لمانع صحي طارئ، فأجبرت على الاعتذار، وأخبرت والدي أني آسف لعدم إمكان حضورها. وهي المرة التي وقع فيها انقلاب كاد أن يعصف بكل شيء، لولا لطف الله بالمغرب لحفظ ثوابته ومقدساته.

وأرى واجباً من باب الاعتراف بفضل جلالته وتوالي أياديه البيضاء عليَّ، أن أشير إلى موقفه من الذين كانوا يعارضون عضويتي بأكاديمية المملكة لدا تأسيسها، على الرغم من اقتراحي في اللجنتين اللتين عينهما تباعاً لاختيار الأعضاء، إلى حد أنه علق على الأمر بقوله وهو يبتسم عند تعييني: «أَشْ عندهم امْعك أَلسِّي الجراري ؟». ولعلي أن أشير إلى تعييني أستاذاً بالمدرسة المولوية لسمو ولي العهد سيدي محمد وأصحاب السمو الأمراء والأميرات ؛ وأن أشير كذلك إلى تكليفي -شخصياً- بمهام رسمية دبلوماسية إلى بعض رؤساء الدول، وكذا إلى تعييني رئيساً للمجلس العلمي للرباط وسلا والأقاليم المجاورة، بعد وفاة رئيسه العلامة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري، وعضواً -بهذه الصفة- في مجلس الوصاية على العرش. أما تعليقه على تقديم استقالتي من منصب عمادة كلية آداب جامعة

مراكش لأول تأسيسها، فهو غني عن كل تعليق، إذ قال -على الرغم من أنه هو من عينني فيه- «ما عندي ما انْسالُو، راجَل». لأنه كان يعرف من كان خلف اقتراحي لهذا التعيين ودافعه إليه.

وقد يستغرب البعض لكل هذا الذي ذكرت، وكيف وصلتني أخباره. وهنا لا بد من الاعتراف بالفضل لذويه، فقد كان من الجلساء الخاصين لجلالة الحسن الثاني من كان يطمئن لما ينقلون إليه من أخبار كان يتابعها ويتطلع إلى معرفة حقيقتها، وكانوا يريدون أن يظلوا في الظل مما يجعلني لا أذكر أسماءهم وقد انتقلوا في غالبيتهم إلى رحمة الله ؛ وإن كنت لا أخفي أنهم كانوا في معظمهم من تلاميذ الوالد أو أصدقائه -وأصدقائي كذلك- وكانوا يعرفون مدى اهتمام جلالته بما كانوا ينقلون إليه من أخبار.

ولا أريد أن أواصل الإشارة إلى مثل تلك اللقطات الدالة على العطف والتقدير اللذين كان يشملني بهما جلالته طيب الله ثراه، فهي مدونة في فصول هذه السيرة، وإن كنت أرى ضرورة ذكر مساء ذلك اليوم فاتح يناير 1999 حين دعاني بواسطة مدير التشريفات يومئذ الأستاذ الدكتور عبد الحق المريني، وفاجأني بتعييني مكلفاً بمهمة في الديوان الملكي. وهو المنصب الذي بقيت أشغله في ظل جلالة الملك سيدي محمد السادس أيده الله ونصره، إلى أن عينني مستشاراً لجلالته في 29 مارس 2000م.

وإذا كنت فوجئت بذلك التعيين الحسني، فلأني اعتبرته دالاً على حقيقة كبرى لا أجد لها تفسيراً غير الإيمان بالقدر وحتميته، ولا أقول بسخريته كما قد يراها آخرون. ذلكم أن ما شعرت به يكمن في أن من نتائج الإيمان بالقدر جلاء المواقف وزوال الهم والحزن، كما في الحديث النبوي الشريف،

لما يكون له من راحة في نفس المومن الذي يتحقق من وقوع ما هو مكتوب له متى أراد الله ذلك. ثم إنه بين هذا التعيين والذي سبقه عام 1965م ووقع التآمر عليه، مضت أربع وثلاثون سنة كانت كافية لنسيان الموضوع، إلا من الذاكرة الحسنية الثاقبة التي جعلته وهو يعينني يقول: «كل حاجة في إِبَّانها ألسي الجراري»، وكنت قضيت تلك السنوات في بلورة مشروعي الفكري عامة، والعلمي الجامعي خاصة، وتمكنت بحمد الله من الإنتاج في إطاره ما أرجو من الله قبوله ؛ في حين انتقل إلى دار البقاء جل الذين كانوا يساندون مسيرتي ويدافعون عن الحق، والذين أراني عاجزاً عن إيجاد عبارات الشكر التي هم بها جديرون، مكتفيا بالدعاء أن يجزيهم الله عن مساندتهم وإنصافهم لي أحسن الجزاء وأوفاه.

ولعلي أن أستحضر بالمناسبة مداعبة خاطبني بها هاتفيا أحد الأصدقاء المساندين -كان معروفاً بالظَّرف- بعد أن علم في تلك الليلة بخبر التعيين الملكي، إذ ذكَّرني ببيت هُدبة بن الخَشْرم العُذري الذي يقول فيه:

عسى الكرْب الذي أمسيتَ فيه

يكـــون وراءه فــرَج قريـــب

...

أما الذين كانوا يعارضون ويتخذون مني موقف الخصومة والعداء، بقصد الإساءة إليَّ أو بقصد حماية مصالحهم الشخصية، فقد أصبحوا جميعاً في ذمة الله تعالى، ولا أملك إلا أن أدعو لهم بالرحمة والمغفرة، وأن يتجاوز عن إساءتهم لي، وأن يتقبل بعفوه الكريم مسامحتي لهم بصدق ورجاء إليه تعالى في ذلك، حتى لا يلقوه يوم الحساب وفي صحيفتهم ما يشوبها أو ما قد

يُسألون عنه بهذا الشأن ؛ وكذا حتى لا ألقاهم –وأقسم على ذلك– وفي نفسي ذرة حقد أو بغض عليهم، أو ميل إلى التشفي والانتقام أو الطمع في رد اعتبار أو استرجاع ما سلبوه مني –وأنَّى لي ولهم ذلك يومئذ– وإن كانوا تسببوا لي ولمن حولي في معاناة أحمد الله على أن أعاننا إذ ذاك على تحملها وتجاوزها واجتياز اختبارها الصعب.

إن الحمد عند الشدائد والمكاره بما يقتضي من صبر وثبات لا يكون إلا عن رضى بما هو مقدر، في غير اعتراض عليه أو شك فيه، أي لا يكون إلا عن تفويض أساسه الثقة في الله والاطمئنان إليه وشكره والثناء عليه، مع اليقين أنه هو المانح والمانع. ومثل هذا اليقين هو ما يغني عن طلب العون من غيره إلا ممن يسَّرهم الله لهذا العون بصدق وإخلاص ومحبة. وهم من يستحقون كذلك الشكر على ما قدموا بتيسير من الله عز وجل ؛ مع تأكيد رجائي مسامحة من كانوا لأمر ما يعترضون. ومن يدري فلعل هذا الاعتراض وما خلَّف لي ولأسرتي من مِحَن أن يكون من مسببات النعم التي أكرمنا الله بها. وإننا بالصبر على هذه المحن لندعوه تعالى أن يتقبلنا وذريتنا عنده راضياً مثيباً.

وبعد، فهذا جزء أول من موجز سيرتي الذاتية التي سميتها «رحيق العمر». وقد خصصته لمرحلة النشأة وما كان يشغلني فيها من مشروع علمي كتب الله لي فيه بعض التوفيق ؛ على أن أتبعه بجزء ثان قد يكون عنوانه «الشهود الفاعل». وفيه أتناول ما شاهدت وما ساهمت به –قدر الإمكان– في الشأن الوطني العام، تحت ظل ثلاثة ملوك عظام هم:

- جلالة الملك المجاهد بطل التحرير محمد الخامس طيب الله ثراه،
- وجلالة الملك المغفور له مولانا الحسن الثاني: المثقف الكبير والسياسي

المحنك الذي استطاع بوطنيته ودهائه أن يحفظ للمغرب كيانه ووحدته ويرد عنه كل الدسائس والمؤامرات.

- ثم جلالة الملك سيدي محمد السادس: المفكر المتزن والسياسي المتبصر والمجدد المستنير، الذي أكرمه الله ببيعة لم تتقدم لغيره وبإجماع عليه فاق كل تقدير، ورزقه هيبة وقبولا لا يمنحهما إلا للصادقين المخلصين من عباده المؤهلين لحمل الرسالات أيده الله ونصره وأعز أمره في صحة كاملة وعافية شاملة.

وقد أضيف إلى الجزءين الأول والثاني جزءاً ثالثًا يتضمن مجموعة من الصور الشخصية والعامة المواكبة لمراحل هذه السيرة.

هذا وأود أن أشير إلى أن قصدي من تسجيل هذه السيرة أن تكون خالصة صادقة، وصافية من كل تزييف أو تحريف أو مبالغة. وهو ما اجتهدت أن ألتزمه ولا أحيد عنه. ولو شعرت بأدنى ميل عن هذا الالتزام لأسرعت إلى تمزيق ما كتبت باعتباره سيكون غير ذي أهمية بالنسبة للأجيال الجديدة المتطلعة إلى مزيد من التواصل فيما بينها ومع من سبقها، وإلى مزيد من معرفة تلك الحقائق وتأمل واقعها، في بُعدها الممتد أزيد من ستة عقود، منذ انتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الاستقلال والحرية.

وإني لأرجو مواصلة العمل إن كان مكتوباً لي في العمر بقية، رغم الظروف الصعبة التي يجتازها المغرب -والعالم بأسره- نتيجة وباء الكورونا (ڤيروس كوڤيد 19) الذي عطَّل -أو كاد- حركة الناس والأعمال والإنتاج، وفرضت بسببه حالة الطوارئ الصحية، إذ أجبر الجميع على لزوم بيوتهم، لا

يزورون ولا يزارون، ولا يخرجون منها إلا برخصة لقضاء حاجة أساسية. وإني اللحظة وأنا أكتب آخر سطور هذه المقدمة، سجين بيتي وحبيس مكتبي الذي من شدة ملازمتي له -حتى قبل أزمة كورونا- أن اضطررت إلى عملية جراحية في فخِذي اليمنى على يد الدكتور إبراهيم لكحل، إِثر انتفاخ نشأ عن ارتطامها بركن هذا المكتب.

وعلى الرغم من التزامنا بالنصائح والتوجيهات التي تُقدَّم لنا، فإنا نلاحظ اضطراباً إعلامياً كبيراً ناشئاً عن الخلاف الواقع حول حقيقة هذا الوباء -إن كانت هناك حقيقة- ولا سيما بين منظمة الصحة العالمية وعدد من الدول الأوروبية وغيرها ؛ على نحو ما شاع من أنه ليس «ڤيروساً» وإنما هو «بكتيريا» أي جرثومة ليس صعباً مُداوَاتها. وإني لأتمنى -شخصيا- أن ينكب أطباءنا المتخصصون المبرِّزون على هذا الأمر من جانب الخلاف المذكور، بما يوضحه للمواطنين ويُزيل اضطرابهم ويساعد على علاجه، وهو الأهم ؛ وإلا فهي الفتنة التي تعني الإضلال والجنون والتي قال عنها الحق سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿ **والفتنة أشدّ من القتل**﴾.وقد بدأت مظاهر هذه الفتنة تتسرب إلى المجتمع بعد أن زاد انتشار الوباء، ومعه زاد التشكيك في كل جهة وفي كل محاولة للتغلب عليه.

مهما يكن، فإِنَّا الساعةَ لا نملك إلا أن نَدْعُو الله تعالى أن يلطف بنا وبسائر عباده، ويفرج هذه الكربة قريباً بإذنه عز وجل، وأن يجعلنا -نحن العرب والمسلمين على الخصوص- نراجع سلوكنا مع نفوسنا وأوطاننا ومواطنينا، وقبل ذلك سلوكنا مع الحق سبحانه، وأن يوفق علماءنا وخبراءنا في السياسة والاقتصاد، وسائر المفكرين والمبدعين، ليتأملوا التاريخ وهذا الواقع الأليم، ومن خلالهما النظر إلى المستقبل، بعيداً عن كل النظريات

والإيديولوجيات والمذاهب السياسية والاقتصادية المتصارعة التي أظهرت فشلها في إحلال العدل والسلام وإسعاد البشر.

وإن من حسن حظ مغربنا العزيز أن جلالة الملك سيدي محمد السادس أعز الله أمره نبه في خطاب العرش الذي صادف عيد الأضحى المبارك هذا العام: (1441ه=30 يوليوز 2020م)، إلى ضرورة النظر بجد وحزم إلى الأزمة الحالية، انطلاقا من إعادة ترتيب أولويات الوطن والمواطنين. وحتى يتحقق ذلك فقد قرر تخصيص مبلغ عشرين ومائة مليار درهم ليكون صندوقاً استراتيجيا لإصلاح الأحوال الاقتصادية والاجتماعية التي تأثرت سلبا بهذه الأزمة، بدءاً من مراعاة ما تعانيه القطاعات العامة والفئات الهشة المحرومة من بعض الأساسيات، كإيجاد الشغل والتغطية الصحية وتعميم التقاعد، وما إلى ذلك مما تتطلبه حماية المجتمع في كل جوانبه.

والأسف أنه رغم هذا التنبيه، وقع التراخي على المستوى الخاص والعام في مواجهة هذا الوباء، إلى حدٍّ زاد انتشاراً مقلقاً بارتفاع عدد إصاباته وعدد وفياته كل يوم، مما اضطر جلالته بعد أيام قليلة، وبالضبط في خطاب ذكرى ثورة الملك والشعب (20 غشت 2020م) أن يُذكر بأن تضامن المغاربة في هذه الثورة، هو ما أفضى بهم إلى التحرر من الاستعمار. وذلكم ما ينبغي التحلي به اليوم في مواجهة هذا الداء الفتاك الذي إن لم نتحلَّ بالجد اللازم والتعبئة العامة لتجاوز خطره -مهما تكن حقيقته-، فسيضطر المغرب إلى فرض حجر صحي صارم ستكون له عواقب اقتصادية واجتماعية ونفسية وخيمة، مما قد يوقف الحياة، دون التمييز بين مريض وصحيح أو طفل ومسن أو بين غني وفقير. وهو ما أفصح عنه جلالته، بعبارات صريحة واضحة وبنبرة أبوية صادقة وبأسلوب تربوي حكيم، أن المسألة جد وأنها اختبار للمغاربة ومدى

وعيهم وقوة مواطنتهم والتزامهم باحترام شروط السلامة والنجاة، ومدى قدرتهم -كما هو معروف عنهم- على مواجهة كل التحديات. وعن هذه التحديات تحدث جلالة الملك -حفظه الله- في خطابه يوم الجمعة الواحد والعشرين من صفر 1442ه الموافق تاسع أكتوبر 2020م، بمناسبة افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الخامسة من الولاية التشريعية العاشرة التي هي آخر سنة في عمر الولاية الحالية ؛ إذ نبه السيدات والسادة البرلمانيين إلى أن انعكاسات أزمة كوڤيد 19 مستمرة وستستمر، لما خلفت وتخلف من أضرار اقتصادية واجتماعية، عاد -أيده الله- للتذكير بانعكاساتها على الوطن والمواطنين، موضحاً ضرورة إنعاش الاقتصاد الذي خصص له صندوقاً للاستثمار الاستراتيجي أطلق عليه اسمه الكريم، ومركزا كذلك على ضرورة مواجهة الاختلالات الاجتماعية التي لا يخفى ما لها من تأثيرات سلبية على الحياة عامة، والتي تجعلنا نكون أو لا نكون. وبالفعل فقد كاد الأمر يتحول إلى كارثة اقتصادية واجتماعية ونفسية لولا الأمل الذي بعثه صاحب الجلالة الملك محمد السادس حفظه الله ورعاه، وهو يعلن إثر جلسة عمل عقدها بالديوان الملكي يوم الاثنين 23 ربيع الأول1442هـ المرافق 9نونبر 2020م، خصصها للحديث عن استراتيجية التلقيح ضد كوڤيد-19. وفيها بشَّر أيده الله بالشروع في تنفيذ هذا التلقيح عما قريب -وبالمجان-. وفي انتظار ذلك يلزم المواطنين وجميع المؤسسات المعنية عدم التراخي في احترام الاحترازات والاحتياطات المطلوبة، تجنبا لنكسة لا قدر الله.

ومع ذلك فإنه ما فتئ جلالته -أعزه الله- يدعو إلى وجوب تحديد التدابير والإجراآت التي يقتضيها تفعيل توجيهاته السامية، على أساس من تضافر الجهود بروح وطنية تضامنية وبحس نضالي جماعي، ليس فقط

للقضاء على الوباء، ولكن لبلوغ التنمية الحقيقية التي تُفضي إلى التقدم، والتي يتطلع جلالته ونتطلع جميعاً إليها، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، مع التركيز على العنصر الثقافي الذي ينبغي لفت انتباه اللجنة الملكية المكلفة باقتراح نموذج تنموي جديد إلى أهميته، والذي إن لم يتوافر بمختلف أبعاده، فلا إمكان للحديث عن أية تنمية، ولا سيما ما يتصل بقيم الذات والانتماء ومقومات الشخصية والهوية، مما له أكبر تأثير على تكوين المواطنة وتقويتها في النفوس.

والله من وراء القصد.

الرباط، في فاتح ربيع الثاني 1442هـ

الموافق 17 نونبر 2020م

عباس الجراري

I

نسب الأسرة الجرارية

نظراً لسعة موضوع الأنساب وما يتصل به من حديث عن تاريخ القبائل والأسر المنتمية إليها وما عرفته من أحداث وما اشتهر فيها من أعلام، فقد ارتأيت في هذا المبحث الذي أفتتح به هذا الجزء من سيرتي الذاتية «**رحيق العمر**» أن أجمع بين كتابتين تختصران هذا الموضوع، وأضمهما في خلاصة قد تلقي عليه بعض الضوء، وقد تكون بإيجازها أيسر على تداولها الرقمي عبر وسائل الاتصال الحديثة.

أما **الأولى** فما ورد في أول فصل من «هذه مذكراتي» لوالدي رحمه الله، وقد صدرت في ثلاثة أجزاء بتحقيق الأستاذ الدكتور مصطفى الجوهري ودراسته (ج. 1، ص: 9-17 -طبع دار أبي رقراق -الرباط -الطبعة الأولى -منشورات النادي الجراري رقم 60).

وأما **الثانية** فما قدمت به كتابي عن «العالم المجاهد عبد الله بن العباس الجراري»، والدي رحمه الله. وكنت أصدرته ضمن سلسلة (شخصيات مغربية) تحت رقم 7، نشر دار الثقافة بالدار البيضاء -الطبعة الأولى 1405هـ=1985م.

وفي الكتابتين إحالات كثيرة على المصادر والمراجع المعتمدة لم أشر إليها إلا في حدود، على أن يعود إليها من أراد التوسع والتوثيق.

وأبدأ هذه الخلاصة بأن «الجراري» نسبة إلى عرب بني جَرَّار (بفتح الجيم وتشديد الراء المفتوحة) وإنْ شاع في الاستعمال النطق به مكسور الجيم ومدّه وتخفيف فتحة الراء (الجيراري)، وقد أثبت معظم النسابين والمؤرخين هاشميتهم الجعفرية الزينبية، وإن ورد في ترجمة بعض الجراريين المنتسبين إلى الفرع السگرادي أنهم أدارسة حسنيون، حسب النسب المتداول بين أفراده. وهو اختلاف راجع إلى عوامل كثيرة في طليعتها المصاهرات والمحالفات وما يترتب عنها من تساكن وإقامة في مراكز مشتركة وتجمعات موحدة، إضافة إلى من يرجعون نسبهم إلى الأب أو الأم، في حال اشتراكهما في الشرف من هذه الجهة أو تلك.

وقد ذكر المؤرخ علي بن الحبيب السگرادي في كتابه «تحلية الطروس وبهجة النفوس في مناقب أعيان سوس»، معتمداً على وثائق وتقاييد، أن أولاد «جرّار» يرجع نسبهم إلى سيدنا عبد الله بن جعفر ابن زوجته سيدتنا زينب بنت مولاتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله (ص). وهم بطن من بني معقل بن عقيل بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم.

وهو ما أثبتته مصادر عدة متخصصة، مثل «طلعة المشتري في النسب الجعفري» للمؤرخ الناصري صاحب «الاستقصا»، نقلاً عن كتاب «نسب قريش» لمصعب الزبيري. ومثله كتاب «الجمهرة في أنساب العرب والعجم» لابن حزم، وكتاب «نسب الطالبيين» لأبي طالب إسماعيل بن الحسين العلوي، وكتاب «عمدة الطالب في نسب أبي طالب» لشهاب الدين أحمد ابن علي الطالبي الشهير بابن عنبة، وكتاب «كنوز الأنوار في نسب آل المختار» لأبي العباس المقري.

ولعل بعض أفراد هذه الأسرة -الجرارية- وفدوا إلى المغرب في وقت مبكر، وخاصة في النصف الأخير من القرن الهجري الثاني، وإن ارتبط قدوم كثير من الوفود العربية -ولا سيما المعقلية- في القرنين السادس والسابع مع بني هلال وبني سليم ؛ مما أطال الحديث عنه ابن خلدون وغيره من المؤرخين الذين أكدوا انتماء «بني جَرَّار» للمعاقلة.

ولأسباب سياسية معروفة في التاريخ، استوطنت هذه الوفود العربية الصحراء ومنطقة سوس الأقصى التي ما زالت بها لحد الآن آثار نواة هذا الاستقرار العربي الذي امتد نحواً من ثمانية قرون في هذه المنطقة.

ونظراً للدور الكبير الذي نهضت به هذه الأسرة على صعيد السياسة والفكر، فقد أتيح لفروعها أن تستقر في جهات كثيرة من المغرب، ولا سيما حيث كان يوجد مركز السلطة، وخاصة في مراكش وفاس ثم الرباط ؛ وقبل ذلك في تلمسان يوم صار الملك إلى عثمان بن جَرَّار إثر نكبة السلطان أبي الحسن المريني في القيروان (حسبما ذكر ابن خلدون في ج. 7، ص: 114 من تاريخه -طبعة بولاق).

ويقسم المؤرخون أسرة «الجَرَّاريين» إلى ثلاثة فروع اشتهرت كلها بالعلم والفضل، وقد أجمل القول عنها العلامة المرحوم المختار السوسي في مؤلفه «سوس العالمة» المنشور في مطبعة فضالة، لدا مبحث (الجَرَّاريات)، ص: 137-138، وهي:

1- السكرادية: نسبة إلى اسكراد، حيث مدفن الشيخ سيدي أحمد جد الأسرة.

2- الشعيبية: نسبة إلى شعيب يحيى الجراري صاحب فهرست (ضوء المصباح).

3- الأغرمية: نسبة إلى أغرم، من قرى الجَرَّاريين في سوس.

إلى الفرع الشعيبي ننتمي مباشرة، أي فرع شعيب العلامة الولي الصالح المعروف ب (أبي نخيلة) والمدفون في دشر يسمى (البوير) أو (البِّيِّر) الذي هو تصغير بئر، على ما ذكر لي والدي رحمه الله وكان زاره. وكنت كذلك قد زرته بمناسبة الندوة العلمية التكريمية التي كانت شرفتني بها مدينة تيزنيت ودار الثقافة وقبيلة اولاد جَرَّار، والتي دار موضوعها حول «الأدب المغربي في القرن الرابع عشر الهجري»، واستمرت أيام 22-23-24 جمادى الأولى 1431ه الموافق 7-8-9 مايو 2010م. وقد تفضل الأستاذ المؤرخ السيد عبد الرحمن مصدق فسجل ما دار هذا اليوم، في سفر نفيس بعنوان: «الزيارة الجَرارية»، ضمنه جميع ما قاله السادة العلماء والأدباء بالمناسبة (وقد نشرته مطبعة شروق بأكادير، 1431ه=2010م).

وفي هذا الفرع الشعيبي نلتقي مع محمد بن مهدي الدرعي صاحب الزاوية الشهيرة في درعة، والمتوفى سنة 979ه، وكان ذاع صيته في ميدان العلم والتدريس والتأليف. (وقد ترجم له العلامة المرحوم محمد المختار السوسي في «سوس العالمة»، ص: 199).

ومثل ابن مهدي يذكر ابنه محمد، وكان معاصراً لمحمد بن الغازي الجراري وعمر بن صالح الأوكرتي الجراري الذي قاد نهضة علمية في تيكورارين طوال القرن العاشر. كما يذكر مسعود بن شعيب بن مبارك (ت 1078ه) وابناه عبد الله وأحمد البهلول، وحفيده أبو زكرياء يحيى الجراري

العلامة الشهير صاحب فهرست «ضوء المصباح» والمتوفى حوالي 1260ه. وقد تحدث عنه العلامة المرحوم عبد الحي الكتاني في الجزء الثاني من «فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلسلات» الصادر بتحقيق الدكتور المرحوم إحسان عباس (ط. دار الغرب الإسلامي –بيروت 1982).

وقد تكفلت بذكر أسماء أبناء هذه الأسرة النابغين في مختلف المجالات مصادر مغربية عديدة، من أهمها:

1- «المعسول» للعلامة المرحوم محمد المختار السوسي الذي كان اعتماده على مراجع مخطوطة في طليعتها:

2- «تحلية الطروس وبهجة النفوس في مناقب أعيان سوس» للمؤرخ علي ابن الحبيب السكرادي الجراري (وسبقت الإشارة إليه).

3- «روضة الأفنان في وفيات الأعيان وفي أخبار العين وتخطيط ما فيها من عجائب البنيان» للمؤرخ محمد الأكراري. وكان أمدني بنسخة مرقونة منها الأستاذ المرحوم عبد الله الدرقاوي. والمقصود بالعين عين الماء، الواقعة في (اولاد جَرَّار).

وقد جمعت في كتابي المخطوط «الجراريون في التاريخ» نحو مائتي علَم من الذين برزوا في مختلف الميادين، لعل الله أن ييسر نشره.

ومن غير أن أطيل يكفيني أن أشير إلى بعض هؤلاء الأعلام. فمن الذين برزوا في التصوف سيدي صالح الجراري (ت 540ه)، وسيدي سعيد وحفيده سيدي يدير (ت بفاس بعد 1040ه)، وهو أحد صلحائها المذكورين.

ومثله سيدي عيسى ابن الشيخ سيدي أحمد المدفون في السمارين بمراكش، وكذلك أبو محمد عبد الله صاحب أحمد بن عاشر، وأبو القاسم الجراري، وسيدي حماد الجراري، وأحمد الجراري الذي كان من أصحاب سيدي أحمد التيجاني.

ومن أعلام هذه الأسرة يذكر الطاهر الجراري الذي اشتهر بالإقراء والاجتهاد في تعليم الروايات ؛ وداود السملالي الجراري مؤسس مدرسة آيت بوياسين بالاخصاص، وبها دفن وعليه قبة ؛ والفقيه موسى الدغوغي الجراري (ت 1250ه) الذي اشتهرت كذلك زوجته إيجو الأدوزية صاحبة المقام المشهور في اولاد جَرَّار.

يضاف إلى هؤلاء العالم السلفي سيدي عمر الجراري الذي درس بالأزهر وعاد للتدريس والقضاء بمراكش. ومثله في السلفية الحاج أحمد الجراري، وقد تلمذ عليهما المرحوم المختار السوسي. كما يذكر الأديب الشاعر الحسين بن إبراهيم الجراري شيخ العلامة المرحوم الحسن البونعماني. ويذكر كذلك العالم الفلكي الطاهر الجراري الذي اشتغل بالكتابة للسلطان المرحوم الحسن الأول ؛ والأديب الرحالة عبد الله الجراري المولود بمكة، وكان أقام في مصر وتونس التي نشر بها بعض الكتب، وأمه هي العالمة الفاضلة السيدة الغالية.

أما في نطاق رجال الدولة، فيشار إلى يوسف بن علي بن غانم الجراري الذي كانت له رحلة إلى مصر اتصل فيها بالملك الظاهر برقوق، وفيها قابل المؤرخ ابن خلدون. كما يشار إلى عمران بن موسى الجراري الذي كانت له مواقف مع بني عبد الواد تحدث عنها هذا المؤرخ.

وفي التاريخ الحديث يذكر عدد كبير من الولاة وقواد الجيش، أمثال موسى الجراري في عهد عبد الله بن إسماعيل ؛ وإدريس بن حمَّان الجراري عامل وجدة أيام المولى عبد الرحمن إبان احتلال فرنسا للجزائر ؛ وابنه محمد ابن إدريس الذي قاد الجيش في حرب تطوان، وتولى عمالة الدار البيضاء والجديدة في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن والحسن الأول. كما يتحدث عن القائد الثائر محمد بن فرحون ؛ والقائد إدريس بن العربي الذي تولى في عهد المولى عبد الحفيظ ؛ والقائد عبد السلام بن امحمد الجراري الذي كانت له مواقف مع الهيبة أيام ظهوره. ويتحدث كذلك عن القائد علال ابن إدريس الذي كان يعرف ب (كبير الحركة) ؛ وعن عثمان الجراري الذي أسندت إليه من العهد العزيزي إلى عهد المولى يوسف عدة مناصب آخرها رئاسة المحكمة العليا وعمالة أسفي.

ولا يمكن أن نتحدث عن هؤلاء دون أن نذكر مجموعة من قواد أولاد جَرَّار في سوس اشتهروا في عهد الحماية بالعلم والفضل والجد والاستقامة، في طليعتهم القائد عياد وابنه عبد الله، وكانت لهما مكتبة علمية مشهورة وقفت على ما تبقى منها في منزلهما أثناء زيارتي المشار إليها قبل، وكانت قد تعرضت للنهب في غمرة بعض فتن المرحلة.

وهكذا اشتهرت الأسرة الجرارية، إلى جانب نبوغ أبنائها في ميدان العلم والصلاح تدريساً وتأليفاً وسلوكاً، بالتبريز في مجال السياسة والدفاع، وهو مجال تحملوا فيه مسؤولية كبرى منذ قدومهم إلى المغرب، وزادت هذه المسؤولية في ظل الدولة العلوية التي اندمجوا معها بالمصاهرة والخدمة المتفانية بدءاً من أول ظهورها على يد المولى الشريف، وكان تزوج من سيدة جرارية هي أم المولى إسماعيل الذي حافظ على مصاهرة الوداديا حين اقترن بالسيدة

خناثة بنت بكار الشهيرة بالعلم والفضل والدهاء. وكذلك فعل ابنه عبد الله الذي تزوج أخت رَجلي الدولة عمارة بن موسى ومحمد بن ناصر، وهما خالا السلطان سيدي محمد بن عبد الله ومبعوثاه رفيقين للغزال في سفارته. وقد كان للمولى هشام نفس الارتباط، على حد ما يتضح من مخاطبة ابنه المولى عبد الرحمن للقواد الجراريين بالأخوال، كما تثبت رسائله إليهم، كرسالته إلى القايد إدريس الجراري الواردة في «الاستقصا» (ج. 9، ص: 38 –طبع دار الكتاب).

ويكفي أن نذكر جيش الودايا الذي أسسه المولى إسماعيل وقيادتهم له، بل قيادتهم للجيش المغربي إلى عهد الحماية، لنتبين مدى الرسالة التي تحملوها في الدفاع عن حوزة البلاد، في لحظات حرجة، مما يحقق القولة الواردة في رسالة الفقيه أبي زكريا يرد على أبي محلي، واصفاً بني جَرَّار وغيرهم من الودايا بأنهم «أهل البنادق الأحرار» كما في المصدر السابق (ج. 6، ص: 32).

ويبدو أن استقرار فئة غير قليلة من الجراريين في الرباط يرجع إلى فترات متباعدة لعل آخرها عهد المولى عبد الرحمن الذي فكر في نقل بعض الودايا من فاس، بعد أحداث تكفلت بذكرها كتب التاريخ ؛ وكان في ذلك قد بعث رسالة استشارية للقائد إدريس الجراري نشرها الناصري في عرض هذه الأحداث وهي التي سبقت الإشارة إليها ؛ علماً بأن الدولة كانت قد أقطعت رجال المخزن منهم وقواد الجيش أراضي في ضواحي الرباط، وخاصة في تمارة والصخيرات، غالباً ما كانوا يتخذونها للاصطياف أو التوقف للاستراحة أثناء مرافقتهم للسلطان في رحلاته أو التنقل في حركة من حركات الجيش أو ما إلى ذلك.

أما الجد الأعلى للوالد، فهو امَحمد (بالفتح) الذي ذكر عنه في الجزء الأول (ص: 15) من مذكراته أنه شد الرحلة إلى مصر للدراسة بجامع الأزهر، وأنه قضى فيها مدة تنيف عن خمس وعشرين سنة عاد بعدها ليتولى قضاء الجماعة بمراكش.

وأما جده الأدنى عبد الله بن امحمد، فكان من كبار موظفي المخزن، إذ كان (علافاً) أي مكلفاً بمؤونة الجيش وسائر شؤونه. وقد اقترن الجد عبد الله هذا برقية الجرارية التي أنجبت له ولدين هما أحمد وعباس وثلاث بنات هن أم هانئ وشامة وطامو. وبعد وفاته سنة 1270ه (1853م)، كفل الابن الأكبر أحمد أخاه وأخواته، إلا أنه لم يحسن التصرف، فبدد ثروتهم في علاقاته مع رجال المخزن، مما جعلهم ينشأون في وضع اضطر معه عباس إلى احتراف الخرازة ثم تجارة الأحذية بسوق السباط، مما استطاع به أن يصل إلى عيش شريف ويعوض ما أتلفته يد تبذير أخيه.

وقد وصف والدي رحمه الله في مذكراته أباه عباساً –أو الحاج العباس كما كان يعرف– بعد أن تحدث عن حرفته وتجارته، بأنه «كان قواماً صواماً ذا سمت حسن وكرم متناه وذكر طيب في مختلف الأوساط، مكباً على العلم محباً للعلماء، ملازماً لدروسهم وخاصة حلقات الشيخ أبي شعيب الدكالي، إذ لم يتأخر عنها قط». وتحدث عنه كذلك في دفتر سجل به وفاته بقوله: «وكان رجلاً قواماً صواماً محسناً يحب العلم وأهله ولا يبغي بحضور مجالسه بديلاً، مع الاهتمام بنوافل الخير والمواظبة عليها. وقد اعتني بولديه: الكاتب وأخيه حتى أكرما بحفظ الكتاب العزيز وحصلا مسكة من العلم رحمة الله عليه».

تزوج جدي عباس والدة أبي السيدة الزهراء بعد أن تاقت نفسه للذرية، وكان من قبل مقترناً بسيدة كان الموت يستأثر بأبنائها جميعاً ذكوراً وإناثاً. وهي -أي الزهراء- بنت السيد التهامي البرنوسي أحد تلاميذ ومريدي الشيخ أبي بكر بناني وابنه فتح الله ؛ وأمها هي فطومة مختارية، وآل ابن المختار هم كذلك من المنتمين إلى الطريقة الشاذلية والزاوية الدرقاوية. ومن إخوتها -أخوال الوالد- بنعيسَى ومصطفَى ومحمد الذي اشتهر ب (المقدم) لمكانته في هذه الزاوية، وكان كاتباً بوزارة الأحباس ثم نائباً للوزير بها، وهو منصب شغله لفترة طويلة إلى أن أقعده المرض عنه في أواخر عهد الحماية قبل أن يتوفى سنة 1957م، وقد ترجمه الوالد في كتابه «من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين» (ج. 2، ص: 107 -ط. أولى -الرباط، 1391ه=1971م)، فذكر عنه أنه كان «مثال الخلق الطيب والسمت الحسن قليل الكلام حتَّى لا يرى غالباً إلا مجيباً». وزاد في الهامش قوله: «وعلى سمته كانت والدة المؤلف».

في أحضان هذه الأسرة الصغيرة المكونة من الجدين عباس والزهراء والخادم مسعودة، وفي الدار رقم 4 الواقعة بدرب جامع قورية من شارع السويقة، ولد أبي عبد الله يوم الاثنين رابع شعبان 1322ه موافق 1905م مع الإشارة إلى أن تاريخ ولادته ورد في أماكن متعددة من كتاباته، إلا أن التحديد باليوم والشهر جاء في كناش مخطوط يحمل رقم 5. وكانت الأسرة قد رزقت قبل ذلك بنحو سنتين ونصف بمولود ذكر هو عمي محمد الذي رافق والدي في مرحلة النشأة وأول الشباب، ثم «انتقل لدراسة اللغة الفرنسية باذلاً جهوداً جبارة عرف بها كلما تعاطى فناً من الفنون، واشتغل كموظف بإدارة المالية ثم ترجماناً بالمحافظة العقارية بالدار البيضاء أولاً ثم بالرباط» إلا أنه لم يتح له أن يتم الطريق مع أخيه بعد أن استأثر الله به على إثر إصابته بالحمّى وهو في

زهرة العمر يوم 23 محرم 1357ه موافق 26 مارس 1938م، ودفن بزاوية سيدي امحمد الضاوي، (وقد ترجمه الوالد يرحمه الله وإياه في كتابه «من أعلام الفكر المعاصر»، ج. 2، ص: 422). وكانت وفاته بعد ثماني سنوات من وفاة والدهما الحاج العباس الذي التحق بالرفيق الأعلى ليلة 13 رمضان عام 1349ه ودفن بالزاوية الحمدوشية. أما أمهما -جدتي الزهراء رحمها الله- فتوفيت يوم عاشر رمضان 1381ه موافق 26 فبراير 1961م.

II
مدينة الرباط

سوف أقصر الكلام في هذه النبذة على بعض الجوانب الحضارية والثقافية التي عرفتها الرباط في مراحل من تاريخها القريب والبعيد، دون أن أكون في حاجة إلى أن أتحدث عنها من حيث هي جزء من مغربنا الحبيب الجميل، أو من حيث هي مدينة ينعم سكانها جميعا بالعيش في أرجائها الفيحاء ويعاينون نموها المتزايد. فهي في قلب كل المواطنين، نبض وصال حي، ونبع حب متدفق. وهي في نفس زوارها الأكارم ذات موقع حب خاص. ولا عجب فهي في جيد الوطن واسطة عقده النضيد، بل هي تتمتع بهذه الوسطية على صعيد عالمي بموقعها بين مختلف جهات الكون، على حد ما أبرز جلالة الملك المنعم مولانا الحسن الثاني تغمده الله بواسع رحمته، يوم عاشر أكتوبر 1985م في خطاب افتتاح دورة البرلمان.

ومن ثم، لم يكن بدعا أن ترافق التاريخ في مسيرته الطويلة منذ العصر الحجري، كما تثبت الأدوات وأجزاء الجماجم البشرية التي اكتشفت في منطقة الكبيبات بالقرب من الرباط، والتي استنتج الباحثون الأثريون منها وجود حياة مبكرة في هذه المدينة مثَّلها ما أطلقوا عليه «إنسان الرباط» باعتباره «الإنسان العاقل». وتعززت هذه المرافقة للتاريخ إثر تأسيس شالة التي عرفت ازدهارا كبيرا في عهد الفينيقيين والرومان وفي العصور الإسلامية الأولى، تمثل في امتداد العمران بها إلى قصبة الودايا التي كانت طوال هذه الفترات تشكل حصن الدفاع عن المدينة ، قبل أن يتخذها المرابطون في القرن

الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) رباطا للجيوش ومنطلقا لحركات الجهاد، مما تبرزه مثلا معركة «الزلاقة»، التي قادها يوسف بن تاشفين في الأندلس عام 479ه (1086م). وسيتقوى الرباط في هذا الخط الجهادي على عهد الدولة الموحدية التي أقامها المهدي بن تومرت في أوائل القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) والتي كان لها نصر عظيم في وقعة «الأرك» التي قادها مجدد بناء مدينة الرباط، يعقوب المنصور سنة 591ه (1194م).

ومعروف في التاريخ أن عبد المومن الموحدي -وهو الذي خلف المهدي- كان اختار الإقامة بالقصبة، بعد أن جر إليها المياه من «عين غبولة» القريبة من الرباط، وشيد بها عدة مؤسسات في طليعتها داره والمدرسة والجامع الذي يعتبر جامع الرباط العتيق، وسماها المهدية نسبة إلى المهدي بن تومرت الذي كان أمر الموحدين بالتشييد في هذا الموقع من المحيط، مشيرا عليهم بأن به سيفتح الله عليهم ويجمع كلمتهم. وكان لابنه يوسف بن عبد المومن فضل وضع تخطيط لتلك المدينة التي تلقى فيها بيعة شيوخ الموحدين. وفي ضوء هذا التخطيط وسع ابنه يعقوب المنصور نطاقها -وهو بطل معركة «الأرك» المشار إليها آنفا- فجعل لها الأسوار والأبواب، وبنى بها مسجد حسان، وأطلق عليها اسم رباط الفتح، تذكيرا بإشارة المهدي، ولأن البناء كان من غنائم فتوح الأندلس، ثم لأن تأسيسها كان بغرض الجهاد، وهو ما يرمز إليه السيفان المنقوشان بباب صومعة هذا المسجد.

وإذا كانت مدينة الرباط بدت وكأنها فقدت بعض أهميتها لتوقف حركة الجهاد في الأندلس إثر انهزام الموحدين، في موقعة «العقاب» بالأندلس على عهد الناصر عام 609ه (1212م)، فإنها عرفت انتعاشا في عهد الدولة المرينية، بدءاً من منتصف القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، وهو العهد

الذي شهد إقامة بعض المآثر، كالجامع الكبير والمارستان الذي كان قبالته ومسجد شالة ومدرستها وأضرحتها التي دفن بها أشهر الملوك المرينيين، هؤلاء الملوك الذين كانوا يقضون فترة طويلة في الرباط، ومنها كانوا يجهزون الجيوش. وإلى هذا العهد يرجع تجديد إجراء المياه، وكذا إقامة بعض المرافق الاجتماعية التي ما زالت قائمة كالحمامات وغيرها، ومن بينها حمام «لعلو» وحمام «السوق». واستمر الوضع إلى الدولة السعدية التي كان لها شرف الانتصار في معركة «وادي المخازن» عام 986ه (1578م)، بالقرب من مدينة القصر الكبير في الشمال، وهي المعركة التي قتل فيها ملك البرتغال «دون سبستيان». وكان لهذا الانتصار أكبر الأثر في إضعاف شوكة الإمبراطورية البرتغالية سواء في إفريقيا أو دول الخليج.

وفي أعقاب الاضطرابات التي عرفها المغرب أواخر الدولة السعدية في أوائل القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، برز بعض المجاهدين من أمثال محمد العياشي ومحمد الحاج الدلائي. وقد انطلق هذا الأخير من الرباط لرد العدوان الأجنبي الذي كان موجها بصفة خاصة إلى مصب أبي رقراق، في وقت نشطت حركة القرصنة وأخذت هجرات الأندلسيين تتدفق على المدينة، وهم الذين قاموا بإضافات وترميمات في القصبة، وشيدوا السور الذي يقطع سور الموحدين، ممتدا من باب الحد إلى برج سيدي مخلوف المطل على النهر، والموجود قبالة فندق «سوفيتيل». على أن وفود شخصيات أندلسية إلى الرباط، للعمل أو الإقامة كان مستمرا في كل الفترات، وربما كان من أبرز هذه الشخصيات أبو المطرف أحمد بن عميرة الذي تولى القضاء فيها أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، وعبد الله اليابوري الذي توفي في بداية القرن الثامن الهجري، وضريحه معروف بمقبرة «لعلو».

وإذا كانت حركة التاريخ لم تتوقف في الرباط طوال العصور المتعاقبة، فإنها شهدت في ظل الدولة العلوية الشريفة ابتداء من منتصف القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) نموا فاق كل ما سبق، إذ شيد المولى الرشيد (1075–1082ه=1664–1672م) سور حديقة الودايا، وكذا القلعة التي كان بها السجن المعروف إلى عهد قريب بسجن لعلو، وعززها بالمدافع والمعدات، وكانت تعرف بقصبة مولاي رشيد. وأسس المولى إسماعيل (1082–1139ه=1672–1727م) المدرسة الواقعة بإزاء الودايا، وكانت مخصصة لتكوين الملاحين وقادة البحر، وأجرى مياه عين «عتيق» إلى الرباط، وعين عتيق توجد بإقليم الصخيرات تمارة المجاور للرباط والتابع لولايته. وقوى سيدي محمد بن عبد الله (1171–1204ه=1757–1790م) حامية المدينة وزودها بالعتاد، وكانت تعتبر أقوى الحاميات المغربية يومئذ، وأقام بعض الأبراج وبنى قصرا وعدة مرافق اجتماعية، وشيد مساجد ستة مازال قائما منها جامع «السنة» ومسجد «أهل فاس» ومنارة جامع «ملينة» الذي جدد مؤخرا، وزاد فجعل في القصبة بيت ماله وبنى دارا لسك النقود كان موقعها في حومة الجزاء الحالية (وهي امتداد لشارع محمد الخامس يخترق المدينة القديمة). وعلى نهجه سار المولى اليزيد (1204–1206ه=1790–1792م) الذي جدد بعض أسوار المدينة وأبوابها استعدادا لمواجهة ما كان يحدق بالبلاد من أخطار، وكان اتخذ الرباط حاضرة بنى بها قصره المعروف بدار البحر، وتسمى كذلك دار الكبيبات إضافة إلى قبابها الصغيرة، وهي التي أقيم عليها مستشفى محمد الخامس المعروف بالمستشفى العسكري. وفي عهده شهدت مرسى المدينة حركة ازدهار فائقة. وهو الذي نقل اليهود من حي البحيرة إلى الملاح الجديد (والملاح مصطلح يطلق على الحي الذي يقطنه اليهود أينما

وجد)، كذلك اتخذها المولى عبد الرحمن (1238–1276ه=1822–1859م) مركزا للدفاع وعززها بحصون في ناحية الرباط... كقصبتي بوزنيقة والصخيرات على طريق الدار البيضاء. وهو الذي أسس المارستان الواقع بضريح سيدي امحمد الغازي. وكان ابنه المولى الرشيد قد بنى داخل المدينة دارا هي التي تمثل اليوم قسما من مستشفى سيدي فاتح ومدرسة البنات والمعهد الموسيقى.

أما خلفه سيدي محمد بن عبد الرحمن (1276–1290ه=1859–1873م) فأقام بعض المرافق العامة، وبنى دارا بجوار قصر سيدي محمد بن عبد الله حيث القصر الملكي العامر بالمشور السعيد.

وقد شهدت المدينة حركة نمو وازدهار في ظل الحسن الأول (1290–1311ه= 1859–1873م) الذي قوى إمكاناتها الجهادية، فشيد البرج الكبير، وجدد المرسى ووسع أرصفتها وزاد فيها عدة مستودعات، وأضاف زيادات إلى القصر تمثلت في القباب والرياض.

إن مثل هذه المنشآت العمرانية والدفاعية والتجارية أتاحت للرباط طابعا متفردا زان ما كانت اشتهرت به منذ العصور القديمة، من كثرة الأجنة والبساتين وخصب الأراضي الفلاحية حولها، مما كان يعكسه إنتاجها من الزرع والماشية، ومن الخضر والفواكه ؛ إضافة إلى ثروتها السمكية المتوافرة بفضل وجودها على ساحل المحيط، وكذا على ضفة نهر أبي رقراق الذي يفصل الرباط عن جارتها سلا. يزاد على هذا ما اشتهرت به في ميدان الحرف التي برز فيها معلمون كمحمد الحجوي والحاج عبد السلام اجديرة ؛ ومثلها المهارات اليدوية الدقيقة كصناعة الجلد والخزف والخشب والنسيج، وخاصة ما يتعلق منه بالأجواخ والزرابي، دون نسيان فن الطرز الحريري الذي اشتهرت به النساء الرباطيات.

تلكم -بإيجاز- ملامح تعكس بعض جوانب التقدم الحضاري الذي عرفته الرباط على مستوى قيادة الجهاد والدفاع عن الوطن، وعلى مستوى النمو الاقتصادي المتمثل في ازدهار فلاحي، وتطور تجاري قائم على مبادلات السلع مع الدول الأجنبية والأوربية منها خاصة، ثم على مستوى العلاقات السياسية المبنية على التسامح والتعايش وتبادل الود والصداقة، مما جعلها مقرا للتمثيل الدبلوماسي الذي كان حي «القناصل» مركزا لممثلياته، وفق ما يتضح من تسميته. ويكفي أن أذكر من بين رجال الدولة الذين ذاع صيتهم في تحمل مسؤولية القيادة والسفارة والحسبة ورئاسة البحر وأمانة المال في ظل الدولة العلوية الشريفة، عبد القادر مرينو وعبد الله بن عائشة والطاهر بناني وعبد الله اشكالانط ومحمد بن الطاهر الزبدي والمعطي افلوريش ومحمد السويسي والطيب الوديي والحاج عبد الله بن علي بركاش وادريس الجراري والحاج بناصر غنام واحمد والزهرا ومحمد المريني وعبد الخالق فرج وآخرين كثيرين.

ولا شك أن العنصر البشري المكون لسكان الرباط عمل على بلوغها هذا الشأو البعيد في مضمار التطور والتقدم. ففي هذا العنصر انصهرت منذ التاريخ القديم فئات بربرية وعربية بعضها عريق في المنطقة، وبعضها وافد من أقاليم المغرب المختلفة، قبل أن يطعم بالرافد الأندلسي الذي طبع المدينة منذ الهجرة التي حدثت أوائل القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) بسمات متفردة مازالت حية في العادات والتقاليد وفي المأكل والملبس والعمارة.

ويبدو أن هذه العوامل وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره تدخلت لتكيف نفسية الرباطيين ومزاجهم، وتحدد سلوكهم وعلاقاتهم فيما بينهم ومع الآخرين، مما أفضى بهم إلى طبيعة يغلب عليها الجد والوقار، في نزاهة

واستقامة وأنفة وإباء نفس، ولكن مع سلامة صدر وتواضع جم يصل إلى حد نكران الذات والتفاني في الغير والصدق في معاشرته والأمانة في خدمته والوفاء الخالص له.

وقد واكب هذا الازدهار الحضاري تقدم ثقافي مس مختلف ميادين العلم والفكر والإبداع الأدبي والفني، مما تكشفه المئات من أسماء الأعلام الذين يشغلون حيزا كبيرا في كتب التاريخ والفهارس والتراجم والطبقات العامة، والذين ألفت في التعريف بهم مصنفات خاصة، كتاريخ الضُّعيِّف وكتاب (الاغتباط بتراجم أعلام الرباط) لمحمد بوجندار، و(مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط) لمحمد بن علي دينية، و(أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين) وكذا سلسلة (شخصيات مغربية) لعبد الله بن العباس الجراري.

وللدلالة على أن ازدهار الحركة العلمية في الرباط -كانت دائما تتسم بالتمكن والتفتح والمشاركة- يكفي أن أشير إلى أن مساجدها وزواياها -وعددها نحو المائة أو يفوقها- كانت تعج بحلقات الدرس في كل ركن من أركانها من الفجر إلى العشاء، وأن أشير من بين رجالها الأفذاذ إلى علي ابن امْحمد العكاري الذي يعد أحد بناة النهضة العلمية في الرباط، وهو جد أبي الحسن العكاري صاحب «الفهرسة» المشهورة، واحمد بن عبد الله الغربي ويعتبر حافظ المغرب ومسنده، وعنه أخذ جماعة من علماء المغرب والمشرق، والقاضي عبد الرحمن السرايري، والمؤرخ محمد بن عبد السلام الضعيف، والأديب الشاعر صاحب القافية المعارضة للشمقمقية محمد بن التهامي بن عمرو، والمصلح امحمد بن العربي عاشور، والفلكي المعدل عبد الرحمن بن عبد الله لبريس، والرياضي محمد بن مصطفى الدكالي الذي اشتهر إلى جانب

تخصصه بإتقان عدة لغات، والفنان محمد الرطل الذي عد أعلم أهل زمانه في الموسيقى، والشيخ أبي بكر بناني صاحب «الطبقات»، والقاضي أحمد بناني، والمقرئ الحيسوبي المهدي متجنوش، وشيخي الملحون أحمد الگندوز وعثمان الزكي والفنان التشكيلي محمد بن علي. ولعلي أن أبرز شيخي الجماعة ابراهيم التادلي والمكي البطاوري، وهما ممن ذكروا في مجددي المائة الثالثة عشرة للهجرة (آخر القرن التاسع عشر الميلادي).

لهذه المكانة المتميزة في شتى المجالات، كانت الرباط تتأهل على امتداد العصور، ولا سيما في العهد العلوي المجيد، لتكون قاعدة الملك. ومن ثم لم يكن بدعا والمغرب يواجه منعطفا تاريخيا خطيرا أوائل القرن العشرين بفرض الحماية عليه (1330ه=1912م) أن تصبح عاصمته التي ستنطلق منها النهضة الحديثة التي قادها بطل الاستقلال ومحرر البلاد جلالة الملك المغفور له محمد الخامس (1346–1380ه=1927–1961م) في مختلف مراحلها وظواهرها، بدءا من الحركة السلفية الإصلاحية التي ظهرت أولى بوادرها على يد الشيخ أبي شعيب الدكالي وتلاميذ مدرسته من كتاب وشعراء –كمحمد اليمني الناصري وأخيه محمد المكي وعبد الله الجراري– جندوا أقلامهم للإصلاح ؛ بل بدءا من عموم النشاط التعليمي الذي برز فيه علماء من أمثال محمد المدني ابن الحسني ومحمد بن عبد السلام السايح ومحمد بن عبد السلام الرندة، دون إغفال المدارس الحرة الأولى التي أنشئت في سنوات العشرين، كالمدرسة الكتانية والزاوية المباركية والمدرسة العباسية، ودون إغفال الثانوية اليوسفية كذلك وما كان لها من دور على صعيد الوطن كله، وكذا المدرسة الغازية ومدارس محمد الخامس وما إليها من مؤسسات التعليم العربي الحر الذي عرف ازدهاره في سنوات الأربعين.

عن ذلك كله وفي وقت مبكر، نشأ وعي ثقافي جديد توسل بأدوات جديدة في التعبير كان من بينها التمثيل، وتولد تيار وطني غرس بذوره الأولى بعض شباب الرباط يومئذ كمحمد اليزيدي والحاج أحمد بلا فريج، وتبلور عام 1930 في حادث الظهير البربري الذي انطلقت من الرباط حركته التي كان عبد الله الجراري خطيبها وسجينها ومبدع شعارها «اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير ولا تفرق بيننا و بين إخواننا البرابر»، ثم في مختلف مراحل الكفاح الوطني الذي شهدت العاصمة اندلاع مظاهراته وتحرير عرائضه، وخاصة في وقائع تقديم وثيقة الاستقلال في يناير سنة 1944. وفيها سالت دماء شهداء عديدين يكفي أن أعد منهم الشاب الصديق احساين والمختار جزوليت. وتجدر الإشارة إلى أنه من بين مجموع الموقعين على هذه الوثيقة -وعددهم ستة وستون- يوجد أحد عشر رباطياً هم السادة: الحاج أحمد بلا فريج، وأحمد اليزيدي، وعبد الجليل القباج، ومحمد اليزيدي، والحاج أحمد الشرقاوي، ومحمد الرفاعي، والحفيان الشرقاوي، وعبد الله الرجراجي، ومحمد الجزولي، والمهدي بن بركة ، والحاج عثمان جوريو رحمهم الله.

وقد شهد هذا الكفاح الوطني ذروته في ثورة الملك والشعب التي انبثقت شرارتها الأولى في رحاب المشور السعيد على يد الفدائي الأول الشهيد علال بن عبد الله الذي تصدى بطعنة خنجر للسلطان المزور محمد بن عرفة، و هو متوجه من القصر الملكي إلى مسجد أهل فاس، في موكب رسمي لأداء صلاة جمعته الأولى يوم 11 سبتمبر 1953، وذلكم على إثر اعتداء الاستعمار الغاشم على رمز الأمة وعنوان سيادتها الملك محمد بن يوسف ونفيه مع أسرته الشريفة، في 20 غشت 1953م وما أعقب هذه الثورة من عودة مظفرة للملك المجاهد إلى قاعدة ملكه يوم 16 نونبر 1955م، يحمل بشرى انتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الاستقلال والحرية.

وعلى الرغم من أن القدر لم يمهله، فإنه طيب الله ثراه وضع اللبنات الأولى لقيام مغرب جديد، وكان من أهمها تأسيس جامعة عصرية حظيت الرباط باحتضانها منسوبة إلى اسمه الشريف، الذي كان ومازال وسيظل خير حافز لأداء هذه الجامعة رسالتها والإشعاع بها في الداخل والخارج، إذ كانت النواة لإنشاء الجامعات المغربية التي وصل عددها اليوم بعد تجميعها إلى اثنتي عشرة جامعة عمومية إضافة إلى عدد من الجامعات و المدارس العليا الخاصة.

وتأكيداً للدور الذي كان للرباط في حياة الملك المكافح قدس الله روحه وفي نضاله المستميت من أجل تحرير الوطن، فقد أبى وارث سره فقيد العروبة والإسلام مولانا الحسن الثاني طيب الله ثراه (1380–1420ه=1961–1999م) إلا أن يجعل رفات والده الطاهر يرقد في ثرى هذه المدينة التي تضم جثمان جديه الملكين المنعمين سيدي محمد بن عبد الله والحسن الأول، وأن يكون ضريحه جوار آثار جامع حسان، ربطا للماضي بالحاضر وإبرازا لقيم الجهاد والفتح التي عرفها المغرب وعاشتها الرباط على مر التاريخ. وقد جاء هذا الضريح الذي دفن به كذلك جلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحه تحفة إبداعية أصيلة لخصت جميع قدرات الفنان المغربي ومهاراته في التشكيل والزخرفة، مما يجعلها بحق معلمة الرباط الأولى، بل مفخرة المغرب في هذا العصر وكل عصر، إلى جانب مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء.

وإذا كان المغرب في ظل موحده وباني استقلاله عرف حركة نمو وتطور وتقدم فاقت كل ما سبق، فإن عاصمته تعكس حقيقة هذه الحركة بما نالها من تخطيط وتشييد وتوسيع وتجديد، وبما تضم من مرافق ومؤسسات تبلور فلسفة جلالة الملك المنعم الحسن الثاني واختياره الديمقراطي في

تركيز دعائم الملكية الدستورية، ثم بما غدا لها من صيت واسع يرد صدى ما يضطلع به الوطن على صعيد العروبة والإسلام، وعلى نطاق العالم كله، رغبة في تثبيت حياة الطمأنينة والرفاه، ودعوة إلى مبادئ الأمن والسلام. وهو ما يسعى مولانا أمير المؤمنين أيده الله ونصره جلالة الملك المعظم سيدي محمد السادس، إلى متابعته بتطلع كبير إلى مزيد من التحديث والتجديد، مع التشبث بالأصالة ومقومات الهوية، تأهيلا للمغرب كي يكون قادرا على معايشة إيجابية للعالمية التي ستكون عليها الألفية الثالثة.

لهذا وغيره، لم يكن غريبا أن تُعلَن الرباط في عهده الزاهر مدينة للأنوار وحاضرة للثقافة والفنون، وأن تُختار «عاصمة عصرية ومدينة تاريخية: تراث للتقاسم»، وأن تصنف ذات «قيمة عالمية استثنائية» و «تراثا عالميا» يعكس ثقافات إنسانية كبرى. وقد تم هذا الاختيار بإجماع أعضاء المجلس الدولي للآثار والمواقع (إيكوموس) بمنظمة اليونسكو، الذي عقد اجتماعه بسانت بترسبورغ (روسيا) يوم الاثنين 12 شعبان 1433ه الموافق 2 يوليوز 2012م.

III

قدوتي والمثال: عبد اللّه بن عباس الجراري
-والدي رحمه اللّه-

كما ذكرت في آخر المبحث السابق المتعلق بنسب الأسرة الجرارية، فقد ولد أبي أكرم الله مثواه يوم الاثنين رابع شعبان 1322ه الموافق عام 1905م. ولما بلغ الثالثة من عمره أدخله والده المنعم الحاج العباس إلى الكُتاب القرآني، هو وأخوه -المرحوم عمي محمد- الذي كان يكبره بنحو سنتين ونصف. وفي الكُتاب (المسيد) تابع دراسته القرآنية، حفظاً وتجويداً ورسماً ورواية، على يد جماعة من مقرئي الرباط البارزين، السادة امحمد الدغيمر، والحسن الجبلي، والحاج محمد التروگي، ومحمد الشياظمي، ومحمد المهدي متجنوش، تغمدهم الله بواسع رحمته.

ثم لم يلبث بعد هذه المرحلة الدارسية الأولى أن انخرط في الدروس العلمية التي كانت تزخر بها حلقات المساجد والزوايا ممتدة من الصباح إلى المساء، والتي كان ينهض بها فقهاء وعلماء كان دائم ذكرهم والثناء عليهم في افتخار واعتزاز بهم وإشادة بما أفاده منهم، وهم الشيوخ محمد بن التهامي الرغاي، ومحمد المدني ابن الحسني، ومحمد بن عبد السلام السايح، وأبو شعيب الدكالي، ومحمد بن العربي العلوي، وأحمد بن المامون البلغيتي، ومحمد البيضاوي الشنجيطي، وأحمد بن عمر ابن جلون، وعبد الرحمن بن القرشي رحمهم الله جميعاً.

وكان قد نال من بعضهم ومن آخرين عرفوه إجازات علمية، أهمها تلك التي كتبها أبو شعيب الدكالي، ومحمد عبد الحي الكتاني، ومحمد بن عبد السلام السايح، ومحمد بن عبد السلام الرندة، ومحمد بن أحمد العلوي الزرهوني، وأحمد سكيرج، وأحمد بن عمر ابن جلون، ومحمد بن علي دينية، ومحمد بن التهامي الرغاي، وأحمد بن عبد النبي، وعبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي، والمكي بربيش، ومحمد الأماني السوسي، ومحمد الصبيحي، ومحمد ابن عياد التليدي الشفشاوني.

وبفضل التكوين العلمي المتين الذي اكتسبه في هذه الحلقات، وما كان له من طموح وتطلع للاستزادة، فقد تسنى له بالترشيح الحر أن يتقدم لنيل شهادة العالمية من جامعة القرويين عام 1356ه=1937م. كما تسنى له أن يطور هذا التكوين بالتعاطي للجغرافيا وكذا علم الفلك والتوقيت من خلال لقاآت ومراسلات مع بعض العلماء البارزين في هذا الفن كالمرحومين امحمد العلمي ومحمد الريفي. وما كان له في فورة شبابه الأول أن يغفل تعلم الموسيقى لأول تأسيس معهد الودايا عام 1921م، وإن لم يستمر في هذا التعلم الذي أحس بأنه قد يصرفه عن دراسته العلمية. كذلك كانت له محاولات عديدة في تعلم اللغة الفرنسية، على الرغم من النظر الشزر الذي كان يوجه لأمثاله حين يحاولون.

هذا مع العلم أنه في هذه المرحلة، وبعد أن أسست دار الإذاعة «راديو المغرب» عام 1928م وقع الإلحاح -من طرف شخصيات علمية ووطنية- على اختياره لترتيل القرآن الكريم عبر الأثير، وكان في أول الأمر يتم صباح كل يوم عند افتتاح الإذاعة، ثم تحول بعد ذلك إلى المساء عند اختتامها. وكانت الحصة تستغرق نصف ساعة. فهو بذلك يعتبر أول قارئ في الإذاعة،

موازاة مع ما كان يلقيه فيها من أحاديث دينية وتاريخية بانتظام، ولمدة تزيد على عقد ونصف.

وكان -رحمه الله- بحكم السعي لتطوير دراسته العلمية يعمل على تجديدها بالمطالعة التي كان له بها شغف كبير إلى جانب ولوعه بالتدوين والتسجيل. يضاف إلى ذلك مشاركته في بعض التداريب، كالتدريب التربوي الأول الذي نُظم بالثانوية اليوسفية صيف 1938م، وكذا انخراطه في المباراة الأولى التي نظمت في أكتوبر من العام نفسه لاختيار أساتذة للتعليم الثانوي، ومثلها أول مباراة لاختيار قضاة للمملكة. وعن هذه المباراة قال في (مذكراته) إن الحافز إليها لم يكن «سوى الشباب والولوع العلمي كسببين حبَّبا إليه خوض ميدان المباراة وليس خطة القضاء التي امتنع عن قبولها فيما بعد».

ولهذا لا يستغرب توجهه نحو ميدان التربية والتعليم، إذ كان بدأ بالتدريس في «الزاوية المباركية» عام 1920م، وكان شريكاً في الإشراف عليها مع المرحوم محمد بن أحمد بناني. ثم قام بعد ذلك بتأسيس مدرسة أطلق عليها «المدرسة العباسية». وكانت يومئذ متطورة في برامجها ومناهجها وأنشطتها التي يكفي لإبرازها ذكر فرقة التمثيل التي كوَّنها من بعض تلاميذها عام 1928م، وكانت تحمل اسم «جوق السعي والفضيلة». إلا أنه لم يلبث أن التحق بالتعليم الرسمي عام 1932م، بدءاً بالمدرسة الصناعية ومدرسة أبناء الأعيان ثم الثانوية اليوسفية. هنا يشار إلى أنه كانت للوالد رحمه الله في هذه الفترة المبكرة مشاركة فاعلة في الحركة السلفية الإصلاحية التي قادها الشيخ المرحوم أبو شعيب الدكالي، والتي ارتبطت بالتوجه الوطني الذي تعرض فيه لامتحان عاناه حين تزعم مقاومة الظهير البربري عام 1930م، إذ كان خطيبه وسجينه ومبدع شعاره: «اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به

المقادر ولا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر». وهو العام الذي عُرف بأنه «عام اللطيف».

ثم حدث أن عينه جلالة المغفور له محمد الخامس عام 1939م في هيئة «دار المخزن» أي الهيئة الحكومية التابعة للسلطان المجاهد محمد بن يوسف قدس الله روحه. و»المخزن» مصطلح كان معروفاً في المغرب والأندلس منذ وقت مبكر. فقد ذكر البيدق في تاريخه عن الأندلس والمغرب، أن بعض فقهاء قرطبة كان يقبض راتبه من مال «المخزن». وبهذا التعيين الملكي، أصبح الوالد رحمه الله كاتباً ببنيقة المعارف ونائباً لمندوب المعارف، مسؤولاً عن تفتيش الكتاتيب القرآنية التي اجتهد بمساندة هذا الملك المجاهد وبمعاناة كبيرة مع إدارة الاحتلال في تطويرها لتصبح «مدارس حرة» ؛ كان يشرف بنفسه على وضع حجرها التأسيسي وتدشينها، وقد ينيبُ عنه ولي عهده يومئذ (جلالة الحسن الثاني) أو سمو الأميرة عائشة رحمهما الله. وهو ما تعزز بتأسيس مدارس للفتيات اللائي كن من قبل يتلقين في «دُور الفقيهات» أو «الفقيرات» أو «الفقاير» كما كانت تنطق، تعليماً أوليا إلى جانب حفظ القرآن الكريم والتدرب على بعض الأعمال المنزلية.

وسيتعزز هذا النشاط التعليمي للوالد رحمه الله بعد أن أنشأ جلالة محمد الخامس في يناير 1942م مدرسة خاصة للأمراء والأميرات، كانت تعرف ب «المدرسة المولوية» أو «المعهد المولوي»، وكلفه بالتدريس فيه والتفتيش.

وفي إطار هذه النهضة التي أحدثها جلالة محمد الخامس –حتى في عهد الحماية– كان كوَّن «لجنة ملكية للتأليف عام 1360ه=1940م، كانت تضم نخبة

من المعتنين كان من بينهم الوالد رحمه الله. وفي إطار هذه اللجنة أصدر الجزء الخامس من دروسه التاريخية الخاص بالدولة العلوية. كما أحدث جلالته بعد نحو خمس سنوات لجنة من رجال التعليم والثقافة للنظر في برامج التعليم والكتب المدرسية وكان أول اجتماع لها قد عقد يوم 17 محرم 1364ه الموافق ثاني يناير 1945م، وكان الوالد رحمه الله من بين أعضائها.

وإلى جانب هذه الأنشطة التي كان يشرف عليها جلالة محمد الخامس، فقد كانت للوالد مع بعض العلماء الغيورين محاولات لتكوين هيئة للعلماء انطلاقا من الرباط، يشار منها إلى تأسيسه «جمعية الصداقة والثقافة» التي عقدت أول اجتماع لها مساء يوم الأربعاء فاتح جمادى الثانية 1347ه الموافق 14 نونبر 1928م. كما يشار إلى تأسيسه «جمعية ثقافية» بهدف نشر التعليم والثقافة بالرباط. ويوجد من بين وثائقها الخطاب الذي ألقاه الوالد رحمه الله في الجلسة الأولى المؤرخة في 26 من ذي الحجة 1355ه الموافق 9 مارس 1937م. وكأنه بهذه المحاولات كان يرغب في توسيع نشاط مجلسه الخاص الذي أنشأه مباشرة عقب حادث الظهير البربري والذي ظل مستمراً باسم (النادي الجراري) حتى اليوم (1930=2020)، ونحن نحيي ذكرى تأسيسه التسعين.

على هذا النسق الرسمي والشخصي كان الوالد رحمه الله يواصل جميع مهامه وسائر اهتماماته المذكورة، إلى أن أعفي منها جميعاً، وحتى من دروسه في المساجد، وإن ظل محافظاً على لقاآت النادي مع نخبة من تلاميذه وأصدقائه بعد عصر كل جمعة في منزله، كما بقي ملتزماً مع بعض الطلبة الذين كانوا يحضرون إلى الدار مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع لتلقي بعض العلوم.

وتم هذا الإعفاء مباشرة بعد نفي جلالة الملك وأسرته الشريفة يوم الخميس تاسع ذي الحجة 1372ه الموافق 20 غشت 1953م إلى كورسيكا ثم مدغشقر، ليدخل المغرب في أزمة شديدة لم يكتب لها أن تنفرج إلا حين عاد جلالته إلى وطنه يوم الأربعاء 16 نونبر 1955م يحمل بشرى الحرية والاستقلال. وبعد هذه العودة دعا جلالته والدي للتعيين في مناصب سامية كقضاء الرباط ورئاسة الاستيناف الشرعي، إلا أنه أبى إلا أن يعود إلى مهامه التربوية والتعليمية، ولا سيما في التفتيش.

وحتى حين أحيل على التقاعد الإداري في يوليوز 1972، فقد ظل يواصل نشاطه العلمي، في مراكز تابعة لوزارة الأوقاف مثل «دار القرآن» التي ساهم في تأسيسها بالرباط. وفيها كان يُدرِّس بعض العلوم كالتجويد -علماً وتطبيقاً- والنحو والتاريخ والسيرة النبوية والتربية الدينية ؛ وكذا في جامع (السنة) التي كانت هذه الوزارة تقصد من الدراسة فيه، إلى إحياء حلقات التعليم العتيق بالرباط. وقد كلفته بالإشراف على مصلحة خاصة بذلك في مديرية الشؤون الإسلامية. وهي مهمة ظل يواصلها حتى آخر يوم من حياته رحمه الله، مضافاً إليها نشاطه في نطاق عضويته برابطة العلماء، والمجلس العلمي بالرباط وسلا والأقاليم المجاورة، وكذا اتحاد كتاب المغرب ؛ وقبل ذلك في «عصبة محاربة الأمية» التي كان جلالته قد دشن حملتها بمدارس محمد الخامس في آخر صيف 1956، وكان الوالد قد انتخب فيها رئيساً لفرع الرباط.

وبعد هذه المسيرة الحافلة، كُتِبَ له أن يلقى ربه شهيداً وهو بباب منزله، عائداً إليه من اجتماع أسبوعي للمجلس العلمي بعد عصر يوم الأربعاء حادي عشر ربيع الثاني 1403ه الموافق للسادس والعشرين من يناير

1983م، وتم دفنه يوم الخميس في مقبرة الشهداء. وقد ظلت الوالدة ترعانا وجميع أفراد الأسرة إلى أن توفيت في 15 ربيع الثاني 1412ه الموافق 24 أكتوبر 1991م ودفنت إلى جواره تغمدهما الله بواسع رحمته وجزيل مغفرته.

أما مؤلفاته فتعكس ولوعه المتفرد -والمبكر- بالكتابة والتدوين، مما يبرزه إنتاجه المنشور في مختلف صحف المرحلة ومجلاتها، وكذا مؤلفاته التي تبلغ نحو الثمانين كتاباً ما زال معظمها مخطوطاً أو مرقوناً. وهو يعكس ثقافته الموسوعية. وقد وردت عناوينها وبعض متعلقاتها في أغلب الكتب التي ترجمت له، ولا سيما «مذكراته» التي حققها الدكتور مصطفى الجوهري، وهي منشورة مع دراستها في ثلاثة أجزاء ضمن منشورات النادي الجراري رقم 60 (الطبعة الأولى -مطبعة أبي رقراق -الرباط 1434ه الموافق 2013م). وقد فصّلت الحديث عن مؤلفاته في كتابي «العالم المجاهد عبد الله بن العباس الجراري» من ص: 101 إلى ص: 133، المنشور ضمن سلسلة (شخصيات مغربية، العدد 7، طبع دار الثقافة -الدار البيضاء 1405ه=1985م) ؛ وكذا في الترجمة التي قدمت بها كتابه «التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين» الصادر عن (مكتبة المعارف بالرباط -1406ه=1985م -منشورات النادي الجراري رقم 1).

وهذه هي أسماء مؤلفاته رحمه الله، مرتبة حسب الموضوعات:

التجويد:

- كتاب متعة المقرئين في تجويد القرآن المبين (طبع دار النجاح الجديدة بالدار البيضاء 1401ه=1981م).
- دروس في التجويد (مخطوطة وبعضها مرقون).

- كلمات في العناية بالقرآن وتجويده (معظمها منشور).

التفسير و الدراسات القرآنية:

- محاضرات في التفسير (ألقاها بالإذاعة المغربية في شهر رمضان 1378ه=1959م).
- محاضرات وكتابات قرآنية (بعضها منشور).
- كتابات حول المصحف (بعضها منشور).
- المعجم القرآني (في نطاق أعمال لجنة ملكية تشرف عليها وزارة التعليم) أنجز منه حروف: التاء والخاء والذال والصاد والضاد والهاء والواو والياء (وهي مرقونة وبحوزة الوزارة).

الحديث و اصطلاحه:

- كتابة مطولة حول حديث (من كان يومن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ...): مخطوطة.
- شرح ألفية السيوطي (يوجد منه كراس بخطه).

الفقه و التشريع و الفتاوى:

- القول المحتم في لبس الخاتم (المطبعة الوطنية بالرباط 1350ه=1932م).
- نقد النقد لما احتوى عليه الدر المنظم من الحل والعقد (نشر بنفس المطبعة والعام).
- التحسين والحلية في مباحث الشعر واللحية (مخطوط).

- مجموعة فتاوى (تشكل الجزء الأول من كتابه «اطلاع القارئ على فتاوى الجراري» المكون من ثلاثة أجزاء، أولها في الأجوبة الفقهية، والثاني في التاريخية، والثالث في متفرقات) وهي مرقونة.
- كتابات في التشريع (بعضها منشور).
- محاضرات وأحاديث دينية (بعضها قدم بالإذاعة).
- دروس في التربية الدينية (بعضها مرقون).

التوحيد و الدعوة:

- في العقيدة (بعضها منشور).
- كتابات سلفية (أغلبها منشور).

السيرة النبوية:

- أحاديث ومحاضرات (منها ما نشر وما ألقي بالإذاعة).
- دروس في السيرة (بعضها مرقون).

اجتماعيات:

- ذكريات المومن (نشر المطبعة الوطنية بالرباط 1352ه=1933م).
- رمضان في إشراقاته وأنواره، أو رمضان في إشراقاته وعاداته (أحاديث مذاعة وبعضها منشور).
- قصة المولد ومشاهدها أيام الطفولة (مخطوطة).
- أحاديث (بعضها مذاع).

- كتابات اجتماعية مختلفة (معظمها منشور).

التاريخ و الحضارة:

- دروس التاريخ المغربي (في خمسة أجزاء طبعت أكثر من مرة في المغرب ولبنان، وكان الجزء الأول قد نشر أول مرة عام 1935م).
- كتاب الغاية من رفع الراية (مطبعة الأمنية بالرباط -غشت 1953م).
- صفحة من صفحات الماضي للكتلة وتجليها في المطالبة بالاستقلال سنة 1944م (طبع دار السلمي -الدار البيضاء -مارس 1956م).
- تقدم العرب في العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأروبا (نشر بدار الفكر العربي -القاهرة 1381ه=1961م، بتقديم الدكتور حسن محمود أستاذ التاريخ بكلية آداب جامعة القاهرة).
- شذرات تاريخية من 1900 إلى 1950 (طبع دار النجاح بالبيضاء 1396ه=1976م).
- ورقات في أولياء الرباط ومساجده وزواياه (نشر بنفس المطبعة عام 1398ه=1978م).
- مواقف الإعجاب بابن السلاطين الأنجاب سمو الأمير مولاي الحسن نابغة الشباب (مؤرخ بعام 1944م وهو مخطوط).
- حياة بطل التحرير محمد الخامس أو: من تاريخ نهضتنا الحديثة، نشر بإعداد وتقديم الدكتور مصطفى الجوهري (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 37 -مطبعة الأمنية -الرباط 1427ه=2006م).
- محاضرات وأحاديث تاريخية (بعضها ألقي بالإذاعة).

- أجوبة تاريخية (أشير إليها مع فتاويه الفقهية).
- دروس في التاريخ الإسلامي (بعضها مرقون).
- مسائل تاريخية (مخطوطة في دفاتر وأوراق).

تراجم الأعلام:

- من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا (في جزءين صدرا بمطبعة الأمنية -الرباط 1391ه=1971م).
- سلسلة شخصيات مغربية: أصدر منها ستة أجزاء طبعها بدار النجاح الجديدة بالدار البيضاء، وهي:

1- المحدث الحافظ أبو شعيب الدكالي (1396ه=1976م).

2- الحافظ الواعية محمد المدني ابن الحسني (1397ه=1977م).

3- شيخ الجماعة العلامة محمد المكي البطاوري (1398ه=1978م).

4- الشيخ المبدع محمد بن عبد السلام السايح (1399ه=1979م).

5- شيخ الجماعة العلامة أبو إسحاق التادلي الرباطي (1400ه=1980م).

6- العلامة الرياضي محمد المهدي متجنوش (1402ه=1982م).

- من رجال الثقافة والفكر بالرباط وسلا (مخطوط).
- تراجم وشخصيات مختلفة (بعضها منشور).
- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين (صدر ضمن منشورات النادي الجراري رقم 1 -مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء 1406ه=1985م).

- وفيات (مخطوطة).

- اختصار جذوة الاقتباس لابن القاضي (مخطوط).

الرحلة:

- عشرة أيام في مراكش: صدرت بتحقيق الدكتور عبد المجيد بنجيلالي (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 25).

- الرحلة السطاتية: صدرت بتحقيق الدكتور مصطفى الجوهري (صدرت ضمن منشورات النادي الجراري رقم 32 –مطبعة بني يزناسن –سلا 2005م).

- جولة في وجدة: صدرت بتحقيق الدكتور عبد المجيد بنجيلالي (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 35 –مطبعة بني يزناسن –سلا 2006م).

- نزهة الاقتباس من خمسة أيام في فاس أو نتيجة الاقتباس ....: صدرت بتحقيق الدكتور عبد المجيد بنجيلالي (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 36 –مطبعة بني يزناسن –سلا 2006م).

- قرة العيون من سبعة أيام في مكناسة الزيتون وجارتها زرهون (مخطوطة).

- الرحلة الربيعية إلى عاصمة فاس العلمية: صدرت بتحقيق الدكتور عبد المجيد بنجيلالي (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 40 –مطبعة بني يزناسن –سلا 2007م).

- رحلتي الصيفية (مخطوطة).

- الرحلة الليبية: نشرت بتحقيق الدكتور عبد المجيد بنجيلالي (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 47 -الطبعة الأولى 2009م).

السيرة الذاتية و المذكرات:

- ذكريات الاعتقال (مخطوطة).

- هذه مذكراتي: صدرت بتحقيق ودراسة الدكتور مصطفى الجوهري في ثلاثة أجزاء (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 60 -الطبعة الأولى - مطبعة أبي رقراق -الرباط 1434ه=2013م).

تأبينات:

- مجموعة كبيرة من كلماته ألقيت في مناسباتها (بعضها مرقون).

عرشيات و ذكريات وطنية:

- مجموعة كبيرة من الكلمات (بعضها منشور).

الشعر:

- مجموعة معظمها في الإخوانيات (مخطوطة) وينظر بعضها في:

- كتابه (المجالس الأدبية).

- كتاب (شعراء النادي الجراري: الشاعر والنص) للدكتور محمد احميدة، ص: 101-111 (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 28 -مطبعة الأمنية -الرباط 1425ه=2004م).

المسرح:

- تمثيلية (تحت راية العلم والجهاد) كان أحرز بها على جائزة قدماء الثانوية الإدريسية عام 1348ه (مخطوطة).
- تمثيلية (نحو الكمال) كانت قدمت لجمعية قدماء تلاميذ مدرسة امحمد جسوس عام 1952م (مخطوطة).

كتابات أدبية:

- من مختار الشعر المغربي المعاصر (جمع منه جزءاً واحدا حققه الدكتور المرحوم سعيد الفاضلي في إطار رسالة جامعية نال بها دبلوم الدراسات العليا من كلية آداب الرباط تحت إشراف الدكتور المرحوم علال الغازي (وقد نشر بعناية الأستاذ مصطفى الجوهري).
- المجالس الأدبية: دراسة وتحقيق الأستاذة المرحومة عائشة نواير (وقد أعده للنشر الأستاذ مصطفى الجوهري).
- روض المقالة أو سوانح القلم (انتخب فيه مجموعة من مقالاته وبحوثه) وهي مجلدات أربعة مخطوطة، وكان بصدد جمع الخامس. وقد تكفل بتحقيق الجزء الأول منها الدكتور إدريس الشراوطي (وهو في طريقه للنشر).
- دراسات (بعضها منشور).
- تعاليق على شرح قافية ابن الونان للفقيه محمد السايح (يوجد منها كراس مخطوط).

الموسيقى:

- الآلة-الموسيقى-عبر التاريخ (مرقون).
- الموسيقى والشباب (طبع بدار النجاح الجديدة -الدار البيضاء 1396ه=1976م).

خطب:

- خطب منبرية جمعية (مخطوطة).
- خطب بمناسبات مختلفة (مخطوطة).

رسائل:

- مجموعة كبيرة ومتنوعة.

اللغة و النحو:

- ختم على الأجرومية (أملاه عام 1342ه، وهو مخطوط).
- ختم على ألفية ابن مالك (أملاه عام 1349ه، وهو مخطوط).
- كتابة على ألفية ابن مالك (مخطوطة في كراس، وقد ركز فيها على الأبيات الأربعة الأخيرة).
- مقالات وبحوث مختلفة (معظمها منشور).

التربية و التعليم:

- كتابات متعددة (معظمها منشور).

تقاييد مختلفة:

- كناشات ومحافظ وبطاقات عديدة.

كتب مدرسية:

(ألفت بالاشتراك مع آخرين، ونشرتها مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء) وهي:

- تاريخ المغرب لقسم الشهادة الابتدائية.

- كتاب التربية الإسلامية للسلك الثاني الثانوي.

- القراءة الجديدة في خمسة أجزاء.

عن هذا الإنتاج ومؤلفه رحمه الله كتبت دراسات جامعية كثيرة بعضها مطبوع، كما وردت ترجمته في مقدمات مؤلفاته المحققة وفي مصادر عدة، منها:

1- عبد الله بن العباس الجراري الأديب، للدكتور مصطفى الجوهري (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 4 -طبع الهلال العربية -الرباط 1995م).

2- مقاربة دراسية لرحلات عبد الله الجراري، للدكتور عبد المجيد بنجيلالي (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 21 -الطبعة الأولى 1421ه=2001م).

3- الوطني المجاهد العلامة عبد الله الجراري: واجهات وطنية متعددة (منشورات جمعية رباط الفتح -تنسيق الدكتور مصطفى الجوهري -1999م).

4- عهد الوفاء: تأبين فقيد الدين والعلم والوطن عبد الله بن العباس الجراري رحمه الله (مطبعة النجاح الجديدة -الدار البيضاء 1404ه=1983م).

5- العالم المجاهد عبد الله بن العباس الجراري: من تأليف ولده عباس (المنشور ضمن سلسلة شخصيات مغربية -العدد 7 -طبع دار الثقافة -الدار البيضاء 1405ه=1985م).

6- شعراء النادي الجراري، للدكتور محمد احميدة (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 66 -مطبعة أبي رقراق -الرباط 1436ه=2015م).

7- قراءة تربوية في الفكر التربوي المغربي الحديث من خلال كتابات العلامة عبد الله الجراري وممارساته التربوية، للأستاذ عبد الله اگديرة (مرقون).

8- الاجتهاد الإسلامي في ميادين التربية والتعليم: فكر عبد الله الجراري نموذجاً، للأستاذ عمر أبعزيز (مرقون).

9- مراكز التثقيف ومقومات الثقافة من خلال كتاب: التأليف ونهضته بالمغرب في القرن 20، للأستاذ خليل بوشرى (مرقون).

10- مقومات الثقافة ومراكز التثقيف بالمغرب من خلال كتاب: من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، للأستاذة باشر عائشة (مرقون).

11- اتجاهات التأليف الأدبي والفكري من خلال كتاب: التأليف ونهضته بالمغرب في القرن 20 لعبد الله الجراري، للأستاذة هاروش هنية (مرقون).

12- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، للمرحوم عبد السلام بن سودة (طبع دار الكتاب -الدار البيضاء -الطبعة الثانية -1965م).

13- معجم المطبوعات المغربية، للمرحوم إدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني (مطابع سلا -طبعة أولى -1988م).

14- إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، للمرحوم محمد بن الفاطمي السلمي ابن الحاج (مطبعة النجاح الجديدة -الدار البيضاء 1412ه=1992م).

15- دليل الكتاب المغاربة أعضاء اتحاد كتاب المغرب، إعداد الأستاذ حسن الوزاني (طبعة أولى 1993م).

16- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر (المجلد التاسع -مطابع سلا 1419ه=1988م).

17- معجم علماء اللغة والنحو بالمغرب الأقصى، صنعة الأساتذة الحسين زروق وعزيز الخطيب وعبد اللطيف الخلابي (نشر الرابطة المحمدية للعلماء بالرباط ومركز ابن أبي الربيع السبتي بتطوان 1439ه=2018م).

18- موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب (المجلد الثاني، ج. 4).

19- من تاريخ الأندية بالمغرب: النادي الجراري بالرباط لمؤسسه العلامة عبد الله الجراري، تأليف الدكتور محمد احميدة (ضمن منشورات النادي الجراري رقم 28 -مطبعة الأمنية بالرباط 1425ه=2004م).

20- المفيد في تراجم الشعراء والعلماء والفقهاء، للأستاذين عبد الرحيم الكتاني وعبد العزيز بغداد (طبع دار الثقافة -الدار البيضاء 1421هـ=2000م).

21- دولة الشعر والشعراء على ضفتي أبي رقراق، للأستاذ المرحوم عبد الله شقرون (مطبعة النجاح -الدار البيضاء 2004م).

22- الرباط مدينة الثقافة والفنون (نشر كلية الآداب -جامعة محمد الخامس -أگدال -الرباط 2013م).

23- للإذاعة المغربية أعلام، للأستاذ محمد الغيداني (الطبعة الأولى 2015م).

IV

مع أخواتي و إخوتي في حضن الوالدين بالبيت

سبق لي في كتابي عن الوالد رحمه الله «العالم المجاهد عبد الله بن العباس الجراري» أن خصصت فصلاً عن حياته (مع أبنائه، ص: 73–85)، أراني اليوم بهذه الكتابة التي أنا بصددها مضطراً –لوحدة الوضع أو تشابهه– أن أستحضره وأقتبس منه وقد أكرِّر أغلب ما فيه.

وكنت قد بدأته بأن الحديث عن العلماء في منازلهم ومع أبنائهم، هو حديث عن حياتهم الخاصة التي لا يعرفها الناس أو لا يكادون يعرفون عنها شيئاً. إلا أن هذه الحياة بالنسبة للوالد رحمه الله –على ما فيها من خصوصيات– تلتقي إلى حد كبير مع حياته العامة المعروفة ؛ ربما لأنها كانت منتظمة ومنضبطة ومنفتحة في نفس الوقت على المجتمع الصغير والكبير.

وقد نشأ –على ما سبقت الإشارة إليه– في أحضان والدين يرعيانه وأخاه بحدب وحنو وإشراف دقيق صارم، سواء في جانبه التربوي أو العلمي، إلى أن نبغا واكتملت شخصيتهما وشقا طريقهما على نحو ما أسلفنا الحديث عنه.

وبعد مرور نحو سنتين من وفاة جدي العباس، قرر والدي أن يقترن، فتزوج والدتي السيدة الزهراء التي كان حفل زفافها إليه مساء الأحد 20

ذي الحجة 1351ه موافق أبريل 1933م. وهي ابنة الفقيه المرحوم المكي بن محمد اجديرة الذي «كان من طلبة الرباط وعدوله المشهورين بالسمت الحسن والخلق الطيب». إلى أن توفي عام 1348ه الموافق 1929م ودفن بضريح مولاي المكي بشارع سيدي فاتح بالرباط. وقد تولى نيابة قضاء الرباط في أواخر حياته على حد ما ذكر الوالد عنه في كتابه «من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين» -ج. 2، ص: 464.

أما أمها -جدتي- فهي السيدة زينب بنت العلامة الخطيب أبي الحسن علي بن أحمد دينية، وهي شقيقة الفقيه المؤرخ محمد بن علي دينية الذي سلف ذكره، والذي كان بينه وبين الوالد اتصال علمي وثيق وصداقة متينة. وهي علاقة لا شك أنها كانت في طليعة أسباب هذه المصاهرة الطيبة.

وبعد أن ولد له ذكر زيد ميتاً، وعلى الرغم من الحالات التي كان يستأثر بها الله في فترات متقطعة، فقد رزق بنين وبنات كان يفتر لهم ثغره في كل مرة، وهم شقيقاتي وأشقائي:

1 - هند: ولدت عصر الجمعة 10 ربيع الثاني 1354ه الموافق 12 يوليوز 1935م. درست بدار (الفقيهة للا خديجة) والمدرسة «القاسمية» ومدارس محمد الخامس حيث كانت ضمن ثاني فوج يحصل على الشهادة الابتدائية وأولى المنخرطين في الدراسة الثانوية بها. كانت موظفة في وزارة التعليم إلى أن تقاعدت قبل أن تنتقل إلى رحمة الله في 14 رمضان 1436ه الموافق فاتح يوليوز 2015م. وكانت متزوجة من المرحوم عبد السلام حراثة الذي أنجبت منه ذرية صالحة.

2 – عباس (صاحب هذه السيرة): ولد صباح الاثنين ثالث ذي الحجة 1355ه الموافق 15 فبراير 1937م.

3 – مُحمد (الضم): ولد في 24 ذي الحجة 1357ه الموافق 14 فبراير 1939م. كان بعد تخرجه من ثانوية مولاي يوسف قد بدأ دراسة الطب في جامعة تور بفرنسا، ولم يكتب له أن يواصل. فاشتغل مسؤولاً في مختبر إدارة الأمن ثم مديراً لشركة. وهو الآن متقاعد. وقد تزوج بالسيدة ثريا المكناسي التي رزق معها ذرية طيبة.

4 – خديجة: ولدت يوم عرفة 1359ه الموافق 7 يناير 1940م. بعد دراستها بالمدرسة المحمدية، عينت موظفة بوزارة البريد، وهي متقاعدة. وقد تزوجت بالمرحوم محمد بلمحجوب وولدت معه بنتاً وأبناء صالحين.

5 – عبد الواحد: ولد في 19 ذي القعدة 1363ه الموافق 5 نونبر 1944م. بعد دراسته بابتدائية جسوس ومدارس محمد الخامس وكلية الحقوق بالرباط، تدرج في منصب القضاء حتى أصبح الرئيس الأول لمحكمة الاستيناف بالرباط، ثم رئيس غرفة بالمجلس الأعلى. وهو حالياً محام. وقد تزوج بالطبيبة الدكتورة نجيبة حكم التي رزق منها ذرية حسنة. وله عناية بالبحث في تخصصه القانوني تبرزها عدة مؤلفات مرقونة أو منشورة في مجلات قانونية متخصصة.

6 – مَحمد (فتحاً): ولد في 22 صفر 1366ه الموافق 16 يناير 1947م. درس في ابتدائية جسوس والثانوية اليوسفية ثم كلية الطب بجامعة محمد الخامس. وقد عمل أستاذاً لطب جراحة العظام بهذه الجامعة، قبل أن يفتح عيادة خاصة به إلى الآن. وله ولع خاص بهواية رسم اللوحات الزيتية، مما

جعل له حضوراً متميزاً في المعارض الوطنية وغيرها. وهو متزوج بالأستاذة فضيلة الخطابي حفيدة المجاهد مَحمد الخطابي، وولد لهما بنون كرام.

7 – سعاد: ولدت في 14 رمضان 1368ه الموافق 11 يوليوز 1949م. وقد تابعت دراستها بمعهد جسوس الذي انتقلت منه إلى ثانوية للا نزهة وعمر الخيام. ومنها إلى كلية الحقوق التي وظفت بعد التخرج منها في وزارة المالية حيث كانت مسؤولة بإدارة الميزانية ثم مصلحة الاعمال الاجتماعية إلى أن تقاعدت. وكانت قبل ذلك قد قضت فترة مكلفة بمصلحة التعاضدية. وهي متزوجة من الخبير المالي السيد عبد الفتاح بلَّمين ولهما ذرية صالحة.

8 – سمية: ولدت في 23 جمادى الثانية 1372ه الموافق 10 مارس 1953م. تلقت تعليمها في مدارس البعثة الفرنسية ثم في ثانوية عمر الخيام، قبل أن تكمل دراستها العليا في معهد الإحصاء الذي عينها بعد التخرج في مديرية الطرق. وهي متزوجة من الخبير الذي كان مسؤولاً في إدارة القرض الفلاحي السيد العربي العوفير، ولهما أطفال تقر بهم العين.

9 – آمنة: ولدت في 24 رجب 1373ه الموافق 30 مارس 1954م. تلقت تعليمها بمدارس البعثة الفرنسية، واشتغلت موظفة في وكالة المغرب العربي للأنباء. وهي حالياً متقاعدة ومتزوجة من السيد كمال السعيد.

وكان أصدقاء الوالد ومحبوه يشاركونه فرحته بما يولد له من بنين وبنات، كقول الشاعر المرحوم إبراهيم الإلغي بعد أن رزق بمولود ذكر (عباس مؤلف هذه السيرة)، إذ قال في بداية قطعة يهنئه، ويشير إلى ابنته البكر «هند» (كما في مذكرات الوالد، ج. 2، ص: 144):

يقولون عبد الله زيد له نجل
فقلت لهم لا غرو أن أنجب الفحل
وما هو إلا من سلالة ماجد
ومـن شـأنه أن يسـتهل لـه الطفـل
وما هنده إلا كشمس تفردت
فأوحشـها أن لا يكـون لهـا مثـل

ومن ذلك ما أنشأ القاضي المرحوم أحمد سكيرج في هند -وهي في الرابعة من عمرها- وقد دخلت عليه أثناء إحدى زياراته للوالد (كما في المصدر السابق ص: 143):

يـا هنـد إنـك في الجـمال فريـدة
يـا هنـد دومـي في جمالـك رافلـة
وأبـوك يحيـا في كـمال سـعادة
وأبـوك يعلـو والأعـادي سـافلة

وعن «هند» كذلك قال الشاعر المرحوم الحسن البونعماني في مطلع قصيدة طويلة (ديوانه ص: 460-672، تحقيق الحسين أفا، منشورات كلية آداب الرباط 1996 + المجالس، ص: 40، مخطوطة)، وهو يستحضر ذكريات أيام سالفة قضاها في الرباط:

يذكـرني أيـام نعـمان مربـع
وهنـد لهـا حـولي مـزار ومرتـع

في سياق هذه الإخوانيات يشار إلى التهنئة التي بعثها الشاعر المرحوم أبو بكر بناني حين وُلدت له آمنة أصغر أولاده، وكأنه فيها يقترح عليه أن

يسميها «شمس الضحى» إذ قال في قطعة استهلها بهذا البيت (المجالس، ص: 66):

أتتــك تهنــئ شــمس الضحــى
بــما نلتَــه مــن عظيــم الأمــل

فأجابه الوالد بعد أن سماها «آمنة» بقطعة ذكر في أحد أبياتها هذا الاسم:

فآمنــة مــن أخيكــم بــدت
تــردد شــكراً لكــم في خجــل

(نفس المصدر، ص: 67)

وقد عشت –مع أخواتي وإخوتي– في هذه الأسرة التي شاركتنا حياتها الجدة الزهراء ودَادَة مسعودة، والتي لم يزاولها الحب والحنان والتعاطف والتماسك. ومن العبث أن أطيل في هذا المجال، ولكن يكفيني أن أشير إلى أن الفرح كان يغمره –رحمه الله– حين نلتقي جميعاً في منزله بأسرنا الصغيرة، أو حين يحتفل بعقيقة حفيد أو سِبْطٍ جديد، أو ما إلى ذلك مما كان يدخل عليه وعلى الوالدة بالغ السرور. وغالباً ما كانت الأعياد مناسبة أساسية لمثل هذه اللقاآت الجامعة، بل إني ما تخلفت مع زوجتي وأبنائي عن قضاء أي عيد معه، وكان في عيد الأضحى يصر على أضحية خاصة بي حفاظاً على عادة سار عليها منذ يوم عقيقتي الذي كان صادف هذا العيد. وما أذكر أني خالفته فيما اعتاده في هذا الباب، ولو فعلت لأثرت فيه القلق والغضب وآلام النفس.

وقد كان هذا الجو يسود الأسرة باستمرار رغم بعض الشدائد التي تعرضت لها، وأهمها الأزمة التي عرفتها في السنوات الأولى للخمسين، حين اجتازت أختي هند ظروفاً مرضية صعبة. ثم لم يلبث الوالد أن أعفي من مهامه التفتيشية إثر نفي محمد الخامس طيب الله ثراه، في وقت أصابني داء في الأمعاء اضطررت معه أواخر 1953 وأوائل 1954 بتوجيه من طبيب الأسرة الدكتور گاربوي لإجراء عمليتين جراحيتين على يد الطبيب (دِيبْوارُو كْبير)، كدت ألفظ معهما أنفاسي الأخيرة لولا لطف الله وعنايته ؛ مما حفز الشاعر سيدي محمد بن المهدي العلوي لتعويذي بأبيات منها:

أعيـذ بـرب السـنا والفلـق أبـا الفضل مـن شر ما قـد خلق
وأرقيـه بالسـبع أم الكتـا ب ممـا اعـتراه وممـا طـرق

(انظرها وجوابها في «المجالس»، ص: 30-31).

فأجابه الوالد بأبيات منها قوله:

ونجـلي عبـاس يثنـي عـلى عواطـف منكـم بـدت في نسـق
يرجـي قبـول دعائكـم شـفاء مـن دا مزعـج مـا فـرق

وقد كان لهذه الأزمة أثر كبير على صحة الوالد التي كانت جيدة، رغم نحافته وضعف بنيته، ورغم ما كان يشكوه باستمرار من قرحة في المعدة اضطرته في غشت 1959 إلى إجراء عملية لاستئصالها بمدينة الدار البيضاء في مصحة «فيلا كلارا» على يد أحد الأطباء الفرنسيين بعد أن عولج مباشرة من نزيف دموي حاد كان أصابه قبل ذلك. كما اضطر في يناير 1978 إلى عملية

أخرى في بظرة المثانة (غدة البروستات) أجراها له الأستاذ المبرز أحمد لقريصا بمستشفى ابن سينا في الرباط.

وإني لأذكر جيداً ذلك اليوم الذي أجريت له فيه هذه العملية، وهو الجمعة 17 صفر 1398ه الموافق 27 يناير 1978م، وكنت ملتزماً بمحاضرة سألقيها بدعوة من وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية في موضوع (الفكر الوطني وقضية التراث). وألح علي رحمه الله وهو يستعد لدخول قاعة العمليات قبيل الزوال، أن أتجلد وأثبت وألا أعتذر عن المحاضرة. وبالفعل، ذهبت إليها في الساعة السادسة وأنا في حال شديدة من القلق والاضطراب، إذ تركته ما زال تحت تأثير المخدر لم يفق من غيبوبته بعد. وكانت تلك أول مرة لم يحضر فيها نشاطاً ثقافياً عاماً أقوم به.

وكان رحمه الله بسبب حالته الصحية، وبسبب تربيته ونشأته قبل ذلك، خاضعاً في حياته لنظام مضبوط يتسم بالحمية الدقيقة في الأكل، والنوم المبكر والاستيقاظ للفجر، مع الاحتياط والمحافظة والتوسط والاعتدال في كل شيء، ومع الميل الشديد إلى رياضة المشي وإلى الأسفار التي كنا فيها غالباً ما نصحبه.

وقد كان توسطه واعتداله يظهران حتَّى في لباسه الذي كان ميالاً فيه إلى البساطة وإن في تأنق لا مبالغة فيه، مما جعله يغلب الألوان الداكنة التي لا تلفت الأنظار، إلا في المناسبات الرسمية والمخزنية التي يضطر فيها إلى الجلباب والسلهام الأبيضين، وهي الهيئة التي كان اعتادها أيام العمل بدار المخزن بعد أن ألغي (الكْسا) -رسمياً- أيام الحرب. على أنه رحمه الله قد تطور كثيراً في لباسه منذ ترك القفطان والفرَجية والكرْزية والعمامة أو الطربوش المعمم إلى البدلة الرومية التي حافظ معها على الجلباب والطربوش لا يخلعهما

إلا حين يكون في سفر بالخارج. وصاحب هذا التطور تخفيف لحيته إلى حد حلقها، وله في ذلك رأي كشف عنه في كتابه (التحسين والحلية في مباحث الشعر واللحية).

وقد عني بتربيتنا وتعليمنا، وبذل والوالدة جهوداً نرجو الله أن يتغمدهما بواسع رحمته وأن يوفي لهما عنها الجزاء، وسلك في ذلك منهجاً جعلنا جميعاً -على تفاوت المرحلة الزمنية- نوفق بين النمطين التقليدي والجديد، أي بين الكُتاب القرآني وحلقة المسجد -أو دار الفقيرات بالنسبة للأخوات- وبين أكثر المدارس حداثة، سواء أكانت فرنسية صرفاً أم عربية حرة. وقد كان هذا الازدواج يقتضي مني وأخي مُحمد -على سبيل المثال- أن نتردد على الكُتاب القرآني للفقيه المقرئ المكي بربيش ثلاث مرات كل يوم، إذ نبدأ به قبل الذهاب إلى مدرسة (أبناء الأعيان) في الصباح وهي المعروفة بمدرسة (لعلو)، ثم نلتحق به إثر الخروج منها زوالاً وعشية. مع أننا كنا قد اجتزنا قبل الالتحاق بالمدرسة فترة كنا نختلف فيها طوال سني الطفولة الأولى إلى الكُتاب القرآني الذي كان يديره الفقيه المرحوم المهدي المصباحي بالزاوية الرحمانية وكنت أول الأمر قد أُدخلتُ -لفترة قصيرة- إلى مكتب الفقيه المرحوم إبراهيم المدور بزنقة لَلاَّ أم الكنابيش المتفرعة من شارع السويقة. وإني لأود أن أسجل بالكثير من التنويه والافتخار أن من عناية الفقيه المرحوم المكي بربيش بكُتَّابه أنه سعى إلى تطويره وسماه «مدرسة الفتح»، ببرنامج دروس ينهض به ولده الفقيه المرحوم محمد بربيش، وبنظام امتحانات ومَنْح شهادات وفق ما تثبت الشهادة المرفقة بملاحق هذه السيرة.

ولم يكن هذا الازدواج يقتصر على الجمع بين الكُتاب والمدرسة فحسب، بل كان يتعداه بالنسبة لي -وأنا تلميذ دون العاشرة- إلى أن أدخل

المحراب لأشفع في بعض ليالي شهر رمضان، وخاصة بالزاوية الناصرية حيث كان يؤم الفقيه الجليل المرحوم محمد بن المكي بربيش، وكذلك جامع بناني الواقع بزنقة البَعُودي المتفرعة عن بُوقْرون. وكان يؤم فيه الفقيه المرحوم محمد الزرهوني. وإني لأذكر المرة الأولى التي كنت سأجتاز هذا الاختبار، فقد قمت بتدريب في المنزل أمام والدي بعد صلاة العصر تأكد به رحمه الله من حفظي وسلامة القراءة وعدم الاضطراب.

ومن العجيب أن ذلك لم يكن يتعارض مع أخذنا بانتظام إلى الحدائق العمومية، ومع تدريبنا على اللعب التقليدية وكذلك العصرية التي كان يكثر من اقتناء ما يظهر منها على ندرته وقلة العناية به وقتئذ، وكذلك اشتراكه رحمه الله معنا في ألعاب ومباريات كنا ننظمها في وسط الدار الفسيح الذي كان يتسع لكرة القدم وقذفاتها البعيدة ؛ بل كان يتسع لحفلات التمثيل إذ قدمت فيه عام 1950 مسرحية مثلتها فرقة رباطية هاوية كان السيد العربي اجديرة -ابن الخالة- أحد أعضائها.

إلى هذا البرنامج كله تضاف حصص المنزل اليومية ودروس العطل حتَّى في حال السفر، وخاصة تلك التي قرأ الوالد فيها معنا متوناً أولية اشتركنا جميعاً فيها كالمرشد المعين والأجرومية وما إليها، بالإضافة إلى التدريب على كتابة موضوعات إنشائية وإلى تطبيقات على نصوص من الأدب القديم والحديث شعره ونثره نحفظ بعضها، بل لقد كنا استظهرنا بعض الأناشيد الدينية وغير قليل من أبيات المرشد كانت تلقنها لنا الجدة «البرنوسية» ولما ندخل هذه المرحلة التعليمية بعد. وهذا ما أتاح لأخوتي على اختلاف اتجاهاتهم الدراسية أن يكونوا متمكنين من أسس متينة في الثقافة العربية الإسلامية، وهي أسس كان الوالد يلح على ضرورة المحافظة عليها وتنميتها

بوسائل متعددة، كالمطالعة ومساعدته في تسجيل الكتب وترتيبها في المكتبة، ونسخ بعض مؤلفاته وحضور حلقات دروسه بالمساجد، وكذا استقبال ضيوفه والمشاركة في جموعه ومجالسه التي كان يحث على حضورها والمساهمة في مذاكراتها ومناقشاتها، مع الانضباط وحسن الإنصات والاستيعاب، وما إلى ذلك مما عد تكويناً مستمراً أبقَى على خيط الأصالة الحق.

وقد درس مع بعض إخوتي على انفراد غير قليل من العلوم، على حد ما فعل مع أخي عبد الواحد في دراسة الألفية وتحفة ابن عاصم، وفي إثارة قضايا فقهية عالية تمس تخصصه القانوني.

ولعلي أكثر إخوتي حظاً في هذا المجال، إذ قرأت عليه كثيراً من الكتب التي كانت في معظمها مما توصف ب (الصفراء)، ولا سيما في فترة الأزمة المشار إليها، حين كان رحمه الله معفَى من أعماله التفتيشية وكنت أنا ملازم الدار بسبب المرض. وأثناء هذه الفترة وبعدها حين عوفيت وعدت إلى الدراسة أخذت عنه عدة علوم كالتجويد فناً وتطبيقاً، والتفسير والحديث والفقه والأصول والنحو الذي كان يشاركني فيه أخي مُحمد بعض دروسه بالألفية.

وأذكر أني ما كنت أخرج صباحاً إلى كوليج الليمون الفرنسي الصرف حيث درست سنتين من المرحلة الإعدادية، ثم ثانوية مولاي يوسف التي كانت بها حصة عربية ومنها رحلت إلى مصر، حتَّى أكون قد فرغت من درس علمي، غالباً ما كان يبدأه معي ولما يتم شرب قهوته رحمه الله. أضيف إلى ذلك تمرينه لي على الكتابة والتحرير، وتوجيهه لي بالمراجعة والتصحيح والإرشاد إلى المصادر والمراجع. وقد نشرت أول مقال لي في العدد 28 الصادر

يوم 15 يونيو 1954 من مجلة (هنا كل شيء) التي كان يصدرها في الدار البيضاء الأستاذ المرحوم محمد بن عبد الله الروداني كوثر (ت 25 ذو الحجة 1413ه=27 يونيو 1992م)، وكان موضوعه عن (مفاصل الكلام ومواقفه). وأضيف كذلك تدريب الوالد لي طيب الله ثراه على الخطابة التي تتمثل أول تجربة لي معها في الكلمة التي ألقيتها على أول فوج نال الشهادة الابتدائية العربية. وكان قد أقام في المنزل للتلاميذ الناجحين مساء يوم 6 جمادى الثانية 1364ه موافق 15 يوليوز 1945م حفلاً حضره رجال التعليم وكثير من العلماء والمثقفين، ووزع على الفائزين جوائز كانت عبارة عن كتب ما زلت أذكر أنها كانت تملأ عدة (طيافير) وضعت وسط الدار. تقول كلمات هذه الخطبة التي احتفظ بنصها المكتوب بخطه رحمه الله مع شكل كثير من الكلمات:

«الحمد لله،

سادتي، إخواني،

أقف الساعة أمامكم لأول مرة، مغتنماً فرصة تهنئة إخواني الناجحين والناجحات في نيل الشهادة الابتدائية العربية. نجاح برهن بحق عن اجتهاد صادق وعمل متواصل ومثابرة ما عرفت الكلال ولن تعرفه.

إخواني التلاميذ الفائزين،

لقد حققتم المثل العربي القائل: «من جدّ وجد ومن لج ولج»، وحللتموه بهذا النجاح الباهر الذي ترك الأوساط مسرورة متيمنة بمستقبل زاهر بما ستبذلونه بعد مِن الجهاد المتواصل والمضني في سبيل المعرفة إلى الغاية المنتظرة والأوج المنشود، محققين بأعمالكم الصادقة المنتجة آمال صاحب العرش المفدى ملك البلاد سيدي محمد أيده الله.

وختاماً أؤكد ثنائي على مجهوداتكم الحسنة، شاكراً إخلاص معلميكم الأكارم، وخصوصاً مدير مدرستكم الحازم الحر النشيط الفقيه سيدي أحمد الشرقاوي. وإلى اللقاء في ميدانكم الحميد بحول الله والسلام».

وأود هنا أن أشير إلى الكلمة التي ألقتها أختي هند على الأثير بمناسبة عيد العرش عام 1943م والتي نابت فيها عن إحدى طالبات فاس السيدة آمنة بنونة. وتعتبر بذلك أول فتاة تحدثت بإذاعة المغرب ؛ وكانت معروفة طوال سنوات الأربعين بخطبها في المناسبات المدرسية والوطنية والعائلية كذلك. وقد وقفت على رسالة بعثتها السيدة آمنة للوالد تعرب فيها عن تشكراتها للأخت هند وعن إعجابها بفصاحة الإلقاء. وهي مؤرخة بفاس في 5 حجة الحرام 1363ه.

ولست أشك في أن هذه الدراسة المنزلية المتينة هي التي شجعتني في سنة 1956م فور إعلان استقلال المغرب، على أن أغير اتجاه تعليمي من الفرنسية إلى العربية، وأنا يومئذ في قسم الباكالوريا بالثانوية اليوسفية، وعلى أن أستسمح الوالد في أن أرحل إلى القاهرة لإتمام دراستي العليا. وقد قبل على مضض ليس بسبب تحويل الاتجاه، ولكن بسبب ظروفي الصحية التي كانت تقلقه باستمرار. وإني لأحمد الله على أن كنت أدخل عليه المزيد من السرور بتفوقي المطرد في الدراسة، وإن سببت له الكثير من الآلام نتيجة إقامتي الطويلة في الخارج، منها خمس سنوات في مصر للتعليم امتدت من 56 إلى 61، بعدها سنة دراسية في باريز ثم ثلاثة أعوام كنت فيها موظفاً بسفارة المغرب في القاهرة ؛ ولم أرجع منها إلا عام 1965 لألتحق بهيئة التدريس في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس. وخلال السنة الدراسية 68–69 عدت إلى مصر لأنجز آخر مرحلة لي في الدكتوراه. وقد زاد في تلك الآلام ما تعرضت

له صحياً في سنوات الغربة، ولا سيما أواخر 62 وأوائل 63 حين أجريت لي عمليتان جراحيتان في المعدة بمصحة هيليوبوليس بمصر الجديدة بالقاهرة على يد الأستاذ الدكتور أحمد المازني، أولاهما لاستئصال القرحة والثانية لمواجهة مضاعفات خطيرة استمرت آثارها معي مدة طويلة.

على أني طوال هذه السنوات التي قضيتها بالخارج، لم أتوقف عن مراسلته رحمه الله ؛ وقد كانت رسائله لي مليئة بالفوائد العلمية والأدبية والإرشادات التوجيهية، فضلاً عما تتضمنه من أخبار وأحداث وما إليها مما يجعلها ذات قيمة وثيقية هامة، فضلاً عن قيمتها الأدبية.

أما بعد أن عدت إلى المغرب واستقر بي المقام في الرباط، فكان لا يمر علي يوم أو يومان على الأكثر دون أن أجلس أمامه للمذاكرة، ودون أن أسجل أثناء هذه المذاكرة أو عقبها مجموعة كبيرة من الشوارد والفوائد النادرة. بل إن إفاداته وإنشاداته المتنوعة كانت تتدفق باستمرار حتَّى حين نكون أمام مائدة الطعام أو حين نكون في الطريق أو في حفل ما مهما كانت مناسبته، فضلاً عن مجلس ناديه يوم الجمعة.

على هذا النسق عني رحمة الله عليه بتكوين أبنائه وتثقيفهم، في توجيه سلوكي مستمر كان يلح فيه على القيم الخلقية، وعلى ربط مكارم الأخلاق بالكرامة، باعتبارها أساس كل مكرمة ومنطلق الإحساس بكل حق أو واجب، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، ومن حيث هي المقياس الذي تنظم به العلاقة مع الله والناس، بدءاً من الحاكم إلى المواطن الصغير. وقد كان يجسد لنا مفهوم الكرامة على الصعيد الاجتماعي في فضائل سلوكية سنية مارسها وربانا عليها، تتجلَّى عنده في الصدق والأمانة والكرم وصلة

الرحم وإفشاء السلام وعيادة المريض وإغاثة المعوز والإسراع إلى التعزية إن لم يتح حضور الجنازة والصلاة عليها، وخدمة الصالح العام والتضحية من أجل ذلك. وتتجلَّى هذه الفضائل عنده كذلك في نوع من الزهد ربطه ليس فقط بالابتعاد عن المحرمات أو اتقاء الشبهات، فذلك مما كان يعتبره زهد العوام من الناس، ولكن بمزاولة كل ما يقرب إلى الله من أعمال قد تكون مرئية وقد لا تكون، وما لا يكون منها مرئياً يكون أكثر. وكان دائماً يردد بأنه لا حصر لهذه الأعمال ودرجاتها، وأن حسنات الأبرار سيآت المقربين. ولم يفتأ رحمه الله يلح على هذه الكرامة التي كان يعتبرها الوقاء الذي يصان به العلم ؛ وبدونها يضيع العلماء ويفقدون قيمتهم وتنفرط علاقتهم مع الله والناس، ويتوقف الإحساس عندهم بالمسؤولية فلا يؤدون الرسالة والأمانة. وكان في توجيهاته يركز على هذا الجانب ويطرحه في إطار تحد مستمر، هو مرة تحد للذات، وهو أخرى تحد للمجتمع، خاصة حين تشيع المغريات والانحرافات. والتحدي عنده يعني الثورة التي لا تهدأ في النفس، ولا تلبث تتحرك وتحث على الحركة والفعالية، في إطار القيم والمقومات التي هي وحدها القادرة على أن تحفظ للإنسان إنسانيته الحق، أي حتَّى لا يكون مجرد مخلوق يتغذي ويتوالد كالبهائم، لا يختلف عنها إلا بالنطق.

في سياق هذا النمط من التربية والتكوين، أود أن أشير إلى تجربة عشتها مع والدي منذ طفولتي الأولى كان لها تأثير كبير عليَّ ألا وهي الانفتاح على محيط عمله رحمه الله، ولا سيما خلال الفترة التي قضاها في «دار المخزن» إلى جانب بطل التحرير جلالة الملك المغفور له محمد الخامس قبل منفاه. إذ كان نائباً لمندوب المعارف ومكلفا بتفتيش التعليم العربي (الحر) وتعليم البنات، ومنوطة به كذلك مسؤولية الإشراف على سير الدروس بالمعهد المولوي،

بالتدريس فيه وتفتيش أساتذته. وكان كثيراً ما يأخذني معه إلى «بنيقته» التي كانت بمثابة المكتب في مندوبية المعارف حيث كان مقر عمله. وغالباً ما كانت مرافقتي له تصادف صباح أيام الجمعة التي كنت -وأحيانا يكون معي أخي مُحمد- نحضر خروج محمد الخامس إلى الصلاة بمسجد أهل فاس بالمشور، وتكون قد سبقته إليه (الهيئة المخزنية) أي موظفو دار المخزن من وزراء ومناديب ونوابهم وكتابهم. فقد كان يخرج -أكرم الله مثواه- راكباً عربة تجرها الخيول، وخلفها عربة أخرى صغيرة يمتطيها الأميران مولاي الحسن وأخوه الأمير مولاي عبد الله، وكان يجرها حصانان صغيران (مُهْران) وكنا نقف عند الممر نُحيّيهم فيردون علينا التحية بابتسامة كانت تشعرنا بسعادة غامرة.

وأذكر أني في هذه المرحلة الأولى من طفولتي (لعلها 1943) ولم أكن قد التحقت بالمدرسة، كنت ذات صباح في طريقي مع الوالد -مشياً- إلى مقر عمله، وما إن دخلنا إلى المشور من الباب الذي أصبح فيما بعد يسمى «باب السفراء» حتى فوجئنا بسمو الأمير مولاي الحسن يتدرب على الفروسية في الملعب الذي كان خاصاً بذلك على يمين الداخل إلى المشور. فنزل من فرسه وهو بلباس الفرسان، وأقبل علينا مسلماً على الوالد الذي بادره بالسؤال عن دروسه بالمعهد الذي كان قد بدأ قبل نحو سنة أو أكثر، فكان رد سموه: «ألفقي را كل شي اعلى عينيك فالمعهد». ثم انحنى عليَّ فأردت تقبيل يده، فسلَّم هو عليَّ مقبلاً رأسي وداعياً لي بالصلاح. وهي لقطة ظلت ترافقني في مخيلتي باستمرار.

هذا، وفي إطار مرافقة الوالد إلى مقر عمله بدار المخزن، كنت -أنا وأخي مُحمد- لا نتأخر عن حضور حفلات عيد العرش، وأحيانا حتى عن حفل إلقاء خطاب جلالته في هذه المناسبة مما كان شبه خاص، إذ لم تكن

تحضره إلا الهيئة المخزنية. ولعلي أن أذكر كذلك مناسبة الحفل الذي كان يقام إثر يوم عيدي الفطر والأضحى، وكان يطلق عليه (الهدية) وكان يكون معنا من الأطفال السيد حمزة ابن مندوب المعارف الحاج أحمد بركاش وابني وزير الأحباس السيد بوعشرين وكذلك ابن الحاجب السيد بنيعيش، رحم الله جميع هؤلاء الآباء.

V
مراحل تكويني وتحولاتي الدراسية

بعد أن قضيت نحو أربعة أعوام في الكُتاب القرآني الذي كان يديره الفقيه المرحوم المهدي المصباحي بالزاوية الرحمانية، كانت نية الوالد رحمه الله أن ألتحق في أكتوبر 1944م بمدرسة امحمد جسوس، كما كان متفقا مع مديرها المرحوم الحاج أحمد بلا فريج. وكان مقرراً إعادة فتحها بعد أن أغلقت على إثر حوادث المطالبة بالاستقلال التي وقعت بسبب تقديم الوطنيين وثيقة هذه المطالبة يوم حادي عشر يناير 1944م لجلالة السلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس) وهي الحوادث التي ستعرف يوم 29 يناير وقائع دامية بالمشور السعيد (تواركة).

وإذ لم تكن هذه المدرسة قد فتحت بعد، اقترح المدير على والدي تأجيل تسجيلي إلى العام الموالي، إلا أن الوالد -وحتى لا يضيع عام أو جزء منه في انتظار الإفراج عن المدرسة- حوَّل تسجيلي إلى مدرسة أبناء الأعيان (لعلو) التي كانت الدراسة فيها بالفرنسية، وكانت بها حصة محدودة للغة العربية. وهو النظام الذي كان عليه التعليم في المؤسسات التي أنشأتها إدارة الحماية الفرنسية، ولم يَكن يومئذ قد بدأ فتح المدارس الحرة (الوطنية) وكانت مدرسة جسوس تتميز وحدها بتعليم مزدوج تكاد تتساوى فيه حصص العربية والفرنسية.

التحقت إذن بمدرسة (لعلو) في حين لم يلتحق بها أخي مُحمد إلا عاماً بعد ذلك بسبب السن. ومع ذلك فقد قضى هذا العام بصفة استثنائية في المدرسة الصناعية (زنقة إبّواتيه (خارج السور)، التي كان قد عين فيها السيد المصباحي رحمه الله معلماً للعربية، وكان خلال هذا العام يمر على أخي في البيت ويصحبه إلى المدرسة ومنها إلى المنزل بانتظام.

مهما يكن فقد قضيت المرحلة الابتدائية بمدرسة لعلو، بدءاً من القسم الأول الذي كان معلم الفرنسية فيه هو الأستاذ المرحوم محمد ابن احساين ومعلم العربية هو الفقيه المرحوم الطيب بن المعطي الرجراجي. وفي القسم الثاني كانت معلمة الفرنسية فيه هي مدام ابَّارْدُون ومعلم العربية هو الفقيه المرحوم الجيلالي بن عبد السلام. في حين كان المعلمان في القسم الثالث هما مسيو صِيرَا والفقيه المرحوم السيد محمد العوينة. ولأمر ما ربما بسبب نتيجتي في هذا العام، قرر مدير المدرسة المسيو ابّواتي بإشارة من معلمي هذا العام أن أنتقل مباشرة من القسم الثالث إلى الخامس، بأن أقفز على الرابع الذي حرمت فيه من الأخذ على المدرس المرحوم السيد الجيلالي فاصْلا الذي كان من خيرة رجال التعليم في هذه المدرسة وغيرها إذ كان يشار إليه، وهو في الأصل جزائري. وفي القسم الخامس كان المعلمان هما المسيو كُوڤيرسِيل والفقيه محمد لعوينه، أما في السادس والأخير وكان يعرف بقسم الشهادة فكان المعلمان هما المسيو لُورَانْ سيتان والسيد الطيب بن المعطي (الرجراجي).

ثم إني طوال هذه المرحلة الابتدائية كنت منخرطا -وأخي مُحمد بعد ذلك- في كُتاب الفقيه المرحوم المكي بربيش بزنقة جامع عطية شتاء وبالزاوية المباركية صيفا. وهما معاً في طريقي من البيت إلى المدرسة. وكما

ذكرت في الفصل السابق فقد كنت أتردد على هذا الكُتاب ثلاث مرات في اليوم قبل التوجه إلى المدرسة والعودة منها. وعلى الرغم من الفائدة العظمى التي اكتسبتها من هذا الأسلوب التعليمي الجامع بين المدرسة والكُتاب، فقد كان فيه شيء من الإرهاق يظهر عليَّ في بعض الأحيان، إلى حد كان يقال عني إنني «مَعْلَال» أي مصاب ببعض العلل، ولعل ذلك ما كان يجعل الوالدة تحثني على الاحتياط من «البرد». وحين كانت في بعض المرات تشعر بأثره عليَّ كانت تلجئني إلى علاج «الكيسان» وهو الذي كان معروفاً ب (Ventouses). ويقتضي تسخين كؤوس طبية خاصة بإشعال بعض الكحول داخلها ثم وضعها في الظهر أو الصدر، فكأنها تمتص ما قد يكون فيهما من برد. وفي مرحلة الطفولة الأولى كانت تأخذني دَادَة مسعودة إلى مستوصف بسيدي فاتح لإجراء هذا العلاج على يد بعض الممرضات، وصرت فيما بعد أجريه بنفسي، إذ آخذ كؤوس زبادي (دانون) التي كانت زجاجية ورطبة الحاشية فأشعل داخلها قطعة ورق صغيرة ثم أضعها على جنبات صدري وأترك للوالدة أن تضع كؤوساً أخرى على ظهري.

ولست أنسى في هذا السياق الصحي ما كان ينتابني من رعاف غالباً ما كان يكثر في الصيف. ولي معه حكايات كثيرة، أذكر من بينها ذلك اليوم، وأنا وأخي محمد مع الوالد في فاس، وقد أصابني رعاف شديد اضطرني إلى البقاء أمام فسقية (خصَّة) جامع القرويين، مدة غير قصيرة، والوالد يصب الماء على رأسي، وحولي العلماء السادة عبد السلام ابن سودة وإدريس بن الماحي والحبيب المهاجي ومحمد الطاهري الذين كانوا على موعد للالتقاء في القرويين وقت صلاة الظهر قبل التوجه -مع الوالد- مدعوين عند أحد الأصدقاء لتناول الغداء. وكان الوالد أخبرني فيما بعد أن الداعي كان هو

الأستاذ محمد بو طالب أخ الصديق الأستاذ عبد الهادي رحمه الله وإياهم جميعاً.
وكان ذلك اليوم هو الاثنين 22 غشت 1949م المصادف أواخر شوال 1368ه،
وفق ما سجل الوالد في «رحلتي الصيفية» التي هي قيد النشر. وللإشارة فقد
كانت تقدَّم لنا في الأسرة نصائح كثيرة متعلقة بالرعاف وإمكان علاجه ؛ من
بينها نصيحتان متعارضتان: الأولى تقول بالحلق الكلي لشعر الرأس، والثانية
تدعو إلى الإبقاء على هذا الشعر مهما يكن كثيفا. وقد جربت الأمرين معاً
لفترات متعددة غير قصيرة، ولكن دون جدوى.

بعد هذه المرحلة من الطفولة والدراسة، وعلى إثر حصولي على الشهادة
الابتدائية، اجتزت مباراة الدخول إلى «السادسة: L'entrée en 6ème» وكنت
مخيرا بين أن أجتازها للالتحاق بإعدادية الليمون (Collège des Orangers)
أو بإعدادية مولاي يوسف (Collège Moulay Youssef)، فتقدمت للأولى،
وكانت خاصة بالفرنسيين، ولا يلتحق بها من المغاربة إلاَّ قلة. وإني لأذكر من
رفقاء الفصل في هذه المرحلة نخبة من التلاميذ المنضمين يومئذ إلى «الشبيبة
الاستقلالية» التي كان «يسامرنا» في اجتماعاتها السادة المرحومين الطيب بن
العربي الذي كان معلماً في مدرسة جسوس، وبعده السيد عبد الله العياشي
الذي أصبح من أبرز أعضاء الحزب الشيوعي المغربي عند تأسيسه، ثم السيد
امحمد بن زيَّان الذي كان انتقل من وجدة واستقر في الرباط حيث انضم
إلى هيئة «مدارس محمد الخامس»، سواء في التدريس أو الإدارة. وغالباً ما
كانت هذه الاجتماعات تنعقد في بيوتنا أو في خارجها بالهواء الطلق ولا سيما
في غابة السويسي ؛ وأحياناً يكون اللقاء مع المرحوم المهدي ابن بركة. أما
التلاميذ المشار إليهم فكان منهم المرحوم العربي روديا س الذي انتهى به
مطاف العمل سفيراً للمغرب في بعض البلدان، والسيد ناصر الدين لحلو

الذي أظنه تخصص في الشؤون المالية، وهو ابن الوطني الاستقلالي المرحوم عبد الهادي لحلو الذي كان هو وبعض أفراد أسرته يبيعون الثياب النسائية بحي بوقرون، والمرحوم عبد المجيد اگديرة الذي كان صاحب شركة تأمين، وهو ابن المرحوم السيد عبد الرزاق اگديرة الذي كان يعد أكبر تاجر في الرباط للدراجات الهوائية، وكان مقره مباشرة بعد الدخول من «لَبِّيبَة» إلى المدينة القديمة. وللإشارة فقد كان في أول شارع الجزاء تاجر يهودي يروج في نفس التجارة وكان له ولد يزاملني في هذه المرحلة بإعدادية الليمون اسمه كوهن، وكنت غالباً ما أترافق معه بعد الانصراف من المدرسة، أنا إلى منزلنا ب «السويقة» وهو إلى متجر والده أول شارع الجزاء. ولعلي أن أشير إلى أن صديق الوالد المرحوم محمد محي الدين المشرفي الذي اعتلى عدة مناصب منها كاتب عام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكان في هذه الفترة أحد مفتشي العربية في مدارس إدارة الحماية، هو من شجعني على هذا الاختيار بدعوى أن التعليم فيه عصري ومتطور ويتيح تعلم لغة ثانية، وبدعوى كذلك أني لم أكن في حاجة إلى تعلم العربية التي كانت تدرس في المؤسسات الحكومية المغربية كإعدادية مولاي يوسف. فكان أن التحقت بالشعبة العصرية (Moderne) التي كانت اللغة الثانية فيها هي الإنجليزية، تقابلها شعبة كلاسيكية (Classique) كانت اللغة الثانية فيها هي اللاتينية، وشعبة ثالثة تقنية (Technique).

وأذكر أن ملف الالتحاق بهذه الإعدادية كان يقتضي شهادة طبية تكون من بين وثائقه، فاتصل والدي بالدكتور الشرفي الذي هو ابن الأديب -صديق الوالد- الشاعر المرحوم عباس الشرفي والذي يعتبر ثاني طبيب مغربي في الرباط بعد الدكتور الجبلي، من غير أن أنسى المرحوم السيد عباس

العوفير الذي كان ممرضا مشهوراً في الأوساط الرباطية ب «الطبيب العوفير» وإن لم يتخرج من كلية الطب ولكن كانت له تجربة مع الأطباء الأجانب الذين كانوا في المغرب.

وحين زرت الطبيب الشرفي، وكانت عيادته في شقة عليا بمبنى في شارع القناصل، فحصني ثم جلس في مكتبه وطلب مني أن أظل واقفا أمامه وأقوم ببعض الحركات ثم عاد ففحصني، وكررها مرتين أو ثلاثة ثم كتب لي شهادة طبية تعفيني من حصة «الرياضة البدنية» بسبب ضعف لي في القلب. وهو ما ظل همًّا يشغلني ووالديَّ وسائر أفراد أسرتي، وجعلني أتردد على بعض الأطباء حتى خارج الرباط، وكان ممن زرتهم الطبيب المرحوم لَعْجيمي، وهو تونسي ومتقدم في السن، وكان أكد ما انتهى إليه الدكتور الشرفي وزاد فنصح والدتي بأن لا أخرج إلى أي مكان إلا إذا كان يرافقني أحد أفراد الأسرة وهو يحمل كرسياً حتى إذا ما أصابني تعب أجلس لأستريح. وكانت جدتي الزهراء رحمها الله قد اقترحت أن أترك الدراسة -ولو مؤقتا- وأن يخصص لي متجر للثياب في «القيسارية» يكون فيه من يشتغل وأكتفي أنا بالجلوس على كرْسي بباب هذ المتجر لا أبذل أي جهد.

وأذكر أني طوال عامَيْ هذه الإعدادية صادفت تعثرات بسبب معاناتي في عيني من «الرماد الحبيبي Trachome» الذي كان بحكم عدواه يفرض التغيب عن المدرسة لفترات طويلة. تضاف إلى ذلك بعض المضايقات التي صادفتها، منها تعرضي لمجلس تأديبي عقاباً لي على قراءة جريدة «العلم» أثناء الساعة الفارغة والتي تكون بين حصتين دراسيتين والتي كنا نضطر إلى البقاء في فصل المراجعة (Permanence) بإشراف أحد المعيدين (Repétiteur). وسَبَبُ حملي لهذه الجريدة التي كانت لسان حزب الاستقلال والتي كانت إلى

جانبها في الصدور جريدة «الرأي العام» التي كانت لسان حزب الشورى والاستقلال، أن «العلم» كانت تصلنا إلى البيت في الصباح الباكر، واغتنمت سفر والدي في تلك الأيام فأخذت الجريدة معي إلى المدرسة.

ومن الأشياء التي حدثت لي في هذه الإعدادية وأزعجت الوالد أن إدارتها قررت إدخال مادة تقنية إلى الشعبة العصرية، وكانت تتم في حصة بعد ظهر يوم الثلاثاء على ما أذكر وكانت كلها تتم في معمل للنجارة داخل المدرسة، وحدث أني بآلة لتشذيب الخشب تعرف عند أهل النجارة ب «المربوع» أو «المقص» بالفرنسية (Ciseau) ضربت إبهام يدي اليسرى فانشطر نصفين مما جعل الإدارة تأخذني على الفور إلى طبيب بالقرب من الإعدادية فجمع بين النصفين ب «قَرَّاصات» معدنية. وحين عدت إلى البيت وكان مع الوالد رفيقه السيد مصطفى بن المبارك رحمهما الله، أخبرتهما بما حدث. وبعد الاطمئنان على الأصبع استمر النقاش حول مصطلح «المربوع» الذي قد يكون هو ما يطلق عليه «الأزميل» في المعاجم العربية، علماً بأن «المربوع» كذلك لفظة فصيحة ويوصف بها الرمح الذي يكون متوسطاً لا هو بالقصير ولا بالطويل.

وكعقاب لي أو لسبب آخر قرر مدير الإعدادية أن ينقلني إلى القسم الأعلى (الرابع Quatrième) لكن في الشعبة التقنية، فكان أن نقلني الوالد من هذه الإعدادية إلى الثانوية اليوسفية التي لم يتم التحاقي بها إلا بعد اجتياز اختبار خاص في مادتي الرياضيات واللغة العربية.

أما امتحان الرياضيات فتم على يد الأستاذ المرحوم الطيب بن عمر وهو أحد أفراد البعثة التي كان أرسلها الملك المجاهد محمد بن يوسف إلى

فرنسا لإتمام دراستها العليا وينتمي إلى أسرة طيبة. وكان والده الذي أدركته على كبر، ينهض في شبابه بمهمة «بيَّات» في الحي وهي مهمة لا تسند إلا لمن كان مشهوداً له في الحي بالثقة والأمانة وحسن الخُلق. وكانت سكناه في الرباط بداخل زنقة قورية التي كنا نسكنها يومئذ، وكان حين يعود في الصيف للعطلة يدعوه والدي لإعطائي وأختي هند دروساً خاصة في الحساب بالمنزل. وأما امتحان اللغة العربية فأجراه لي الأستاذ الشاعر المرحوم عبد الرحمن حجي الذي ناولني في أول اللقاء قطعة تتحدث عن امرأة أرملة. وفيها أوقفني عند جملة تتحدث عن هذه المرأة وهي: «خاطت الملابس حتى كلَّ بصرها» فطلب مني أن أشرحها وأن أصرِّف فعل كلَّ. وقال لي: هذا كاف وسأختبرك في شيء آخر، وأمرني أن أنهض إلى السبورة وأملى علي هذا البيت الشعري:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
أما للهوى نهي عليك ولا أمر

وطلب مني أن أشرحه، ثم قال لي: اكتب البيت الثاني:

نعم أنا مشتاق وعندي لوعة
ولكن مثلي لا يذاع له سر

ودعاني أن أشرحه ثم قال لي: أتظن أن جواب الشاعر في مكانه ؟ فأجبته: هكذا أمليتموه علي وهكذا أحفظه، فقال: إن جوابه غير صحيح، وكان عليه أن يقول: «بلى أنا مشتاق ....». وبذلك انتقل بي إلى سؤال آخر متصل بهذا البيت وقال: «هل تعرف الفرق بين نعم وبلى ؟» فأجبته بما جعله يبتسم من صحة الجواب ثم قال لي: «اكتب عندك هذه القاعدة المنظومة»:

نعـــم لتقريـــر الـــذي قبلهـــا
إثباتـــاً أو نفيـــا كـــذا حـــرَّروا
بـــلى جـــواب النفـــي لكنـــه
يصـــير إثباتـــاً كـــذا قـــرَّروا

ثم قال لي في النهاية: «قم فأنت ابن أبيك، وستكون لي معك جولات في هذه المدرسة».

وقد كان منتظراً أن تتحقق هذه الجولات على النحو الذي توقعه الأستاذ حجي لولا أن الظروف العامة كانت متأزمة خاصة وكانت فرنسا في هذه السنوات الأولى من الخمسين قد عينت مقيمين عامين لها في المغرب عسكريين هما الجنرال جوان والجنرال گيوم الذي أشرف على تنفيذ عملية نفي السلطان المجاهد محمد بن يوسف في 20 غشت 1953. ثم إني تعرضت في صيف 1952 لحمى «التيفويد» كما تعرضت مباشرة بعد نفي جلالته إلى إجراء عملية جراحية للزائدة على يد الطبيب دِيبْوَارُوكْبير الذي كان طبيب جلالة الملك وكان يُعَد الجراح الوحيد في الرباط، وكانت له مصحة بشارع الجزائر ما زالت قائمة إلى الآن بعد أن تسلمها أطباء آخرون. وكان يمكن أن تمر هذه العملية سهلة لبساطتها ولكن حدثت إثرها مضاعفات جعلتني أبقى حبيس الفراش بالبيت طوال عام 53–54، وكان يزورني باستمرار الطبيب الدكتور گاريبُّوي الذي لم يكن يخشى الدخول في أي وقت للمدينة القديمة رغم حركة الفداء التي كانت تترصد للخونة وأعوان الاستعمار، ولكنه هو لمكانته في الأوساط وسمعته الطيبة كان لا يتردد في الدخول إلى دروب المدينة القديمة.

ومع ذلك فقد تسنى لي في هذه الثانوية اليوسفية أن أعرف أساتذة مغاربة وأجانب استفدت منهم رحمهم الله جميعاً، أشير منهم إلى الأساتذة عبد الرحمن حجي وعبد الوهاب العبودي ومحمد زنيبر في مادة اللغة العربية، والأستاذ عبد القادر الخلادي والأستاذ الْوِيَّا في الترجمة وأساتذة اللغة الفرنسية الذين كان من بينهم السيد ماجينو وعلى رأسهم السيد صَالْفرانْك والسيد گوطْلان وكذلك أستاذ التاريخ السيد جوڤير الذي تكونت معه صداقة كانت تجعله يزورني باستمرار في البيت. هذا من غير أن أنسى مدير الثانوية السيد غاستون دو فردان صاحب كتاب «تاريخ مراكش من التأسيس إلى الحماية»، وقد ترجمه إلى العربية الأستاذان محمد الزكراوي وخالد المعزوزي وصدرت هذه الترجمة ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وأود أن أشير إلى أني في هذه المرحلة من الدراسة الثانوية، وموازاة معها اجتزت بصفة مرشح حر اختبارين للغة العربية والترجمة بمعهد الدروس العليا الذي كان فتح عام 1921 لتعليم اللغة العربية والدارجة المغربية والأمازيغية، بهدف تكوين موظفين فرنسيين ومغاربة للعمل في بعض الإدارات في المدن والقرى من مختلف الأقاليم ؛ وكنت قد أحرزت على:

1) Certificat d’Arabe classique
2) Brevet d’Arabe classique

كما أني طوال هذه المرحلة وما قبلها كنت أتلقى على الوالد في البيت جملة وافرة من العلوم العربية والإسلامية وأتدرب على الكتابة وفق ما سبق أن ذكرت وما قد يُبرزه مؤلفي «طفولة قلم».

ومع بعض الانفراج الذي بدأ يلوح في أفق الأزمة المغربية، وكذا مع بوادر تحسن حالتي الصحية، طلبت من والدي أن يسمح لي بالسفر إلى فرنسا في رحلة نظمتها يومئذ إدارة الشبيبة الرياضة. وكان يرأس هذه الرحلة فرنسي مختص في مثل هذا المجال الشبابي وتنشيطه، يساعده السيد عبد الواحد الراضي الذي كان خير موجه لنا في هذه الرحلة، وهو الذي ستجمعني به زمالة كلية الآداب ولا سيما نقابة التعليم العالي التي كان يرأسها، وكنت لفترات كثيرة أمثل فيها أساتذة فرع فاس ثم كلية الرباط. هذا وقد انطلقت تلك الرحلة من ميناء الدار البيضاء بحراً إلى ميناء بوردُو يوم 6 غشت 1955م، وانتهت بالعودة عبْر ميناء مرسيليا يوم 11 سبتمبر منه. وكانت تقتضي زيارة باريز وسان مالو و دِينار ودِينان وقمة سان ميشيل فباريز التي كانت آخر محطة. وفيها قضيت للأسف نحو أسبوع بمستشفى كوشان Cochin حيث أجريت لي عملية جراحية على يدي اليمنى التي وقع فيها التهاب بأصل الإبهام أدى إلى انتفاخ الذراع. والسبب أني أحببت من أنشطة الفراغ لعبة «تنس الطاولة» أو «لعبة الطاولة» (Ping Pong) وأكثرت منها إلى أن تكوَّن هذا الالتهاب.

ثم كان أن بزغ فجر الاستقلال بعودة الملك المجاهد إلى وطنه يوم 16 نونبر عام 1955، وأنا يومئذ في قسم الباكالوريا الأولى قلت لوالدي: الآن جاء الاستقلال ومعه ستعود للغة العربية مكانتها ولن يبقى للفرنسية ما كان لها من وجود ونفوذ. ولهذا لا بد من أن أتوجه إلى مصر لإتمام دراستي هناك، إذ ليس لي مجال لإتمامها في المغرب، طالما أنه لا يوجد يومئذ تعليم جامعي في المغرب، وطالما أن التعليم العربي في هذه الفترة كان محصوراً في المدارس الحرة مثل مدارس محمد الخامس في الرباط ومدرسة النهضة في سلا؛ وكانت

الدراسة بهذه المؤسسات لا تتعدى المرحلة الإعدادية وبعدها سنة أو سنتان للثانوي، وكان المتخرجون منها يتوجهون إما إلى مصر أو إلى سوريا أو العراق.

أشفق الوالد عليَّ من هذا الكلام وردَّ بأنه لا يخشى عليَّ من مستواي في العلوم العربية، ولكنه يخشى عليَّ من الناحية الصحية التي كان يراها بحق لا تقوي على التغرب ولا سيما في طقس القاهرة. ومع ذلك فلم يكن للوالد أمام إصراري إلا أن وافقني على السفر.

وكذلك كان، ففي أواخر سبتمبر 1956 وبالضبط في الأسبوع الأخير منه، انطلقت رحلتي إلى القاهرة عبر تونس التي قضيت فيها زهاء أسبوع في انتظار الطائرة التي ستتوجه إلى مصر مروراً بليبيا.

وتمت هذه الرحلة رفقة السيد عبد الحميد القاسمي الذي قضى ليلة السفر معي ووالدي وخاله السيد البخاري في بيت صديق الوالد الأديب التاجر السيد أحمد الزرهوني رحمهم الله جميعاً بالدار البيضاء، حيث تناولنا العشاء وبتنا عنده. وبعد إفطار الصباح اتجهنا إلى المطار الذي أقلعت منه الطائرة المتجهة إلى تونس. وفي هذ القطر الشقيق قضينا نحو أسبوع كان قد أصيب خلاله السيد القاسمي بعياء اضطره إلى مراجعة طبيب. بعد ذلك وفي الوقت المحدد امتطينا الطائرة المتجهة إلى القاهرة، وصادف أن التقينا فيها بالعالمين الجليلين المرحومين الشيخ الطاهر ابن عاشور وابنه الشيخ الفاضل اللذين ذكرا لنا أنهما متجهان إلى ليبيا لحضور ذكرى الشيخ السنوسي. ومن عجيب ما فاجأني في هذه الأيام ما أخبرني به الوالد في رسالة أولى أنه اتجه في نفس هذه الأيام وبالضبط صباح الثلاثاء 11 سبتمبر هو والفقيه المرحوم

السيد جواد الصقلي إلى ليبيا للمشاركة باسم المغرب في هذه المناسبة التي أقامتها المملكة الليبية بقيادة الملك محمد بن إدريس السنوسي للشيخ المصلح محمد بن علي السنوسي، تخليداً لذكرى وفاته الألفية. وكان حضور الوالد لهذه الذكرى مناسبة لتدوين «الرحلة الليبية» التي سبقت الإشارة إليها ضمن تآليفه رحمه الله ؛ وكانت قد صدرت بتحقيق الدكتور عبد المجيد بنجيلالي (عينية).

وما كدنا نصل إلى القاهرة حتى شرعنا في الاتصال ببعض تلاميذ مدارس محمد الخامس وغيرهم من الذين كانوا يتجهون إلى مكتب لجنة المغرب العربي -وكان يرأسه المرحوم السيد أحمد بن المليح- للقيام بالإجراآت التي تقتضيها الإقامة في مصر ومتعلقات التسجيل المدرسي، إذ تبين بالنسبة لي ولمعظم الذين تخرجوا من مدارس محمد الخامس أن التسجيل سيكون في مدرسة ممتازة هي: «الحُسينية» التي علينا أن نقضي فيها آخر سنة للحصول على «الثانوية العامة» التي هي تعادل الباكالوريا الثانية، والتي بها يتم القبول في الجامعة. وعن هذه المدرسة التي سنسجل فيها ذكر لنا السيد أحمد بن المليح وبعض القائمين على مكتب لجنة المغرب العربي أنها تقع في حي العباسية وأنها تعتبر نموذجية على الصعيد الوطني، وأن مديرها هو أحد ضباط الجيش، معروف بجده وحزمه وبسلطته التي ترهب التلاميذ والأساتذة. ومن أجمل ما صادفت هذا اليوم، وأنا عند مصعد بناية المكتب المذكور لقائي بالآنسة حميدة الصائغ التي هي من خريجي مدارس محمد الخامس وحضرت إلى القاهرة لإتمام دراستها. أما الصديق عبد الحميد القاسمي، فقد قضى فترة قصيرة في القاهرة ثم انتقل إلى سوريا حيث تابع دراسته القانونية بجامعة دمشق، مما أتاح له بعد التخرج أن يمارس المحاماة

وأن ينتخب نقيباً لهيئتها بالرباط قبل أن يتغمده الله برحمته يوم السبت 27 صفر 1420هـ الموافق فاتح يونيو 1999م.

هذا، وبعد أن تم تسجيلي في القسم النهائي بتلك المدرسة، أي في السنة الثالثة الأدبية، شرعت في الدراسة إلى جانب بعض المغاربة كان من بينهم معي في الفصل صديقان رباطيان هما عبد الواحد بنمسعود وعبد اللطيف اگديرة. وما إن انطلقت الدراسة واقترب شهر أكتوبر من نهايته حتى حدث ما لم يكن لنا في الحسبان، إذ تعرضت مصر لما سمي يومئذ ب «العدوان الثلاثي» الذي بدأته إسرائيل يوم الاثنين 28 أكتوبر حين تحدت قواتها خطوط الهدنة وهجمت على الأراضي المصرية حتى لم يبق بينها وبين قناة السويس إلا ما يقرب من مائة كيلومتر بحجة تطهير المنطقة من قواعد الفدائيين التي كانت تغير على الأراضي الإسرائيلية. وكان أن تدخلت إنجلترا وفرنسا منذرتين وباعثتين قواتهما لهذه المنطقة بعد أن أمرتا مصر وإسرائيل بالانسحاب منها، مع احتلالهما لمدن بورسعيد والإسماعيلية والسويس بدعوى حماية الملاحة في القناة. في هذا الوقت وبالضبط يوم الأربعاء 30 أكتوبر، خطب «الصاغ» كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم وقائد جيش التحرير، وأعلن إيقاف الدراسة في الكليات والمعاهد والمدارس لأجل غير محدود وأهاب بالتلاميذ والطلاب أن ينضموا لهذا الجيش وخوض المعركة. فما كان مني ومن بعض التلاميذ المغاربة إلا أن انخرطنا في فرقة من المتطوعين في معسكر بمنطقة الجيزة القريبة من الجامعة، وتلقينا تدريباً على حمل السلاح وعلى المناداة في الناس ليلاً كي يطفئوا أنوار منازلهم. واستمر الوضع أياماً إلى أن اقترب الشهر من نهايته لتعود الدراسة إلى ما كانت عليه.

ومر الفصل الأول من هذا العام بشكل عادي وأجريت امتحاناته، وكانت النتيجة بحمد الله أن رُتِّبْتُ الأول على الرغم مما كنت أشعر به من عياء. وهي حالة لم تمنعني خلال هذا الفصل من إلقاء «كلمة الصباح» مرتين. وهي التي اعتاد إلقاءها قبل الالتحاق بالأقسام مدير الثانوية أو أحد أساتذتها أو بعض التلاميذ الذين يرشحون لذلك. كما كنت ألقيت محاضرة على تلاميذ المدرسة بحضور المدير والأساتذة، وذلك بمناسبة حلول ذكرى المولد النبوي. وبحكم التعب الذي كنت أحسه فقد اضطررت إلى زيارة أطباء مستشفى العباسية الذي كان سبق للصديق بنمسعود في هذه الفترة المبكرة أن أجريت له فيه عملية «الزائدة». وبعد بعض الفحوص نصحني الأطباء وكان فيهم إيطاليون للابتعاد عن جو القاهرة والانتقال إن أمكن إلى الإسكندرية. وحدث في هذه المرحلة التي اعقبت العدوان على مصر أن وقع تحول كبير ظهر أثره على الصعيد العام، وهو مغادرة معظم الأجانب أرض مصر والعودة إلى بلدانهم، ولا سيما المنتمين منهم لإيطاليا واليونان، وهم الذين كان يطلق عليهم اسم «الخواجات» وكان يشمل كذلك فئات من الفرنسيين والإنجليز. وعلى الرغم من أني رفقة الصديقين بنمسعود واگديرة قد اكترينا شقة قريبة من المدرسة، فقد حافظت معهما على الالتزام بدفع الإيجار والنزول بالشقة كلما عدت من الإسكندرية إلى القاهرة. ذلك أني في تلك المدينة الشاطئية الشمالية كنت أتردد على المستشفى الإيطالي، وحين أغادره أسكن في «بنسيون» على الشاطئ ؛ مما جعل حالتي الصحية تتعافى بعض الشيء. أما الدراسة فلم أعد ألتفت إليها بحكم هذه الحالة التي كنت جعلتها همي الوحيد والتي كانت تجعلني أفكر في كيفية العودة إلى المغرب وما سيكون لذلك من وقع على الوالدين وجميع أفراد الأسرة. ثم

حدث ذات عشية وأنا في غرفتي بالمستشفى الإيطالي أن فوجئت بالصديق بنمسعود يدخل عليَّ، حاملاً إليَّ -مشكوراً- ملف التسجيل في الامتحان النهائي (الثانوية العامة) الذي كان سيحل بعد أسبوع والذي كنت ألغيته من ذهني لا أفكر فيه، فجاءت هذه الزيارة المفاجئة لترجع بي إلى الواقع وكيف عليَّ أن أواجهه، فعدت على الفور إلى القاهرة، وعكفت خلال الأسبوع المتبقي قبل الامتحان، على مراجعة المقررات. ومباشرة بعد ذلك عدت إلى المغرب. وما هي إلا أيام حتى اتصل بي الصديق المرحوم محمد الدغمي الذي كان مسجلاً في معهد للتمثيل بالقاهرة، وكانت له مع فنانات وفناني مصر لقاآت واستجوابات ينشرها في جريدة (العلم). وكان عاد إلى المغرب لقضاء عطلة الصيف، وذات صباح فاجأني بالاتصال مخبراً أنه وصلته رسالة من القاهرة بنتائج بعض الأصدقاء، وكان من حظي أني نجحت ورُتبت الرابع على مجموع مرشحي مصر وكان عددهم نحو سبعين ألفاً نجح نصفهم كما أخبرت الرسالة.

وبعد فرحي -والأسرة- بهذه النتيجة ولأمر مَّا لعله المرتبط بالانفراج الصحي الذي شعرت به، راودتني فكرة العودة إلى القاهرة لمواصلة مسيرتي الدراسية. وهو ما عزمته وأقدمت عليه وأقنعت والدي به. وكذلك كان، عدت إلى مصر بعد أن تبين لي أن النتيجة التي حصلت عليها بمجموع درجات مشرف، تسمح لي بالتسجيل في أي تخصص بكلية آداب جامعة القاهرة. إلا أني وأمام استغراب الجميع، قررت الالتحاق بقسم اللغة العربية وآدابها بهذه الكلية والجامعة مع اختيار اللغة العبرية كلغة شرقية، والفرنسية كلغة أوروبية. وهو قسم غير مرموق في نظر الطلاب بالقياس إلى أقسام اللغات الأجنبية والفلسفة والتاريخ والاجتماع. وكان قد سجل معي في

هذا القسم شاب من مراكش لم أعد أعرف مصيره، والسيدة الزهراء بناني زوجة المرحوم صالح الشرقاوي الذي كان عُين في السفارة المغربية وكُتب عليه وهو عائد -وحده- إلى المغرب في بداية صيف 1961 أن تحطمت به الطائرة التي كان راكبها بالقرب من منطقة الولجة بالرباط. والسيدة الزهراء هي شقيقة المرحوم السيد عثمان بناني الذي أصبح بعد تخرجه أستاذاً للتاريخ بكلية الآداب. وهما -معا- ولدا المرحوم محمد بناني الذي كان رفيق الوالد في تسيير المدرسة المباركية أول العشرين من القرن الماضي.

والحق أني وجدت بغيتي في هذا الاختيار الذي جعلني أعتز بالأخذ على أساتذة كبار لم تلبث أن تكونت بيني وبين معظمهم صداقة كالدكاترة شوقي ضيف وسهير القلماوي وعبد الحميد يونس ويوسف خليف وعبد الحليم النجار وحسين نصار وشكري عياد ومحمد كامل حسين وحسن محمود وأحمد فؤاد الأهواني رحمهم الله جميعاً.

وعلى الرغم من أني طوال السنوات الثلاثة الأولى من الجامعة كنت أقطن في شقة بأعلى حي الدقي -قريباً من الجامعة- فإني لم أكن أواظب على الذهاب للمحاضرات، إلى حد كان لاحظه عليَّ الدكتور شوقي ضيف. ومع ذلك فقد تمكنت -ابتداء من السنة الثانية- من أن أُدرج في لائحة «قسم الامتياز» وكان يضم خمسة طلاب هم: إسْكاف من لبنان، وسيد حامد النساج وعبد القادر القط (ابن أخ الناقد المعروف بالاسم نفسه) وآخر مصري من الريف ؟ نسيت اسمه، وعباس الجراري. وكنا نطالب بحكم وجودنا في هذا القسم المتميز ببعض المواد الإضافية وتهييء بحوث وعروض زائدة. وحدث ذات صباح أن استدعاني عميد الكلية إلى مكتبه ليخبرني أني رُتّبت الأول على زملاء الامتياز، وأني أستحق ابتداء من العام مكافأة شهرية

من رئاسة الجمهورية. ثم أخذ ينوه بي ويشجعني على الاستمرار مما جعلني أشعر بسعادة وابتهاج، لا سيما وقد كان حاضراً في هذا اللقاء ثلة من أساتذتي الأعزاء هم الدكاترة شوقي ضيف الذي كان رئيس القسم (وهو ما نطلق عليه في المغرب: الشعبة) وسهير القلماوي وعبد الحميد يونس ويوسف خليف وشكري عياد وحسين نصار، وعلى رأسهم أستاذ الجميع الدكتور طه حسين الذي خاطبني بقوله: «هنيئاً لطالبنا المغرَبي» (هكذا بفتح الراء) وكانت عادته أن يزور شعبة اللغة العربية مرة كل أسبوع ويلقي في مدرج بالكلية محاضرة عن الشعر العربي الحديث يحضرها طلاب الدراسات العليا ومجموعة قسم الامتياز المشار إليه، وفي مقدمة الكل –وبالصف الأول– معظم أساتذة الشعبة. وأذكر هنا أن الطالبة حميدة الصائغ التي بدأت علاقتي بها تتقوى في هذه الفترة، والتي كانت مسجلة بكلية الحقوق التي تقع بنايتها في مقابل مبنى كلية الآداب، كانت تحضر إلى محاضرات عميد الأدب وتساعدني على تدوين بعضها ؛ مع العلم أن القناة الثانية –وهي ثقافية– كانت كذلك تذيع في إطار ما كان يسمى «البرنامج الثاني» محاضرات مسائية له في الموضوع نفسه، وهي –كسابقاتها– كلها عندي مدونة.

وإذا كنت أشرت من قبل إلى عدم مواظبتي على المحاضرات فليس كسلاً مني أو إهمالاً، فقد كنت على العكس ألتهم مؤلفات أساتذتي الكرام وأتردد باستمرار على المكتبات بحي الفجالة وغيره لاقتناء ما أحتاج إليه أو يجد في عالم المنشورات، وكذا على سور الأزبكية حيث كانت توجد نفائس من بين الكتب القديمة المعروضة، وهو أشبه بما يعرف في باريز ب «Les quais de Paris» على ضفاف نهر السين. هذا، إلى جانب ترددي على بعض المجالس والأندية العلمية وخاصة مجالس المرحومين عباس محمود العقاد

والشيخ محمود شاكر والأستاذ أمين الخولي صاحب جماعة «الأمناء» التي كان أول من قدمني إليها أستاذي الدكتور شكري عياد الذي كان يعد من أبرز أعضائها.

ولا أنسى هنا الزيارات المتكررة التي كنت أقوم بها إلى معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم -التابع لجامعة الدول العربية وفي مقرها بميدان التحرير ؛ سواء على عهد مديره أواخر الخمسين المرحوم الدكتور صلاح الدين المنجد (المتوفى 2010)، أو على عهد مديره بعد ذلك الأستاذ المرحوم صالح أبو رقيق الذي تسنى له فيما بعد بحكم إقامة ابنته الأستاذة عائشة أبو رقيق بالرباط، أن يستقر معها، وليصبح أحد الأعضاء الملازمين لجلسات النادي الجراري الجمعية، إلى أن توفي عام 1420ه الموافق 1999م.

وقد أتاحت لي تلك الزيارات لهذا المعهد أن أصاحب خبيري المخطوطات الأستاذين رشاد عبد المطلب ومحمود الطناحي اللذين سعدت باستقبالهما في الرباط التي كانت لهما -وللخبير المصور معهما- مهمة بها تتعلق بتصوير المخطوطات، والتي تسنى لهما -وللمصور معهما- أن يزوروا بعض المدن المغربية، وأن يجالسوا الوالد رحمه الله وإياهم جميعاً.

وللإشارة فقد كان زار القاهرة في بداية صيف عام واحد وستين، الفقيه المرحوم محمد ابن أبي بكر التطواني (المتوفى بسلا يوم الأحد 10 محرم 1410ه الموافق 13 غشت 1989م رحمه الله) الذي كان حضر لتسويق الكتب من القاهرة إلى المغرب، وكنت لاَ أفارقه إذ كان نازلاً عندي في الشقة التي كنت أسكنها بوسط القاهرة، بل إني حين اقترب موعد عودتي إلى المغرب

بعد إعلاني أول فوج التخرج هذا العام بالإجازة، عدت وتركت له المسكن مستمراً فيه. ومن أفضاله عليَّ أنه تكفل بنقل كتب خزانتي الخاصة ضمن ما سينقله من كتبه -هو- إلى المغرب، وكذا تعهد -مشكوراً- بنقل مجموعة كبيرة من نسخ كتاب «تقدم العرب في العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأوربا» للوالد، وكنت قد أشرفت على طبعه في «دار الفكر العربي» بالقاهرة هذا العام (1381ه=1961م)، وهو الذي سبق أن أشرت إلى أنه صدر بتقديم الأستاذ المؤرخ المرحوم الدكتور حسن محمود.

وهكذا انتهت هذه المرحلة من دراستي الجامعية بالنجاح في امتحان درجة الليسانس في الآداب من قسم اللغة العربية بتقدير جيد جدّاً مع مرتبة الشرف الثانية ؛ وذلك في دور يونيو 1961، وكنت قد حصلت على مجموع 201 درجة من النهاية العظمى البالغة 240 درجة (وفق ما تثبت الوثائق المفصلة المرفقة) ورُتبت بذلك الأول على الفوج (الدفعة). وقبل أن أعود إلى المغرب سجلت -من باب الاحتياط- في السنة الأولى التمهيدية لقسم الماجستير بالجامعة نفسها.

إلا أني بعد أن عدت أعربت لوالدي عن رغبتي في متابعة دراساتي العليا في جامعة السوربون بباريز، وبذلك أرجع إلى الدراسة الفرنسية بعد أن نلت قسطاً وافراً مما يمكن تحصيله في القاهرة، فوافقني على ذلك، خاصة وكنت قد حظيت بمنحة من البعثة الجامعية والثقافية الفرنسية، مع توصية المسؤولين لتسهيل مقامي في باريز، وخاصة كذلك أني سأكون قريباً من أخي مُحمد الذي كان في هذه الفترة يدرس بكلية الطب في مدينة تور Tours وهي مدينة جامعية في الغرب الفرنسي تقع ب Le Cher et la Loire وكان قد أمضى ثلاث سنوات عاد بعدها إلى المغرب ليتخلى عن الدراسة ويدخل إلى ميدان

العمل. كما وافقني على عدم قبول بعض الوظائف التي عرضت عليَّ يومئذ مما سأتحدث عنه في الفصل الخاص بمرحلة التوظيف.

وبمجرد وصولي إلى فرنسا تمّ تسجيلي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة باريز بعد أن وافقت على معادلة إجازة القاهرة بالليسانس الفرنسية ؛ وكذلك تم تعيين سكناي في عمارة تابعة لدار المغرب خاصة بالباحثين وبعض طلبة الدراسات العليا، وهي الواقعة في زنقة المدارس رقم 41 بجوار شارع سان ميشيل Saint-Michel التابع للدائرة الخامسة (الحي اللاتيني) وكان يديرها السيد Brisson.

وبعد لقاآت مع الأستاذ بلاشير Blachère وافق وبكثير من التقدير والترحيب على قبول تسجيلي معه لإنجاز الأطروحة الرئيسية للدكتوراه (Thèse principale) في موضوع: «مسلمو إسبانيا ورحلاتهم إلى الشرق: Les musulmans d'Espagne et leurs voyages en Orient».

كما وافق على أن أحضر الدروس التي كان يعطيها في اللغة والنحو والبلاغة والعروض لطلبة التبريز وكانوا في أغلبهم تونسيين بمعهد الدراسات الإسلامية ومركز دراسات الشرق المعاصر التابع لجامعة باريز

(Institut d'Etudes Islamiques et Centre d'Etudes de l'Orient Contemporain) وكان يلقيها بعد ظهر الأربعاء وصباح الخميس. ومثل هذا حدث مع الأستاذ شارل پيلا Charles Pellat الذي وافق على قبول تسجيلي معه لإنجاز الأطروحة التكميلية: La Thèse complémentaire في موضوع تحقيق «رحلة العبدري».

وكانت لقاآتي معه قليلة وإن كنت حضرت بعض دروسه الأدبية في هذا المعهد بعد ظهر الخميس، في حين كنت باستمرار أقابل السيد بلاشير في المعهد المشار إليه حيث كان دعاني ذات صباح إلى مكتبه بعد ثلاثة أسابيع من حضور دروسه، ليعفيني من هذا الحضور تقديراً منه لمستواي فيها وعدم حاجتي إليها، وكذا ليطلب مني أن أكون مساعداً له في تدريس بعض المواد – كتحليل النصوص – لطلابه في الإجازة ؛ وهو مما كان له في نفسي تأثير كبير. ومما زاد في هذا التأثير أنه اتفق معي على أن أزوره في بيته كل أربعاء أو خميس مساء لأستمع معه إلى الأخبار الإذاعية قبل أن يفتح معي باب المذاكرة سواء فيما يتعلق بالأطروحة أو غيرها من الموضوعات.

هذا ولا أريد أن أنسى المحاضرات التي ألقاها الأستاذ ابْرَنْشِڤيك Brunswick في هذا المعهد عن «التصوف الإسلامي قبل الغزالي»

«L’Ethique musulmane avant Ghazali»، وبعدها أخرى عن «المرابطين والموحدين عند المؤرخين العرب» «Les Almoravides et les Almohades chez les historiens arabes»، وكذا عن «أصول الدين وأصول الفقه» «Les Uçul ad–din et Uçul Al–fiqh» وكان يلقيها في فترات متعاقبة بعد ظهر الخميس.

وموازاة مع هذا النشاط الجامعي الخاص، كنت أواظب على محاضرات كوليج دو فرانس Collège de France التي كانت كثيرة ومتعددة التخصصات، وإن كنت أحرص منها على ما يلي في الفترات المتعاقبة التي كانت محددة لها من السنة:

1) محاضرات الأستاذ هنري لاوست Henri Laoust عن السوسيولوجيا الإسلامية Sociologie musulmane

وكان يلقيها عشية الجمعة والسبت.

2) محاضرات الأستاذ فرناند بْروديل Fernand Braudel عن تاريخ الحضارة المعاصرة وكان يلقيها صباح الأربعاء.

3) محاضرات الأستاذ جاك بيرك Jacques Berque عن التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر، في تركيز على المجتمع المصري في أواخر القرن 19 Histoire sociale de l'Islam contemporain

وكان يلقيها عشية الجمعة.

4) محاضرات الأستاذ مارسيل باطَايون Marcel Bataillon عن لغات وآداب شبه الجزيرة الإيبيرية وأمريكا اللاتينيةLangues et littératures de la Péninsule ibérique et de l'Amérique Latine

وكان يلقيها عشية الثلاثاء والخميس.

وفي بعض الأحيان كنت أذهب بغير انتظام إلى محاضرات معهد الآداب المعاصرة المقارنة L'Institut des Littératures Modernes Comparées؛ ومعهد اللسانيات Institut de Linguistique.

وما كنت لأنسى وأنا في باريز التردد على المكتبة الوطنية وضفاف باريز والذهاب كذلك إلى المسرح وحضور بعض الحفلات الموسيقية والغنائية والمشاركة في بعض الخرجات السياحية وزيارات المتاحف والآثار وخاصة تلك التي كان ينظمها نادي الرياح الأربعة Le Club des quatre Vents برئاسة الآنسة اسْتِيرَنْ Sterin التي كانت تتعاون مع دار المغرب La Maison de Maroc وجمعية الأندية الدولية Association des Foyers internationaux.

وكم كانت سعادتي كبيرة بالزيارة التي قامت بها حميدة إلى باريز والتي دامت أسبوعاً، وهي في طريقها من الدار البيضاء إلى القاهرة حيث كانت ما تزال تتابع دراستها بكلية الحقوق، وكانت مقبلة فيها على امتحان. ولم تكن هي وحدها المقبلة على امتحان، بل كنت أنا كذلك مطالباً بالحضور إلى القاهرة أواخر مايو 1962 لاجتياز امتحان السنة الأولى التمهيدية لقسم الماجستير التي كنت مباشرة بعد نيل الإجازة قد سُجلت فيها والتي كللت بالنجاح وتقدير جيد جدا كذلك. وهو ما سيتيح لي فيما بعد أن أسجل موضوعاً لرسالة الماجستير عن «الأمير الشاعر أبي الربيع سليمان الموحدي: حياته وشعره» وكان من قبل عن «الشعر المغربي في عصر الموحدين» حين سجلته في 16 يناير 63. وكان يشرف عليَّ في إنجازه الدكتور شوقي ضيف، إلا أن مجلس الكلية قرر تحويل الإشراف بحكم الاختصاص إلى الدكتور عبد العزيز الأهواني الذي كان عاد من مهمته الطويلة في رئاسة «معهد الدراسات الإسلامية بمدريد».

ثم حدث بعد أن رجعت إلى باريز عائداً إثر اجتياز امتحان السنة التمهيدية للماجستير، أن اتصل بي الوالد رحمه الله مخبراً بأن الحاج أحمد بلا فريج (المتوفى 18 رمضان 1410هـ الموافق 14 أبريل 1990م بعد معاناة شديدة مع المرض تغمده الله بواسع رحمته)، وكان يومئذ وزيراً للشؤون الخارجية سأله عني ويريدني أن أزوره في مكتبه بالوزارة بمجرد عودتي إلى الرباط، ذاكراً له أنه يريدني للعمل معه في الوزارة ؛ مما اضطرني –حتى لا أسيء السلوك مع الأستاذ بلاشير– أن أفاتحه في الموضوع وأخبره بأني من المتوقع ألا أعود إلى باريز. فتأسف كثيراً ثم انحنى على مكتبه وهو يكاد لا يبصر، وكتب شهادة يثني فيها عليَّ وعلى مستواي العلمي وما أقوم به. وفيها تمنى

أن أبقى بجانبه في باريز إلى أن أنتهي مما بدأت من بحث في الأطروحة ؛ وهي مؤرخة في 27 يوليوز 1962. وكان فاتحني برغبته أن يعمل على تعييني أستاذاً مساعداً له في معهد الدراسات الإسلامية ؛ وكان جربني لذلك بإلقاء بعض الدروس على السنة الأولى كما سبق أن ذكرت.

ثم كان بعد رجوعي إلى الرباط أن زرت الحاج أحمد بلا فريج في مكتبه بوزارة الشؤون الخارجية، حيث أخذ يُذكرني بعلاقته مع الوالد أيام الكفاح الوطني، ويعرب لي عن تقديره لي والثناء على ما أبذل من جهود. ثم أخذ يستفسرني عما أنجزت في القاهرة، وعما كنت أقوم به في باريز. وحين أخبرته بمشروع الدكتوراه بأطروحتيها ولا سيما الرئيسية المتعلقة بمسلمي الأندلس ورحلاتهم إلى المشرق، أخذ يناقشني في هذا الموضوع الذي كان يراه ملغوماً وغير محايد، وشجعني على العودة إلى القاهرة بدرجة سكرتير في سفارة المغرب التي ذكر أنها في حاجة إلى دم جديد وإلى من يستطيع تقديم صورة مشرقة عن المغرب، فأخذت مهلة يومين للتأمل في هذا الاقتراح وأخذ رأي الوالد فيه، فما كان مني إلا أن قبلت، لا سيما -وكما قال لي الوالد رحمه الله- وأنك ستكون بجانب خطيبتك وزوجتك في المستقبل القريب إن شاء الله. وهو ما كانت الوالدة ترغب فيه وتشجعني عليه كذلك.

وفي مصر التي كنت أصبحت موظفاً بسفارة المغرب فيها، وبعد النجاح الذي سبق الحديث عنه بالنسبة للسنة التمهيدية للماجستير سجلت بتاريخ 16 يناير 1963 موضوعا لرسالة الماجستير بإشراف الدكتور عبد العزيز الأهواني كما ذكرت من قبل. وبعد مناقشة هذه الرسالة صباح السبت سابع محرم 1385هـ الموافق ثامن مايو 1965 بتقدير جيد جدا أمام لجنة مكونة من الاساتذة المرحومين:

1- الدكتور عبد العزيز الأهواني مشرفاً

2- الدكتور شوقي ضيف عضواً

3- الدكتور يوسف خليف عضواً

وكنت قبل المناقشة -وكما يقتضي التقليد- قد قدمت عرضاً شفوياً مع أسئلة دام ساعة كان موضوعه عن «ابن دحية وكتابه المطرب».

ثم كان بعد ذلك مباشرة أن سجلت موضوعاً لأطروحة الدكتوراه تحت عنوان: «الزجل في المغرب: القصيدة» تحت إشراف الدكتور عبد العزيز الأهواني. وهو موضوع بكر كان يتطلب الرجوع إلى بعض المصادر المخطوطة، ولا سيما كنانيش الملحون التي كان بعضها يُسحب من الخزانة العامة حتى لا أطلع عليه. ثم إنه موضوع يستلزم الاتصال المباشر بأعلامه، من منشدين وشعراء وحفاظ، ومن لهم اهتمام به، مع استنساخ نص من هنا وآخر من هناك. وكانت حميدة تساعدني في ذلك، بل إنها انتقلت مرة رفقة الصديق المرحوم الدكتور عبد السلام الهراس إلى تطوان للاتصال ببعض شيوخ الملحون فيها والمهتمين ممن له بهم معرفة.

وقد تمّ تسجيلي لهذا الموضوع قبل عودتي إلى المغرب في قصة سأتحدث عنها في الفصل القادم الخاص بالوظائف التي تحملت مسؤوليتها، إذ قدمت استقالتي من وزارة الخارجية لألتحق بهيئة التدريس في جامعة محمد الخامس. وبذلك بدأت مرحلة حافلة وحاسمة في حياتي العلمية والوظيفية، والخاصة كذلك ليس هذا الفصل -كما سأبين بعد- مجالاً للحديث عنها وعما عانيت فيها من تحديات، واجهتها بأن غادرت المغرب والتحقت بالقاهرة في سبتمبر 1968 لأقضي بقية هذا العام وجزءاً من 1969 بمنحة من اليونسكو لإتمام

البحث والإجراآت والتهييآت التي يتطلبها رقن الأطروحة، والاستعداد لمناقشتها التي ستتم في كلية آداب جامعة القاهرة مساء الخميس 13 ربيع الأول 1389ه الموافق 29 مايو 1969م، أمام لجنة مكونة من الأساتذة المرحومين:

1- الدكتور عبد العزيز الأهواني مشرفاً

2- الدكتور شوقي ضيف عضواً

3- الدكتور عبد الحميد يونس عضواً

وامتدت المناقشة من السادسة مساء حتى التاسعة والثلث وأجيزت الأطروحة بعدها بمرتبة الشرف الثانية.

وأود أن أشير إلى أني طوال السنوات التي قضيتها في التهييء للدكتوراه كنت أتردد على مكتبة الإسكوريال في مدريد ثم تَسنىَّ لي أن أحقق زيارة لتركيا بمنحة من وزارة التعليم فيها كانت عرضتها عليَّ مشكورة، مما جعلني أقضي في مكتباتها بإسطنبول وبورصة فترة تمتد من ثاني غشت 1968 إلى ثالث سبتمبر منه. وهي ما تمثله رحلتي: «نسيم البوسفور» التي حققتها وأنجزت دراسة وافية عنها الأستاذة الدكتورة بديعة لفضايلي. وقد صدرت بإذن الله ضمن منشورات النادي الجراري (رقم 85) في طبعة أولى (1441ه=2020م).

ولا أريد أن أختم هذا الفصل الخاص بمراحل دراستي من غير أن أشير إلى أني إضافة إلى التمكن من اللغتين العربية والفرنسية، فإن لي معرفة بسيط بالإنجليزية التي قضيت سنوات المرحلتين الإعدادية والثانوية في دراستها وإن لم أعطها الأهمية التي كانت تستحقها، ومثلها اللغة العبرية التي كنت اخترتها كلغة شرقية في سنوات الجامعة بمصر. وبموازاة ذلك تابعت دروساً

لتعلم اللغة الإسبانية وحصلت على شهادتين: إحداهما من المركز الثقافي الإسباني بالرباط، والثانية من المركز الدولي بسانتندر في إسبانيا Santander. ثم انخرطت في أكتوبر ونونبر 1981 في برنامج فولبرايت بالولايات المتحدة الأمريكية، مما تحدثت عنه في رحلتي الأولى إلى هذا البلد. وهي منشورة بإعداد وتقديم الدكتور مصطفى الجوهري تحت عنوان: «ثلاثون يوماً في الولايات المتحدة الأمريكية». وقد صدرت ضمن منشورات النادي الجراري (رقم 80) في طبعة أولى عام 2018 عن مطبعة أبي رقراق. وتجدر الإشارة إلى أن هذا البرنامج (فولبرايت) كان وقع التفكير في إحداثه عام 1978، انطلاقاً من لجنة خاصة منبثقة من (جمعية العلاقات المغربية الأمريكية المعروفة ب: أَسْمار A.S.M.A.R (Association for the Study of Moroccan-American Relations)، التي كان دعا إلى إنشائها جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، والتي عقد جمعها التأسيسي يوم 6 مايو 1977 في منزل سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالرباط السيد روبير أندرسون Robert Anderson. وفيه انتخب الأستاذ المرحوم المهدي المنجرة رئيساً، وانتخبتُ -أنا- نائبه ؛ مع الإشارة إلى أن السيد عبد اللطيف بنعبد السلام كان هو منظم هذا الجمع والمشرف عليه.

VI
مسيرتي الوظيفية

بحكم الخصاص الكبير الذي كانت تعانيه مختلف الإدارات المغربية غداة عودة جلالة السلطان المغفور له محمد بن يوسف من المنفى وإعلان الاستقلال، كنا نحن تلاميذ السنة النهائية وما قبلها من الثانوية اليوسفية، نُخبر يومياً بإعلانات تُبلَّغ لنا في الأقسام عن فُرص للدراسة والتكوين في مجالات معينة بفرنسا لمن يريد أن ينخرط فيها ويشغل منصباً فيها بعد. وكان التركيز في تلك الإعلانات على ميادين ثلاثة كانت تتفاوت مدة التكوين فيها، وهي:

1- الجيش

2- الشرطة

3- الدرك

وأذكر أن من بين زملاء القسم من التحق بالدراسة العسكرية كالشريف عباس حسن، والصديق المرحوم أحمد بن الفقيه الدكالي التونسي الذي كان التحق بمدرسة كُوِيْتكيدَام في فرنسا راغباً في التخصص نفسه، ومنهم من اختار التكوين في مؤسسة الدَّرَك كالصديق المرحوم السيد حميد بندورو، أو مجال الشرطة كالشهيد محمد السدراتي الذي كان ضحية انقلاب الصخيرات عام 1971، تغمدهما الله بواسع رحمته.

ونظراً لأني لم أهتم بكل العروض التي كانت تقدم في غير قليل من الإغراء، ولأن همي كان هو متابعة الدراسة في غير تلك الميادين، فقد حدثت لي تجربة وقعت بالمصادفة في صيف 1956. وكانت بالنسبة لي مسلية، ذلك أني وأنا أغادر المدرسة في الزوال، عائداً إلى المنزل، قابلت المرحوم السيد عبد السلام السايح بباب وزارة البريد التي كان مبناها قبالة الثانوية، فاستوقفني لمعرفة سابقة به وإن عابرة. وهو ابن الفقيه المرحوم الشيخ محمد بن عبد السلام السايح وشقيق الأستاذين المرحومين الحسن والصديق. وذكر لي أنه عضو في ديوان وزير البريد السيد ليون بنزاكين وأخذ يحدثني عن الفراغ الذي تعانيه الإدارة المغربية بعد إحراز الاستقلال وحاجة هذا الوزير -وهو يهودي- إلى من ينهض بمصلحة الترجمة في ديوانه بدءاً من هذا الصيف. ومن غير أن أطيل التفكير، وافقته على هذا الاقتراح والتحقت من الغد، من غير أن أخبر الوالد رحمه الله بهذا الأمر الذي كان يجعلني أذهب إلى الوزارة وأعود منها في نفس أوقات المدرسة، لا سيما وكان عام الدراسة قد أوشك على الانتهاء. وفي هذا العمل الذي كنت أتحمله بسهولة قضيت نحو شهرين براتب مُغْرٍ ومكتب فخم. وعلى الرغم من إلحاح السيد الوزير والسيد السايح عليَّ للاستمرار فيه، إلا أني اعتذرت مؤكداً لهما عزمي على مغادرة المغرب لمواصلة دراستي في الخارج، وأني إنما جرَّبت ما اعتاد بعض تلاميذ الثانوية -وخاصة في الصيف- من الالتحاق ببعض الإدارات وخاصة بمصلحة (الترتيب) التابعة للمالية. وهو عمل كان يقتضي ملء بعض المطبوعات المتعلقة بهذا المجال، أو في الحقيقة مجرد استنساخها بأعداد كثيرة. وقبل مغادرة الوزارة اقترحت على السيد السايح أحد زملاء الثانوية، لا أدري إن كان استمر في العمل بها أو انقطع.

وبالفعل، وكما ذكرت في القسم السابق الخاص بدراستي، فقد سافرت إثر ذلك مباشرة إلى مصر، وحين عدت منها في صيف 1961 بعد الحصول على الإجازة عُرِضت عليَّ وظائف اعتذرت عنها جميعاً لرغبتي في متابعة الدراسات العليا. وهي وظائف عديدة أذكر من بينها:

1- منصب مدير لمدرسة المعلمين التي كانت تقع بحي المحيط في الرباط، وكان اقترحه عليَّ بواسطة الوالد؛ صديقه المفتش السيد محمد محي الدين المشرفي الذي كان أصبح مسؤولاً في وزارة التعليم.

2- منصب بوزارة الأوقاف اقترحه عليَّ -ودائماً بواسطة الوالد- السيد الوزير الحاج أحمد بركاش الذي عرض عليَّ حين علم برغبتي في مواصلة الدراسة، أن أتحمل مسؤولية المنصب ولو لنصف يوم حتى أتفرغ في النصف الآخر لما اعتذرت له به.

3- منصب بنكي كان عرضه عليَّ بعض الخريجين الرباطيين من الجامعة السورية كانوا على اتصال بالذين كانوا بصدد إنشاء البنك العربي في الرباط، وكانوا يرغبون في أن يتولى إدارته شخص مزدوج اللغة، على أن يكون إلى جانبه بنكي مختص، فاعتذرت للسيد الذي ذكرت، وكذا لعدم معرفتي بشؤون المال وإدارته.

ثم إني بعد العودة من باريز التي كنت بدأت بها دراستي العليا -كما أسلفت- وقبل أن ألتحق بسفارة المغرب في القاهرة قضيت نحو شهرين بوزارة الخارجية، متنقلاً -باقتراح الوزير بلا فريج- بين مختلف أقسامها كفترة تكوين وتعرُّف، مما أتاح لي أن أعرف عن قرب السفير الذي كان عُين جديداً في مصر، وهو المرحوم أحمد بن المليح الذي كنت عرفته من قبل في

مكتب المغرب العربي بالقاهرة، والذي أصبح مكلفاً في الوزراة بقسم الشؤون العربية، إلا أنه لم يقدم أوراق اعتماده في القاهرة إلا بعد التحاقي والزميلين المرحومين محمد الناصري وسعد الدين الطيب اللذين سيتوليان بعد عملهما في مصر عدة مهام سفارية. كما عرفت عن قرب الأديب الكبير المرحوم عبد المجيد بنجلون (ت شوال 1401ه=غشت 1981م) الذي كان رئيس قسم آسيا والذي حدثت بيني وبينه ألفة وصداقة إلى حد أنه كان يريدني أن أستمر في العمل إلى جانبه بالوزارة. وأمام إصراري على ما أنا بصدده طلب مني أن أرشح له من أراه مناسباً فاتصلت في اليوم نفسه بالصديق السيد العربي الداواي الذي كان تخرج في القاهرة من قسم الاجتماع، ولم يكن قد اشتغل بعد، فوافق والتحق على الفور بالوزارة.

على أني طوال الشهرين اللذين قضيتهما في وزارة الخارجية، كان لي برنامج جانبي ألقي فيه خارج مواعيد العمل الإداري بالوزارة، دروساً بكلية الآداب ومدارس محمد الخامس، على هذا النحو:

1- دروس في مادة الأدب العربي بدعوة من العميد المرحوم محمد عزيز الحبابي، ألقيها على طلبة السنة التحضيرية بالكلية، يوم الاثنين من الثامنة إلى التاسعة صباحاً بالقاعة رقم 51، ويومي الخميس والسبت في نفس التوقيت والقاعة للتطبيقات.

2- دروس في الترجمة لتلاميذ السنة الرابعة من الثانوي، بمدارس محمد الخامس، وكانت بدعوة من مديرها المرحوم الحاج عثمان جوريو، وكانت موزعة كالآتي:

- صباح يومي الثلاثاء والأربعاء من الثامنة إلى التاسعة للتعجيم.

- بعد ظهر الثلاثاء من الثانية إلى الثالثة، ويوم السبت من الثالثة إلى الرابعة للتعريب

وطوال فترة العمل بسفارة المغرب في القاهرة والتي تعرفت فيها إلى السفيرين الموقرين المرحومين أحمد بن المليح وبعده محمد العلمي، وفي ظل علاقات متوترة بسبب «حرب الرمال» التي كانت بين المغرب والجزائر التي كانت تساندها مصر، كنت مسؤولاً عن الشؤون الثقافية والطلابية، وملف الجامعة العربية مع مساعدة السيد محمد الناصري فيما يتعلق بالقضايا السياسية، بينما كان السيد سعد الدين الطيب مكلفاً بالشؤون القنصلية، والسيد عبد الرزاق الدغمي بالأمور المالية والمحاسبة، والسيد عبد القادر حسن (العاصمي) والسيد امْحمد الخطابي كمستشارين، والسيد علال الزاوية الذي كان مسؤولاً عن الملفات الإدارية والسيد حَدِّي كمساعد له رحمهم الله جميعاَ. هذا في وقت كان الصديق السيد حسن الفاسي مكلفا بالشؤون الاقتصادية والكومندان (الكولونيل) الوزاني كملحق عسكري، والسيد محمد أوراغ كمسؤول عن التواصل الهاتفي، من غير أن أنسى السيد عبد الغفور جنان الذي عُين ملحقاً إداريا، وزوجته السيدة نعيمة القادري التي كانت تنهض بكتابة السفارة ؛ هذا مع الإشارة إلى أن الزملاء الناصري والطيب والدغمي والفاسي وأوراغ تدرجوا بعد ذلك في مناصب سفارية هامة. وقد أتاح لي المجال الذي كنت مشتغلاً به أن أشارك في عدة مؤتمرات عربية وإفريقية ودولية، وأن أمثل المغرب في كثير من اللجان ؛ مع العلم أن علاقاتنا مع الشعب المصري بمختلف فئاته، ولا سيما مع أعلام الفكر والثقافة لم تتأثر بالجو السياسي المتوتر، خاصة بعد أن أدركت مصر فيما بعد خطأ موقفها الذي أثار التوتر.

ثم حدث في منتصف مارس 1965، وبالضبط بين الحادي عشر والسادس عشر منه (الموافق ثامن ذي القعدة إلى الثاني عشر منه) أن حضر جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه إلى مصر (الجمهورية العربية المتحدة) بدعوة من الرئيس المغفور له جمال عبد الناصر، زار أثناءها مقر الجامعة العربية وحضر مؤتمراً شعبيا بمدينة المنصورة. وكانتا مناسبتين خطب فيهما جلالته ؛ وهي الزيارة الملكية التي بدأت باستقبال مسائي بسيط في المطار كانت مفاجَأَته أن قدم جلالته للرئيس خمسة ضباط كانت قد أسرتهم القوات المغربية أثناء «حرب الرمال» المذكورة، وكان من بينهم السيد حسني مبارك الذي سيصبح فيما بعد رئيساً للجمهورية. وقد تميزت هذه الرحلة الملكية بتقليد جلالته الدكتوراه الفخرية من جامعة القاهرة. وكانت الجامعة قد قررت أن تكون هذه الدكتوراه -كما هي العادة في الغالب- مما يقدم للرؤساء والملوك وبعض الأثرياء الذين يتبرعون للجامعة المانحة. وهو ما لم يكن يُرى -في نظر بعض أعضاء الوفد المرافق لجلالته- ملائماً لشخصية الحسن الثاني ومكانته ليس باعتباره ملك المغرب فقط، ولكن لمكانته الفكرية والثقافية والعلمية والأدبية ؛ مما ينبغي إبرازه في حفل التقديم، لا سيما وأنه سيظهر واضحاً في محاضرة جلالته.

وبهذا الصدد ونحن في قصر الضيافة، نادى عليَّ المرحوم الحاج أحمد بلا فريج الذي كان ضمن الوفد الرسمي وكان يشغل يومئذ منصب الوزير الممثل الشخصي لجلالة الملك، وأخبرني بهذا الأمر، وطلب مني أن أتصرف بحكم العلاقات التي كانت لي إذ ذاك مع عدد من المسؤولين ولا سيما في جامعة القاهرة ورئاسة الجمهورية. وبعد اتصالات أجريتها مباشرة مع بعض المقربين من الرئيس جمال عبد الناصر، طلبت مقابلته في مكتبه لأمر

مستعجل يتعلق بالزيارة الملكية، فاستقبلني دون انتظار. وحين علم بالأمر اتصل على الفور -هاتفيا- برئيس الجامعة الذي أكد له أن هذا ما سيكون، مما هو لائق بمقام جلالته المتفرد ومكانته المتميزة.

وفي ضحى يوم الأحد 11 ذو القعدة 1384ه الموافق 14 مارس 1965م وكان يوماً مشهوداً في الجامعة ألقى جلالته خطاباً رددت جنبات قاعتها الكبرى -وكُلُّ مصر- أصداءه، بل أصداء المحاضرة الرائعة والقيمة التي لقيت إعجاباً من جميع الذين حضروها أو استمعوا إليها، ولا سيما من بين الأساتذة الذين كانوا بها منبهرين، والذين انصرفوا وهم يردِّدون بعض ما ميزها من أفكار وعبارات، مأخوذين بأسلوبها المسجوع الجميل وببعض الألفاظ الواردة فيها لم يعهدوا استعمالها مثل «شنشنة».

ثم حدث يوم توديع جلالته في مطار القاهرة، وبعد أن سلم عليه أعضاء السفارة، نُوديَ عليَّ للصعود إلى الطائرة حيث كان جلالته ما زال واقفاً عند مدخلها، وبجانبه الحاج أحمد بلا فريج والحاج امحمد اباحنيني الذي كان يومئذ كاتباً عاماً للحكومة، ونُوديَ من وسط الطائرة على السيد عبد الوهاب بنمنصور الذي كان إذ ذاك رئيساً للديوان الملكي، وقال جلالته وهو يضع يده على كتفي: «لقد عينت السيد الجراري في الديوان وعلى وزير الخارجية السيد أحمد الطيب بنهيمة أن يُعجل بإجراآت عودته إلى الرباط».

وبالفعل تلقيت الأمر بذلك بعد أيام قليلة كما تلقيت أمراً آخر مخالفاً -عبر برقية مستعجلة- تخبر بأني منقول للوزارة التي ستعينني للعمل بإحدى سفارات المغرب في إفريقيا مما دعاني إلى الاستغراب. إلا أني تجاهلته وعدت إلى الرباط حيث كنت أتصل بالشخص المسؤول في بيته الذي كان

يقطن فيه بالمشور (تواركة)، كما كان أمر جلالته. فكان يستقبلني مرة ويعتذر أخرى. وبعد أن تبين لي وللوالد أَلاَّ جدوى من مواصلة الاهتمام بالموضوع، نصحني الوالد بإهماله ونسيانه، والتفكير فيما أرى القيام به وقد عدت. فكان أن قررت تقديم استقالتي من وزارة الخارجية (يوم 29 غشت 1965)، والالتحاق بهيئة التدريس في جامعة محمد الخامس، وهي يومئذ الوحيدة في المغرب. وأذكر أني حين أخبرت الوالد بهذا القرار، قدم لي مجموعة من النصائح التي استفدت منها طوال مسيرتي في التدريس بالجامعة. وكان مِمَّا جعلت نصب عيني باستمرار قوله رحمه الله: «إذا كنت تريد أن تكون أستاذاً ناجحاً لا بد أن تراعي شرطين: الأول أن تجعل طلابك يُعرقون جبينك، والثاني أن تُخرج من بينهم من يتفوقون عليك».

هذا وكانت كلية الآداب قد نقلت منها شعبة اللغة العربية وآدابها إلى تطوان وفاس، ثم ألغي فرع تطوان ؛ مما جعلني ابتداء من أكتوبر 1966 أعين في فاس التي كان مقر فرع الكلية فيها بظهر المهراز. وكان يرأسه الأستاذ السيد عبد الوهاب التازي سعود. ومعروف أن «ظهر المهراز» كانت ثكنة عسكرية أيام الحماية بل يقال إنها كانت أكبر ثكنة لفرنسا بشمال إفريقيا، ولم تكن بها فصول صغيرة صالحة للدراسة، وإنما كانت تضم قاعات كبيرة يمكن الواحدة منها أن تستوعب نحو ألف طالب. وكان عددهم في السنة الواحدة يتجاوز مائتين وألفاً من الطلاب على نحو ما كان في السنة الأولى، وكانوا يوزَّعون أفواجاً لكل حصة دراسية. أما المواد التي كنت مكلفاً بها فهي الأدب العربي الإسلامي، والترجمة والمناهج والأدب المغربي الذي حاولت إدخاله للمقرر بمعاناة شديدة مع عمادة الكلية بالرباط، ولا سيما بعد أن ارتأيت اعتباره مادة أساسية تدرس في ثلاث سنوات بدءاً من الثانية

حتى الرابعة. وكنت قبل إحداث نظام السنوات ألقي دروساً في الأدب المغربي على طلبة (شهادة فقه اللغة).

ونظراً لأني كنت بصدد تهيئ أطروحة الدكتوراه التي كنت سجلتها مباشرة بعد الحصول على الماجستير، والتي كان موضوعها عن «الزجل في المغرب» أقصد به شعر الملحون، مما فصلت عنه الكلام في القسم السابق الخاص بمراحل الدراسة، فقد طلبت أن يسمح لي عام 1968–1969 بسنة (استيداع) أتفرغ فيها لإتمام متعلقات الأطروحة، إلا أني كنت أواجه بالرفض أو بالمساومة بسبب موقف كل من المرحومين عميد الكلية ورئيس الجامعة الذي كان ضد اشتغالي بموضوع «الملحون»، إذ كان يعتبره موضوعاً خاصاً به وفي ملكيته لا حق لأحد في تناوله. وقد اتخذ مني هذا الموقف على الرغم من علاقته بالوالد، ولا سيما يوم كنت في سفارة القاهرة وكان هو كثير التردد على مصر، أستقبله وأرحب به في بيتي وأقدم له من العناية ما هو به حقيق. ومع ذلك فقد ظل يلح عليَّ بنفسه في تغيير الموضوع، وأحيانا عن طريق مساعِديه الذين كان يبعثهم لإقناعي بهذا التغيير.

وأمام إصراري على ما أنا بصدده وفشل كل تدخلاته ووسائطه، دعاني الرئيس ذات جمعة بعد الظهر لزيارته في مكتبه برئاسة الجامعة ليطلع على المراحل التي قطعتها في البحث، وكان مقر مكتبه بالطابق العلوي لكلية العلوم بالرباط. وبعد أن أبرزت له ما وصلت إليه أخذ يسألني عن بعض القضايا الفنية والتاريخية المتصلة بالملحون وكأنه باختباري يريد أن يعرف مدى ما وصلت إليه معرفتي بهذا الفن، اقترح عليَّ أن ننجز –أنا وهو– دراسة مشتركة في الملحون، مما اعتبرته تشريفاً لي، فوافقته، على أن يتم هذا التعاون بعد أن أناقش الأطروحة ؛ فلم يرقه ذلك. وبعد مدة بعث لي مع

العميد يطلب مني أن أقدم هذه الأطروحة بموضوعها في كلية آداب الرباط، وأن يكون هو المشرف عَلَيَّ، فأجبت العميد بأني أعتبر ذلك عنوان فخار لي واعتزاز، لو أن وضعية الرئيس الجامعية تسمح له بمثل هذا الإشراف. وزدت فقلت للسيد العميد أنه هو نفسه قد يعترض على شهادتي في وقت ما بناء على هذه الحقيقة. فأيدني في ذلك، ولكنه دعاني إلى التريث، واعداً إياي بأنه قد يجد حلاً لهذا المشكل، أي لتلبيته رغبتي في الحصول على سنة للتفرغ مما تعددت رسائلي بشأنه.

وفي صيف 1968، وبالتحديد أيام الجمعة والسبت والأحد خامس وسادس وسابع يوليوز 1968، حدث أن انعقد المؤتمر الثاني لاتحاد كتاب المغرب في مدرج الشريف الإدريسي بكلية الآداب في الرباط، وتم انتخابي رئيساً لتسيير جلسات هذا المؤتمر الذي كان معظم المشاركين في أعماله يسعون إلى تصحيح أوضاع الاتحاد، بدءاً من مراجعة شروط العضوية فيه إلى عدم تجديد انتخاب العميد لرئاسته. وكان من الصعب يؤمئذ تدبير هذا التصحيح في مطلبيه اللذين هما متلازمان كما سيتضح. فارتأيت تشكيل لجنة لمراجعة مسألة العضوية، رغماً عن الذين كانوا يعارضونني في ذلك بحجة أن لائحة الأعضاء موجودة. ولكن الذي دعاني إلى التمسك بضرورة المراجعة أن رئيس الاتحاد -وهو يعد لتجديد انتخابه- فتح باب العضوية قبل المؤتمر بأيام لعدد من الذين كان يراهم معظم المؤتمرين غير مؤهلين لهذه العضوية.

وبعد أن اختلت اللجنة للقيام بهذه المراجعة التي أقصت كل من اعتبر دخيلاً على المجال، قررت بالاتفاق مع أعضاء مكتب المؤتمر تأجيل الإعلان عن هذه النتيجة للإخبار بها عملياً قبل جلسة إجراء الانتخاب. وأذكر أن السيد العميد الرئيس كان بين الجلسات يأخذني إلى مكتبه ويبرز لي الملف

الخاص بي، ويؤكد لي أنه سيوقع أمامي بالموافقة على طلبي شريطة أن أوافق على مخططه، وأن أتخلى عن فكرة مراجعة اللوائح، ولكني واجهت هذه المساومة برفض قاطع دفعت ثمنه غالياً كما سأوضح بعد.

وهكذا استمرت جلسات المؤتمر إلى أن كان موعد جلسة انتخاب المكتب الجديد مساء يوم الأحد، فأفرغت المدرج ووقف الجميع خارجه واعتليت كرسياً ببابه، وأخذت في النداء على من تم الاتفاق على عضويتهم ليدخلوا، وكان الوقت متأخراً، ثم أغلقت الباب لإجراء الانتخاب الذي كان من حظ المرحوم السيد عبد الكريم غلاب رئيساً وعضوية السادة محمد برادة وربيع مبارك ومصطفى القباج والمرحومين العربي المساري ومحمد عزيز الحبابي. وعلى الرغم من أن كثيراً من الأعضاء كانوا قبل تسجيل أسماء المرشحين للمكتب يلحون عليَّ أن أنضم إليهم، فقد كنت أعتذر بأني عازم بعد أيام قليلة على السفر إلى تركيا ثم إلى القاهرة لإنجاز عملي العلمي، غير مستبعد ما قد أتعرض له من عقوبة محتملة للموقف الذي اخترته عن اقتناع. وإذا كنت سأبدأ في رحلتي هذه بزيارة تركيا فلأني كنت أرغب في زيارة مكتباتها بإسطنبول وبورصة، عساني أقف فيها على بعض ما قد يفيدني في إجراء اللمسات الأخيرة على أطروحتي التي كنت أرى إتمام بعض متعلقاتها العلمية وكذا رَقْنها وأنا بجانب المشرف عليها في القاهرة، وخاصة وقد تيسرت كل الوسائل لذلك، فقد كان زار وفد من مسؤولي وزارة التعليم العالي التركي فاساً قبيل هذه الفترة للنظر في إمكان التعاون مع الجامعة المغربية والاتصال بأساتذتها. وحين علموا بما أنا عازم عليه، اقترحوا عليَّ تحقيق ذلك بمنحة جامعية تخصصها الحكومة التركية للباحثين ؛ وقد تحدثت في رحلتي «نسيم البوسفور» عما كنت قمت به في هذه البلاد طوال شهر. ثم

إني كنت قد حصلت على منحة من اليونسكو للسنة التي سأقضيها في القاهرة لتقديم الأطروحة.

وحدث أن وقع ما كنت أتوقعه، فما أن حلت السنة الجامعية الجديدة حتى طلب السيد العميد من نائبه في فاس أن يكتب له مُبلغاً عن تغيبي الذي تأكد منه، والذي ما كادَ يتوصل به حتى كتب للإدارة المعنية بالتعليم العالي في الوزارة يطلب -باتفاق مع المسؤول المباشر عنها- تشطيبي من أطر الجامعة وما يتبع ذلك من توقيف الراتب. ولا أخفي أن هذا الموقف «التأديبي» زادني إصراراً على الثبات والصمود والصبر، مع أن التزاماتي العائلية كانت تتضاعف بعد أن تركت في المغرب زوجة وطفلتين صغيرتين، مما يطول الحديث عنه وما قدمتُ وقدمتْ زوجتي من تضحيات جراء ذلك.

على أن مقامي في القاهرة طوال هذه السنة التي كنت أكمل فيها الإجراآت التي تتطلبها الأطروحة استعداداً للمناقشة، لم تمر دون مشاكل، وأهمها مشكل الفترة الزمنية التي قيل لي بالكلية إن القانون يتطلبها للإقامة في القاهرة، إذ اعتبر بعض المسؤولين الإداريين في الكلية أن السنة التي سأقضيها -وكنت قد أوشكت على إنهائها- غير كافية، وأنها تتوقف على بعض الأسابيع حتى تكتمل. وعبثا حاولت إقناع عمادة الكلية بأن في الأمر خطأً أو سوء تفاهم. وزاد هذا العبث حين لجأت إلى سفارتنا في القاهرة وحاولت الحصول على شهادة تثبت فترة إقامتي الطويلة في مصر للدارسة وإنجاز رسالة الماجستير وتسجيل موضوع أطروحة الدكتوراه. وهو ما كان مثبتا في جواز سفري الدبلوماسي عن فترة إقامتي سكرتيراً بالسفارة، ثم الجواز العادي بعده. وهو ما كان يشهد به كذلك مساعدو السفير وجميع العاملين في السفارة. إلا أن السفير وكان يستبد بأختام السفارة والتوقيع على ما يصدر

عنها، امتنع -من باب الاحتياط كما قال- عن اعتماد ما في الجوازين وعن قبول ما يشهد به أعضاء السفارة، ولا سيما مساعداه الأقربان -السفيران فيما بعد- الصديقان الكريمان رشيد لحلو والمرحوم عبد الحميد الكتاني. وأبدى لتعليل رفضه رأياً استغرب له الجميع إذ قال باللفظ: «من يدريني أنه خلال الفترة المسجلة فيها إقامته بالقاهرة حسب الجوازين، قد غادرها وانتقل إلى مكان ما وقام بجريمة ثم عاد». مع أني أعرف -كما يقول- أنه يوم «كان عضواً في هذه السفارة على عهد السفيرين أحمد بن المليح ومحمد العلمي، كان دائم الحضور معنا في المؤتمرات العربية وغيرها من لجان الجامعة العربية وما إليها مما كنت أحضره إلى جانب عدد من السفراء والوزراء المغاربة».

وإذ ساورني شك في أن يكون وقع تدخل ما، فقد لجأت مرة أخرى إلى بعض الأصدقاء المصريين من كبار المسؤولين الذين كنت شخصياً أتعامل معهم وإن أكدوا لي أنهم لا يرون التدخل في قصة الجوازين التي يعتبرونها من شأن السفارة. فكان أن اتصلوا برئيس جامعة القاهرة وطلبوا منه أن ينظر في الأمر بإنصاف وموضوعية، فكان أن قام هذا الأخير بالاتصال مع عميد الكلية الذي أحضر ملفي الدراسي وعقد اجتماعاً مع المشرف على الأطروحة ورئيس قسم اللغة العربية وحضور بعض الأساتذة. فتبين أن المشكل لا أساس له وأني -جامعياً- مستوف للمدة المطلوبة، وأن في الأمر خطأ أو تسرعاً أو تصرفاً غير قانوني قيل لي إنه صدر عن الموظف المكلف في عمادة الكلية. وبعد أن حل هذا المشكل أطلعني السيد العميد على بعض الوثائق المثبتة لذلك، ومنها الشهادة المفصلة التي حررها المشرف على الأطروحة المرحوم الدكتور عبد العزيز الأهواني والتي سأجعلها إن شاء الله ضمن ملاحق هذه السيرة إن كتب لها أن تطبع.

وتمت المناقشة وفق ما أشرت إلى ذلك في الفصل السابق الخاص بمرحلتي الدراسية. وعدت إلى الرباط لأبدأ اتصالات إدارية معقدة لمراجعة وضعيتي المشطب عليها، فالتقيت مراراً بالمرحوم عبد اللطيف الفيلالي الذي كان يومئذ وزيراً للتعليم العالي، وكذا بالسيد إبراهيم بوطالب الذي كان عين عميداً جديداً للكلية، فكانت النتيجة ما انتهيا إليه من أني «ارتكبت خطأ إداريا فادحاً بالسفر دون إذن، وأنهما في أحسن الأحوال سيعملان على تجديد تعييني وكأني أوظف في الجامعة لأول مرة» وهو ما رفضته.

وأثناء هذه الفترة التي طالت والتي لم تكن قد سويت فيها وضعيتي بعد، تم انعقاد مؤتمر القمة العربي الخامس الذي افتتحه جلالة الملك الحسن الثاني بالرباط يوم الأحد 21 دجنبر 1969. وكانت عادة الديوان الملكي أن يستدعيني لمرافقة بعض رؤساء الوفود. وكان من حظي أن أرافق في هذا المؤتمر أمير دولة الكويت الشيخ صباح السالم الصباح مثلما رافقت في قمة الدار البيضاء في سبتمبر 1965 الأمير السابق الشيخ عبد الله السالم الصباح. وكان من عادة الشيخ أن يجلس بعد العشاء في صالون مقر إقامته التي كانت بمنزل المرحوم الحاج أحمد بركاش الواقعة في طريق زعير، ومعه يجلس بعض أعضاء الوفد. وكان يتفضل فيدعوني كذلك، ويسألني عن أحوال المغرب وعن العمل الأساسي الذي أقوم به. وحين علم أني حامل للدكتوراه وأني أستاذ للغة العربية وآدابها في الجامعة المغربية، اقترح عليَّ أن ألتحق بجامعة الكويت التي ذكر أنها بحاجة إلى أساتذة من المغرب المعروفين بجدهم واجتهادهم ومستواهم العلمي الرفيع، مع الإشارة باعتزاز إلى أنه هو الذي أنشأ تلك الجامعة الناهضة، فشكرته بعد أن أصدر الأمر إلى أحد مساعديه كي يسجل اسمي وموضوعي عنده. وتم ذلك بمحضر وزير

خارجيته يومئذ الشيخ صباح الأحمد الصباح الذي سيصبح أميراً للبلاد ابتداء من 2006م، بعد الشيخ سعد الله الذي تولى لفترة قصيرة فقط وكانت معرفتي به قديمة، إذ ترجع إلى مؤتمر 65. وقد فوجئت أثناء تحرير هذه السيرة أنه انتقل إلى رحمة الله يوم الثلاثاء 11 صفر 1442ه الموافق 29 شتنبر 2020م. ولا أخفي أني بهذا الاقتراح الكويتي أصبحت أكثر تشبثا بموقفي الذي كان يتلخص في العودة إلى منصبي في الأستاذية مع نيل جميع ما لدي من حقوق وما تخولني الدكتوراه من ترقية. وكان بالفعل قد صدر قرار وزاري بذلك. وهو ما أحمد الله تعالى على أن تحقق بالفعل مثلما تحقق نشر الأطروحة، وهو ما ابتهج له جلالة الحسن الثاني وفق ما ذكرت في مقدمة هذه السيرة. وهكذا استمر تعييني في فرع الكلية بفاس التي كنت قد أنشأت فيها عام 1971 شعبة للدراسات المغربية العليا وانطلقت في الإشراف على نخبة من الطلبة في إنجار رسائل دبلوم الدراسات العليا وأطاريح الدكتوراه سواء بالنسبة لفرع فاس أو للكلية في الرباط. ذلك أنه في بداية العام الدراسي 73-74 تمكنت بعد صراع طويل ومرير، وبتعاون مع بعض الأساتذة وكذا بمساندة وزير التعليم إذ ذاك الأستاذ محمد حدو الشيگر الذي كان دائم الافتخار بأنه أحد طلاب هذه الكلية، والذي انتهز هذه المناسبة فعين لها عميداً جديداً هو الزميل الدكتور جعفر الكتاني. وبالمناسبة نفسها أقول تمكنا من تأسيس شعبة للغة العربية وآدابها في الكلية الأصلية بالرباط، وانتخبت رئيساً لها وإن بقيت على صلة وثيقة بفرع فاس الذي أصبح كلية مستقلة، خاصة في مجال الدراسات العليا والإشراف على البحوث الجامعية. وإني لأذكر باعتزاز يوم الأربعاء سابع نونبر 1973، ذلك اليوم المشهود الذي افتتحت فيه هذه الشعبة الجديدة بحضور رسمي لأعضاء الحكومة، وبعض الشخصيات وتم فيه كذلك تدشين مدرج ابن خلدون الذي ألقيتُ فيه بهذه المناسبة محاضرة

افتتاحية كانت بعنوان: «التيار الفقهي المرابطي ومدى تأثيره على الفكر والأدب» ونشرتها مجلة «دعوة الحق» في العددين الرابع والخامس الصادرين في صفر 1394ه الموافق مارس 1974م. وبسبب هذه التغييرات التي عرفتها كلية آداب الرباط وفاس فقد عينت في أكتوبر 1973 -بأمر ملكي- للسفر إلى مصر والسودان لاختيار أساتذة من هذين القطرين للتعيين في إحدى هاتين الكليتين. وهو السفر الذي صادفت فيه حرب أكتوبر في مصر، وتسمى كذلك حرب رمضان. وكان من أبرز الأساتذة الذين استجابوا، صديقنا العلامة الدكتور عبد الله الطيب الذي كان يومئذ عميداً لكلية آداب جامعة الخرطوم (وقد توفي رحمه الله بالعاصمة السودانية يوم الخميس 18 ربيع الثاني 1424ه الموافق 19 يونيو 2003م).

ولدا تأسيس نظام الدراسات الجامعية العليا لتكوين أطر التدريس بالجامعة سنة 82-83 عينت مديراً لهذه الدراسات الخاصة بشعبة الأدب العربي. وعلى امتداد هذه المرحلة الجامعية كنت أدعى إلى عدة جامعات ومؤسسات ثقافية في مناسبات معينة محدودة عربية وأجنبية لإلقاء محاضرات، على نحو ما قمت به في تونس والعراق والمملكة العربية السعودية والكويت والجمهورية الليبية ويوغوسلافيا والمكسيك والسنغال والولايات المتحدة، وهذه في إطار برنامج فولبرايت، وكذا إلقاء محاضرات افتتاحية في عدد من الجامعات المغربية. هذا بالإضافة إلى تعييني في مجلس جامعة الأخوين وجامعة القرويين ولجنة إصلاح دار الحديث الحسنية وكذا عُضويتي في لجنة التحكيم لأبحاث حوليات كلية الآداب بالكويت، وفي لجان فحص البحوث المقدمة لترقية الأساتذة في عدة جامعات عربية. وغير ذلك مما سأتحدث عنه في مكانه.

ولعلي في هذا السياق أن أشير إلى العمل النقابي الذي كنت منخرطاً فيه بهدف تحقيق بعض المكاسب الجامعية:

1- فقد انتخبت ممثلاً لأساتذة كلية الآداب بفاس في اللجنة الإدارية للنقابة الوطنية للتعليم العالي عام 1969.

2- وانتخبت من طرف الجمع العام لأساتذة الجامعة عضواً في المكتب التنفيذي للنقابة الوطنية للتعليم العالي ثلاث مرات متوالية (عام 70-71-72).

3- وشاركت في تحضير وتنظيم الندوة الوطنية حول التعليم المنعقدة بالرباط في يناير 1971، وترأست فيها لجنة (لغة التعليم) وقدمت عنها تقريراً في الموضوع. (نشرتُه في كتابي: «من قضايا اللغة العربية»، ضمن منشورات النادي الجراري (86) -طبعة أولى -الرباط 1441ه=2020م).

وفي يوم 13 ربيع الثاني 1400ه الموافق فاتح مارس 1980م، عينني جلالة الملك المغفور له الحسن الثاني عميداً لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش لأول إنشائها، إلا أني لظروف وأسباب ليس هذا مجال ذكرها قدمت استقالتي يوم خامس جمادى الثانية 1400ه الموافق 21 أبريل 1980م.

والحقيقة أنه كان لي باستمرار موقف من مثل هذه المناصب الإدارية التي كنت أعتذر عنها، ولعلي أن أذكر منها:

1- منصب مدير مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي، ومقره في الرباط، (خلفاً للأستاذ المرحوم عبد العزيز بنعبد الله الذي كانت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم -التي كان المكتب تابعاً لها- قد طلبت رسمياً

من المغرب عام 1975م تعويضه بشخص آخر) وكانت الحكومة قد أخبرتني بواسطة وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية المرحوم الحاج امحمد اباحنيني بهذا الترشيح الذي كانت المنظمة قد وافقت عليه.

2- منصب المدير العام المساعد للمنظمة المذكورة -ومقرها يومئذ في القاهرة قبل أن ينقل إلى تونس-، وذلك خلفاً للدكتور الصديق المرحوم ناصر الدين الأسد الذي كان جلالة الملك الحسين رحمه الله عينه سفيراً للأردن في المملكة العربية السعودية. وتم التباحث معي في الموضوع بالطريقة نفسها، فقدمت شروطاً رفضها السيد أحمد عصمان الذي كان يومئذ (1976م) رئيسا للحكومة.

3- منصب مدير عام الإذاعة والتلفزة، وذلك مباشرة بعد تأليف حكومة مارس 1977م، خلفاً للصديق عبد اللطيف خالص الذي عُين بعد ذلك -رحمه الله- عام 1979 في منصب الكتابة العامة لوزارة التشغيل التي كان على رأسها المرحوم أرسلان الجديدي. وكان الذي اقترح عليَّ ذلك المنصب هو الأستاذ المرحوم محمد العربي الخطابي الذي كان يومئذ وزيراً للإعلام. وحين ظن بأن اعتذاري كان بسبب الراتب فاتح رئيس الحكومة المرحوم المعطي بوعبيد أن يضيف إلى أجري تعويضاً تكميلياً فوافقه على ذلك. والحق أني كنت استشرت مع الوالد فنصحني بالاعتذار. ثم إني فيما بعد حين شرحت للوزير الخطابي أن وراء هذا الاعتذار انشغالي بمشروعي الجامعي أيدني ودعا لي بمواصلة العمل فيه.

4- منصب مدير الخزانة العامة بعد وفاة مديرها المرحوم السيد محمد ابن العباس القباج، وكان الذي اقترحني هو الحاج امحمد باحنيني الذي كان

وزيراً للشؤون الثقافية فقبلت بشروط تبين عدم إمكان تنفيذها، على الرغم من أنها تتعلق بالواقع الذي تعانيه الخزانة، فأسندت الإدارة إلى السيد عبد الرحمن الفاسي رحمه الله.

5- منصب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي استمرت مناقشته فترة طويلة. وقد اقتُرح عليَّ بعد أن يعفى السيد الهاشمي الفيلالي وكان ذلك باتفاق مع المرحومين السيد الفيلالي والسيد امحمد بوستة أمين عام حزب الاستقلال الذي اقترح أولاً أحد أعضاء الحزب. ثم لم يلبث أن وافق على إسنادها إليَّ وفق ما كانت رغبة جلالة الملك. ونظراً لأن هذا الموضوع كان بدأ يشيع ويروج ولا سيما أواخر عام 1982 وأوائل 1983، وكنت قد استشرت فيه مع الوالد الذي قال لي قبيل وفاته رحمه الله: «نعم للشؤون الإسلامية ولكن لا للأوقاف»، فاعتذرت.

6- واقتُرح عليَّ بعد هذا مباشرة منصب سفير للمغرب في المملكة العربية السعودية. وقيل لي يومئذ إن المقترح هو المرحوم الحاج امحمد باحنيني ؛ وأن الدافع إلى هذا الاقتراح هو النجاح الباهر الذي حققه الأسبوع الثقافي المغربي في هذا البلد الشقيق، وكنت قد ترأسته وتلقيت عبارات التشجيع والتنويه من جلالة الحسن الثاني طيب الله ثراه، إلا أني اعتذرت لظروفي الصحية التي كنت أراها لا تتلاءم مع طبيعة طقس بلاد الحرمين الشريفين.

7- كما اقتُرحت لسفارة المغرب في تركيا أو يوغوسلافيا التي كنت منخرطاً بها في إطار عمل ثقافي يتعلق بحركة كُتاب دول عدم الانحياز فاعتذرت كذلك. وكان الذي أخبرني بهذا الاقتراح هو الحاجب الملكي المرحوم ابراهيم فرج.

أعود بعد هذا الاستطراد إلى مهمة التدريس، فأشير إلى ما سبق أن ذكرتُ بأن جلالة الملك الحسن الثاني عينني للتدريس في المعهد المولوي. وكان استقبلني بقصر مراكش يوم الثلاثاء ثامن يناير 1980، واستمرت المقابلة ساعة وخمسين دقيقة بحضور مدير المدرسة السيد محمد شفيق، وكذا بحضور المرحومين وزير الداخلية السيد إدريس البصري والمستشارين محمد عواد وأحمد بن سودة، والحاج امحمد باحنيني الذي عينه في هذه الجلسة وزيراً مكلفاً بتربية الأمراء. وكان جلالته يثني عليَّ وعلى والدي الذي ذكر باعتزاز أنه كان أستاذه ومفتش أساتذة المدرسة منذ إنشائها عام 1942. ومن تواضع جلالته أكرم الله مثواه أنه أجمل ثناءه عليَّ بقوله: «أنا لم يُكتب لي أن أثني ركبتي أمامك وأردت أن يكون لاسْميت سيدي هذا الحظ». وهكذا أسند إليَّ تدريس مادة «الفكر الإسلامي» لولي العهد سمو الأمير سيدي محمد وشقيقته سمو الأميرة للا مريم. كما عين الفقيه المرحوم السيد عبد الله الداودي مدرساً للفقه والمستشار المرحوم أحمد بن سودة مدرساً للنحو والسيد عبد الكريم حليم ناظراً للمدرسة. وفي أكتوبر من نفس العام أسند إليَّ تدريس المادة نفسها لصاحبتي السمو الأميرتين للا أسماء وللا حسناء. وفي فبراير 1981 أضيفت لي حصة المراجعة في مادة اللغة العربية وآدابها مع سمو ولي العهد وأخته سمو الأميرة للا مريم. وفي أكتوبر 1982 أسند إليَّ تدريس مادة «التربية الوطنية» لسمو الأمير مولاي رشيد. كما أسند لي في أكتوبر 1985 تدريس نفس المادة لقسم الأمير مولاي يوسف، ثم أسند لي في أكتوبر 1986 تدريس مادة «تحليل النصوص الأدبية والحضارية» لسمو الأمير مولاي رشيد. وفي 1995 أسند إليَّ تدريس «التربية الإسلامية» للأمير مولاي إسماعيل نجل الأمير المرحوم مولاي عبد الله وكان في قسم

الشهادة الثانوية (البروقي). وكان آخر ما كلفت به في المدرسة هو تدريس مادة «التربية الوطنية» للسبطين مولاي اليزيد ابن سمو الأميرة للا أسماء، ومولاي إدريس ابن سمو الأميرة للا مريم وكانا في قسم واحد بالسنة أولى إعدادي.

ومن غريب ما صادف تعييني في المدرسة المولوية أنه ما أن سمع به أحد المغرضين حتى حمل إلى جلالة الحسن الثاني طيب الله ثراه كتابين كانا قد صدرا لي هما:

- الثقافة في معركة التغيير
- الحرية والأدب

وقال لجلالته مستغرباً: «كيف تعين الجراري لتعليم أصحاب السمو الأمراء والأميرات وهو شيوعي وهذه كتاباته تؤكد ذلك». فكان رد جلالته: «إذا كانت أفكار الفقيه الجراري هي الشيوعية فأنا أريد أن يكون كل المغاربة شيوعيين مثله».

وعلى امتداد هذه السنين كان جلالته يسند إليَّ بعض المهام العلمية والثقافية ويعينني في مسؤوليات موازية سأترك الحديث عنها إلى الفصل الخاص بأنشطة هذا المجال.

أما في نطاق عملي الجامعي فكان ممَّا كلفت به هو تعييني عام 1998م رئيساً لوحدة «أدب الغرب الإسلامي للدراسات العليا» بكلية الرباط. وكان آخر ما كلفت به في هذا المجال هو تعييني في اللجنة الملكية الخاصة لإصلاح التعليم برئاسة المستشار المرحوم عبد العزيز مزيان بلفقيه (تُوفي يوم الأحد 9 مايو 2010م ونقل يوم الاثنين إلى تاوريرت حيث دفن). وكانت

هذه اللجنة قد بدأت اجتماعاتها يوم الثلاثاء 19 ذو الحجة 1419ه الموافق 6 أبريل 1999م بالمركز التابع للأشغال العمومية بحي الرياض. وكان جلالة الحسن الثاني طيب الله ثراه قد استقبل أعضاءها بقصر مراكش يوم الاثنين 10 محرم 1420هـ الموافق 26 أبريل 1999م. وفي نطاق هذه اللجنة عُينتُ – رفقة عضو من وزارة التعليم– للسفر إلى عمّان عبْر القاهرة، ومنها إلى الضفة وقطاع غزة يوم الجمعة 21 محرم 1420ه الموافق 7 مايو 1999م ؛ وذلك بجواز خاص سُلم لنا من سفارتنا بعمَّان التي كان على رأسها السفير المرحوم عبد الحميد الكتاني. وتبيَّن من هذه الزيارة أن التعليم متقدم في الأردن، ولا سيما في فلسطين التي كانت بعض جامعاتها تمارس التعليم عن بُعد.

واستمر نشاطي الرسمي في الجامعة حتى فبراير 2002، وهو التاريخ الذي أحلت فيه على التقاعد. ثم حدث أن احتفلت جامعة محمد الخامس بذكرى تأسيسها الستين عام 2017، فمنحت رتبة (أستاذ فخري) بالمناسبة. وكان جلالة الحسن الثاني قد استقبلني في قصر الرياض بالرباط مساء فاتح يناير 1999 وعينني مكلفا بمهمة في الديوان الملكي، وهو المنصب الذي بقيت أشغله في ظل جلالة الملك سيدي محمد السادس أدام الله عزه ونصره إلى أن عينني مستشاراً لجلالته في 29 مارس 2000م.

وأود هنا أن أتوقف في مبحث مسيرتي الوظيفية عند هذا الحد، وإن كنت أرى واجباً عليَّ أن أشير –وإن باقتضاب– إلى بعض مكرمات جلالته حفظه الله ورعاه:

الأولى: إضفاء رعايته الملكية السامية على بعض الندوات والمهرجانات التي أُقيمت لتكريمي، وهي أربعة (تنظر في فصل «أوسمة ودروع وتكريمات» من هذه السيرة).

الثانية: التكرم عليَّ بعناية جلالته الخاصة لتجاوز بعض أزماتي الصحية، ومنها:

1- العملية الجراحية التي أُجريت لي على البواسير وشرخ المخرج، على يد الطبيب الفرنسي دُونِي Denis ومساعده الدكتور الشقوري، بمصحة أگدال في الرباط خلال غشت 1999م.

2- عملية استئصال المرَّارة بمستشفى الشيخ زايد في الرباط على يد الدكتور محمد ابن مولاي هاشم العلوي في غشت-سبتمبر 2006م.

3- تبديل صمام القلب بمستشفى كليڤلند (Cleveland Clinic) بالولايات المتحدة الأمريكية، على يد الجرَّاح الروسي السيد جوزيف سابق وفريقه ؛ بعد الفحوص التي بدأها وواصلها الدكتور وائل جابر -وهو لبناني الأصل-، مع إجراء الصدمة الكهربائية لضبط ضربات القلب، وذلك من 2 فبراير إلى 25 مارس 2006م.

4- هذا من غير أن أنسى التنويه بالاهتمام الكبير الذي ألقاه من سعادة السيد منير الماجدي مدير الكتابة الخاصة لصاحب الجلالة، وكذا الإشادة بمتابعة طبيب جلالته الخاص البروفسور عبد العزيز الماعوني ومساعده الدكتور رشيد الفيلالي، لهذه العناية الملكية في جميع مراحلها. وكانت هذه المتابعة قد بدأت مع زميلي في الدراسة الثانوية البروفسور محمد بن عمر والصديق الدكتور جمال الدين السرايري ومن معهما من الأطباء المهرة-رجالاً ونساء، في الجناح الملكي الخاص بالقلب في مستشفى ابن سينا- ويواصلها حالياً بالمستشفى العسكري بالرباط البروفسور الكولونيل زهير لكْحل. على أن المجال لا يتسع لتتبع كثرة ترددي وزوجتي على هذا المستشفى منذ كنت

ألجأ إليه لعلاج التهابات جلدية في الظهر على يد الطبيب الكولونيل عبد الحق السقاط والطبيب الكولونيل عمر السدراتي. وأود أن أشير بامتنان إلى ما يقدمه لنا مختبر التحليلات التابع للدرك الملكي، بإدارة الدكتور سعد القباج ومساعديه.

وإني لأستسمح للاعتراف بأني كنت منذ طفولتي الأولى -وكما سبق أن ذكرت في حديثي عن مهام الوالد رحمه الله- على صلة -مباشرة وغير مباشرة- بالمحيط الملكي وفي رعايته، منذ عهد جلالة السلطان المجاهد سيدي محمد بن يوسف قدس الله روحه. ومع ذلك فإن ما لقيته من عناية فائقة وما اكتسبته من خبرة بجانب جلالة الحسن الثاني رحمه الله، ولا سيما مع جلالة الملك سيدي محمد السادس أيده الله ونصره، لا تكفي لإبراز أهميته وغناه بالنسبة لي إشارات عابرة في مسيرتي الموجزة، لتجاوز الجانب الشخصي من هذه السيرة، ولما له من ارتباط وثيق بالحياة العامة التي عشت جزئياتها وتفاصيلها، سواء على مستوى السياسة أو غيرها من مجالات الدولة على مدى ستة عقود، مما ارتأيت ألا أدمج الحديث عنه في هذه السيرة الذاتية التي يقرأها الخاص والعام من المنتمين إلى أجيال جديدة لا أشك في نظافة ذهنهم وطهارة فكرهم وصدق نواياهم لو وجدوا المناخ الملائم لأعطوا ما يبيض وجه المغرب المعاصر ويغير ملامح تاريخه ويرفعه إلى مصاف الدول الراقية والمتقدمة.

وذلكم ما سأتناول تفاصيله -بإيجابياتها وسلبياتها- وما تُخفى خباياها من مناورات ومؤامرات -في الجزء الثاني من هذه السيرة الوجيزة- آملاً -إن شاء الله ومد في الأجل- أن أخرجه بعد أن يكتمل ما يجد فيه من صحائف، ومقترحاً له عنواناً دالاً هو: «الشهود الفاعل».

VII
مع أسرتي الصغيرة
-زوجتي والأولاد-

كما ذكرت في فصل سابق لدا الحديث عن شقيقاتي وأشقائي، فأنا ثاني مولود رزقت به أسرة الوالدين رحمهما الله وأجزل لهما المغفرة والرضوان ؛ إذ ولدت صباح الاثنين ثالث ذي الحجة 1355ه الموافق 15 فبراير 1937م. وقد كتب الله لي أن أعيش حياتي على النحو الذي تكشفه سيرتي الموجزة التي يضمها بإذنه تعالى هذا السفر بعنوان: «رحيق العمر». وفي مختلف فصوله حاولت أن أعرض أهم مكونات هذه السيرة ومقوماتها وما واكبها من انعكاسات وإكراهات، على امتداد فترات كانت فيها إلى جانبي زوجتي التي رافقتني فيها بحلوها ومرها وباليسير والعسير، على نحو ما تبرزه جوانب من هذه السيرة. إنها حميدة كريمة السيد عبد المالك الصائغ والسيدة الكبيرة الصائغ تغمدهما الله بواسع رحمته وجزيل مغفرته. وهي عائلة كريمة منحدرة من مكناس. وقد اضطرتها الحياة الجديدة بعد استقلال المغرب، إلى الانتقال للدار البيضاء واختيارها للسكنى والعمل. وكانت حميدة قد ولدت قبل ذلك بمكناس في 20 أبريل 1940م، كما في سجل الحالة المدنية. وفيها قضت سنوات التعليم الابتدائي قبل أن ترحل إلى الرباط بعد أن حصلت على الشهادة الابتدائية من مدرسة السقاط الحرة. وفي العاصمة ستُسجَّل بمدارس محمد الخامس الحرة لإتمام تعليمها الإعدادي، وستقيم بالمناسبة في بيت خالها المرحوم السيد عبد الهادي الذي كان انتقل في وقت مبكر إلى سلا.

ويشاء القدر أن تنتهي مما كانت تتيحه هذه المدرسة الثانوية من تعليم، وأن تفكر لإتمام دراستها بالسفر إلى القاهرة حيث ستقضي السنة التوجيهية بثانوية «الأورمان» للبنات. وهو نفس ما كنت رسمت لمسيرتي الدراسية، وإن في سياق آخر وفق ما فصلت الحديث عنه في المبحث المتعلق بمراحل تكويني وتحولاتي الدراسية.

وفي القاهرة كان لا بد من الاتصال بمكتب (لجنة المغرب العربي) الواقع في شارع عبد الخالق ثروت بوسط المدينة، للقيام بالإجراآت اللازمة للحصول على الإقامة في مصر، وكذا للقيام بمقتضيات التسجيل المدرسي. وهنا يشاء القدر أن يجعلني ألقى أجمل ما صادفت هذا اليوم الأول في القاهرة.

وأذكر وأنا أستحضر ماجريات ذلك اليوم، أني قابلت عند مصعد بناية المكتب المذكور فتاة بادية عليها -مع ابتسامتها- سمات ألمعية وذكاء، فتبادلنا التحية وعرَّفتها بنفسي، فذكرت لي أن اسمها حميدة الصايغ وأنها من مكناس.

وإذا كنت اعتبرت هذه المصادفة أجمل ما لقيت، فلأن علاقتي بفتاة المصعد ستتطور على امتداد سنوات الدراسة بمصر. فقد كنت من حين لآخر أزورها في مقر إقامتها بدار «جمعية الشابات المسيحيات» الواقعة بحي شامبليون القريب من ميدان التحرير. وذات مرة، وكانت قد قضت سنتها الأولى بكلية الحقوق، مثلما قضيتها في كلية الآداب، كشفت لي -بتأثر كبير ودمع غزير- عن عزمها على العودة إلى المغرب، خاصة وأنها لم توفق في اجتياز هذه السنة الدراسية لسبب رئيسي تراه كامناً في رداءة خطها وصعوبة

قراءة الأساتذة له. وهو ما جعلني أناقشها في الأمر وأحثها على الصبر، مما جرَّنا معاً إلى الإفصاح عما يخالجنا من مشاعر. وأثناء الحديث، بدت وكأنها تفتح لي قلبها، وأخذت تتكلم بصفاء روحي كان له أكبر الأثر عليَّ إذ زادني تمسكاً بها وتقديراً لها. وفي سياق هذا الحديث الصادق وبتواضع مؤثر عرَّفتني على كل صغيرة وكبيرة تتصل بأسرتها وحقيقة وضعها الاجتماعي سواء من جهة الأب أو الأم، وما يتعلق بوالديها وأخواتها وإخوتها، ولم أكن قد لقيتهم بعد.

وبحكم تأثري بصدق حديثها زدتُ تعلقا بها، فأقنعتها بالبقاء في القاهرة حتى تكمل دراستها كما كانت نيتها حين حضرت إلى مصر، وحتى لا يخيب ظن والديها فوافقتني على ذلك بعد تردد.

وشيئا فشيئا تمتنت الروابط معها. وسننتهز مناسبة قضاء عطلة صيف 1959 بالمغرب لزيارتها في بيت والديها الواقع بزنقة ݣاسكوني المتفرع من شارع 2 مارس بالدار البيضاء ؛ وذلك رفقة والديَّ وبعض الأهل والأحباب لخطبتها، ثم لتصبح زوجتي وأم أولادي فيما بعد. وهو ما تحقق -كذلك- وفق ما رسمته أقدار سعيدة. ذلك أني بعد تخرجي بالإجازة عام 1961م ومغادرتي القاهرة إلى باريز لمواصلة دراستي العليا في السوربون حيث قضيت سنة كاملة، حدث ما ذكرتُ تفاصيله في مبحثي «الدراسة» و «التوظيف»، إذ اضطررت بعد استدعائي للالتحاق بوزارة الشؤون الخارجية وتعييني «سكرتيراً» بسفارة المغرب في مصر، أن أعود إلى هذا البلد وإلى خطيبتي التي كانت ما تزال تتابع دراستها في كلية الحقوق بجامعة القاهرة، التي ستتخرج منها بالإجازة عام 1964.

وهنا حدث ما لم يكن متوقعاً فقد تعرضت مع بداية مهمتي الدبلوماسية لأزمة حادة بسبب «قرحة المعدة» التي كنت أعالجها في باريز، والتي فرضت عليَّ إجراء عملية جراحية بمصحة هيليوبوليس في منطقة مصر الجديدة، على يد الطبيب الدكتور أحمد المازني، الأستاذ بالمستشفى الجامعي التابع لكلية طب «قصر العيني» بالقاهرة. وما كان للفرح بنجاح هذه العملية أن يكتمل، فما كنت أعود إلى البيت ببضعة أيام للنقاهة حتى أخذت أعاني مضاعفات تبين بعد عدة فحوص أنها راجعة إلى تشابك في الأمعاء، كان لازماً لفكه تدخل جراحي آخر لم تكن من السهل مقاساته ؛ مما جعل هذه الأزمة تبدأ في فبراير 1963 وتستمر نحو أربعة أشهر قضيتها في عطلة مرضية بالبيت. وهي فترة أليمة كانت حميدة خلالها إلى جانبي تتطوع لتمريضي ومباشرة سائر شؤوني بصبر وصدق ومحبة تعينها في ذلك بكرم وأريحية سيدة فلسطينية فاضلة هي السيدة أم موسى والدة صديقنا الأستاذ موسى أبو السعود رحمهما الله. وكان مكلفا بمكتب فلسطين في القاهرة، ثم أصبح فيما بعد مسؤولاً عن مكتبها في المغرب. ومع هذا فقد كانت حميدة تنهض بكل متعلقات بيتي الذي ستشاركني السكنى فيه بحي جديد يومئذ، هو حي المهندسين، وذلك بعد أن فرضت علينا طبيعة هذه الظروف أن نعقد قراننا فيه ولو بعيداً عن الأسرتين. وهو ما تم بتاريخ 13 محرم 1383ه الموافق 5 يونيو 1963م، على يد القنصل العام بالسفارة الزميل المرحوم الأستاذ سعد الدين الطيب الذي سيعين سفيراً في عدة بلدان بعد ذلك، وشهادة السفير المرحوم السيد أحمد بن المليح (ت 27 يونيو 1978م)، والسكرتير الزميل السيد محمد الناصري (ت 12 شوال 1409ه=28 يناير 1989م) وكان قد عُين سفيراً بعد ذلك في عدة بلدان كالكويت والعربية السعودية. وقد تم هذا الحفل بحضور زوجة كل

منهما السيدة إحسان والسيدة زهور الناصري، وكذا حضور جميع الزملاء الأعضاء في السفارة وزوجاتهم وثلة من الأصدقاء مغاربة ومصريين.

وكان للسيدة ابن المليح -رحمها الله- دور كبير في تهيئ هذا الحفل وما تطلبه من مستلزمات سعت إلى تهييئها مشكورة. وما كانت الأسرتان لتكتفيا بمثل هذا الحفل إذ ما كدنا نعود إلى المغرب في منتصف مايو 1965 حتى أقامت كل منهما حفلاً فاخراً أولاً في الرباط بمنزل الوالد الواقع بزنقة القاضي عياض المتفرع من شارع تمارة، وثانياً في الدار البيضاء بمنزل الصهر السيد الصائغ الواقع بشارع مولاي إدريس.

وبعودتنا إلى المغرب بعد تقديم استقالتي من وزارة الشؤون الخارجية، وتعييني أستاذاً بكلية آداب جامعة محمد الخامس في فرعها بفاس ثم في المركز بالرباط، وكنا قد رزقنا ببنتنا البكر ألوف، كان لا بد أن ننظر في العمل الذي قد يكون مناسباً لحميدة. وكنت أرى أن تنخرط في سلك القضاء، إلا أنها -واستجابة لرغبة والدها- فضلت المحاماة، وكانت قبل ذلك قد قضت فترة في قسم البرامج بالإذاعة الوطنية حيث كانت لها حصة صباحية. مهما يكن فقد انتهزنا فترة إقامتنا بفاس لكي تُجري التدريب اللازم لتسجيلها في سلك المحاماة. وقد تسنى لها ذلك في مكتب محام مشهور هو الأستاذ بوطبول. وبعد العودة إلى الرباط التحقت بمكتب المحامي الأستاذ زين العابدين المنصوري. ثم فتحت مكتباً خاصاً بها، إلا أنه لم يكتب له الاستمرار، فالتحقت بوزارة الشؤون الثقافية «مكلفة بالدراسات» مع الوزيرين الصديقين الأستاذين السيد سعيد بن البشير والسيد محمد بنعيسى.

وحنت بعد ذلك إلى المحاماة فالتحقت لفترة بمكتب الأستاذ الكنفاوي، إلا أنها لأسباب كثيرة منها ما كانت أصبحت عليه مهنة المحاماة، إضافة إلى ما جدَّ من رغبة في التفرغ للبيت وتربية الأولاد، قررت الابتعاد عن كل عمل خارجي قد يشغلها عن ذلك ؛ ولا سيما بعد أن تعرض ولدنا السي محمد لداء الربو، وكانت تضطر للسفر به من حين لآخر إلى حيث يكون الجو جافاً لا رطوبة فيه، وكذا إلى حيث توجد بعض المراكز الاستشفائية الخاصة كحمة طولوكس Tolox بإسبانيا حيث كنا نقضي شهراً كل صيف لعدة سنوات، ومثلها ذلك المركز الذي أقامه الصينيون في مدينة سطات، وإن كانت حالة الولد قد تحسنت بحمد الله بعد أن نقلنا السكنى إلى الهرهورة التي هي معروفة بجوها الصحي الملائم لمثل هذه الحالة.

ومع هذه المسؤوليات التي تحملَتْها رغم شدة بعض الظروف، والتي كانت تجد في الأسرة خير سند لها، وكذا في بعض الأصدقاء كالرجل الفاضل الشريف مولاي أحمد الصقلي، من غير أن أنسى موقف عائلة صديقتها الأستاذة جميلة الشياظمي كريمة الفقيه المدرر المرحوم محمد الشياظمي الذي كان -كما أشرت إلى ذلك في مكانه- من أول من أخذ الوالد عنهم القرآن الكريم في الكُتاب.

ومع هذا كله، فقد كانت حميدة ترغب أن تبقى باستمرار إلى جانبي معينة لي ومساعدة في أشغالي العلمية، وخاصة ما يتعلق بتهييئها للنشر والاتصال بالمطابع مع ما يتطلب ذلك من نقل بعض النصوص وتصحيحها بعد الرقن. إلا أنها لم تكتف بهذا، فاقتحمت مجال جمع بعض ما يكون مفرقاً عندي من عروض، إضافة إلى اهتمامها بالنادي الجراري وما تتطلب اجتماعاته الأسبوعية بعد عصر كل جمعة من ترتيب دقيق وتنظيم محكم. وما

كانت لتقتصر على هذه المسؤولية -على ما فيها من صعوبة وعناء- إذ زادت فاقتحمت تحت إشرافي مجال كتابة تقديم لبعض ما كانت تجمعه، على نحو ما تثبته بعض مؤلفاتي المنشورة. وهي كلها جهود جعلتها تعوض تخصصها القانوني بثقافة أدبية وجدت فيها متعة زادت حياتها الزوجية رسوخاً والتحاماً، إذ جعلتها لصيقة بي في كل المواقف والمناسبات، على صلة بطلابي وزملائي والأصدقاء، وذات حظ أحياناً ممَّا يقام لي من تكريمات.

ولا أخفي أني -منذ البداية- راهنت على ما لها من استعداد لذلك، فاحتضنتُه بمواصلة تكوينها وإغناء تجربتها، مما أهلها لخوض غمار الثقافة الشائك والاندماج فيه والمساهمة بنجاح. وأكاد أزعم أن القدر كان يخفي أن تعرف مسيرتها الدراسية والمهنية مثل ما كان مقدراً لمسيرتي من تقلبات وتحولات، أو بعض ما كان منها مكتوباً عليَّ. وفي ذلك لا شك حكمة خفية لعلها هي التي بها تتحول النقمة التي ينزعج لها الإنسان وبها يضيق، إلى نعمة تدعوه إلى حمد الله وشكره.

وأظنني في غير حاجة إلى أن أشهد أنها بصبرها وثباتها، وبما لها من همة وإرادة -وقبل ذلك بعون الله وتوفيقه- قد أمكنها تحقيق ما رغبت أو كانت ترغب في إنجازه منذ خطواتها الأولى في الحياة، لإدراك ما كانت تسعى به إلى النجاح والسعادة، وإن بغير ما كانت تخطط له في البداية. وأي سعي بالنسبة للمرء أولى من الإشراف على تربية أولاده وتعليمهم، حتى يغدوا بذلك مثالاً للنجابة والاجتهاد وقدوة للصالح من الأعمال، مما يجعلني -وأمهم- نعتبر ذلك في طليعة نعم الله علينا، وهي أكثر من أن تعد، ويدعونا وقد قرَّت أعيننا بهم إلى الافتخار والاعتزاز بذكرهم وإن باختصار تقتضيه طبيعة هذه السيرة الموجزة، وهم:

1 - ألوف الجراري:

ولدت في 14 رجب 1385ه الموافق 8 نونبر 1965م.

تلقت تعليمها الابتدائي في مدرسة (المنبت)، والإعدادي والثانوي بثانوية عمر الخيام للبنات حيث حصلت على الباكالوريا (تخصص رياضيات) في يونيو 1982. ورغم قبولها بكلية علوم جامعة نانسي Nancy، فقد فضلت متابعة دراستها بكلية علوم جامعة محمد الخامس بالرباط التي أحرزت فيها على الإجازة في الرياضيات التطبيقية (1986). وقد استدعيت في هذا العام (85-86) لحضور برنامج محاضرات نظم بالمعهد المولوي لصاحبات السمو الأميرات للا مريم وللا أسماء وللا حسناء وكان يلقيها أساتذة من جامعة السوربون بباريز.

ورغم قبولها في الدراسات العليا بكلية علوم الرباط، إلا أنها بعد أن حصلت على منحة فولبرايت Fulbright، فضلت الالتحاق بجامعة بنسلفانيا Pennsylvanie، حيث حصلت على الماستر في الرياضيات (1989) مما أتاح لها التدريس في هذه الجامعة تحت برنامج Teaching assistant. ثم تابعت دراستها تحت إشراف الأستاذ المرحوم ألان كْرول Allan Krall فنالت الدكتوراه PHD في 1992 بأطروحة موضوعها هو: Orthogonal Polynamials وهي منشورة في: Memoris of the American Mathematical Society (January 1995)

بعد ذلك رجعتْ إلى المغرب حيث التحقت -للتدريس- بالمدرسة المحمدية للمهندسين في الرباط وكلية العلوم والتقنيات (FST) بسطات وجامعة الأخوين بإفران ثم المدرسة الوطنية العليا للكهرباء والميكانيك (ENSEM) بالدار البيضاء، فالمدرسة الوطنية العليا للإعلاميات (ENSIAS) بالرباط.

وبعد ذلك عادت إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درَّست بجامعة جون هوبكنزJohns Hopkins بمدينة بالتيمور Baltimor وجامعة جورج وشنطن بالعاصمة. وهي الآن تدرس بأعلى مدرسة بالولايات المتحدة للموهوبين Tomas Jefferson High school for Science and Technology بضاحية وشنطن الواقعة في ولاية فرجينيا Virginia. وفي مدينة ڤيينا Vienna الواقعة بهذه الولاية، تقيم بعد أن تزوجت من الدكتور يوسف اسكافوطو (Scavotho) الذي يشغل منصب مدير أبحاث الصناعة المصرفية بمكتب مراقبة العملة، والذي رزقت منه:

1 – نور المولودة في 28 مايو 2002. وقد نالت الباكالوريا هذا العام (2020) وستتابع دراستها الجامعية ب College of William of Mary.

2 – زكرياء المولود في 11 غشت 2004 ؛ يتابع دراسته في المؤسسة التي تعمل بها والدته (TJHSST) وهو شغوف بعلم الحاسوب.

2- عُلا الجراري (رحمها الله)

ولدت في 15 شوال 1387ه الموافق 15 يناير 1968م.

درست المرحلة الابتدائية في مدرسة (المنبت) الخاصة وتابعت تعليمها الإعدادي والثانوي في ثانوية (عمر الخيام) ودراستها الجامعية في المعهد العالي للتجارة وإدارة المقاولات بالدار البيضاء (I.S.C.A.E) حيث تخصصت في التجارة الدولية، وكانت أولى فوجها (1989). ثم انتقلت بعد ذلك إلى كندا حيث حصلت على الماستر (M.B.A) من جامعة لاڤال (Laval) في التجارة الخارجية والمقاولات. وكانت بصدد تهييء دكتوراه الدولة لولا أن فاجئتها

المنية هناك في 24 يناير 1993م وحمل جثمانها إلى الرباط بعناية خاصة من جلالة الملك الحسن الثاني أكرم الله مثواه، لتدفن في مقبرة الشهداء إلى جانب جدها العلامة عبد الله الجراري وجدتها الزهراء اگديرة رحمهم الله جميعاً.

وعلى الرغم من قصر حياتها فقد أتيح لها أن تكتسب خبرة واسعة في مجال تخصصها بإنجاز تدريبات والعمل في مؤسسات بنكية ومهنية. وهو مجال أغنته بكتابات متعددة، ولا سيما من خلال المقالات التي كانت تنشرها أسبوعيا بصحيفة (الحياة الاقتصادية La vie économique). وقد أصدر النادي الجراري أطروحتها الأولى عن المقاولات الصغرى والمتوسطة بعنوان: Essai de typologie des causes d'échec des petites et moyennes entreprises

وهي تغمدها الله بواسع رحمته مسجلة في «لوحة الخالدين» بجامعة لاڤال.

3- محمد الجراري

ولد بالرباط في 27 شعبان 1392ه الموافق 6 أكتوبر 1972م.

تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة (المنبت) الخاصة، والإعدادي بإعدادية (التقدم)، والثانوي بثانوية (مولاي يوسف).

وبحكم أنه كان ينتمي إلى أول فوج حاصل على الباكالوريا العلمية المعرَّبة، وبحكم -كذلك- أن التعريب لم يُتابَع في التعليم العالي، فقد قرر صرف النظر عن مواصلة دراسته العليا في المغرب (بالفرنسية)، وقرَّر الانتقال إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإتمام دراسته العليا فحصل على الباكالوريوس من جامعة إِدنْبورو Edinboro University of Pennsylvania

وعلى الماجستير من جامعة لامار Lamar University

ثم الدكتوراه (P.H.D) من جامعة كنط Kent State University

بعد أن قدم أطروحة عن الحاسوب والذكاء الاصطناعي، وهي منشورة بعنوان: Computer aided system for detecting masses in mammograms A two system development study

وفيها تناول حاسوباً مساعداً لكشف الكتل في التصوير الشعاعي للثدي: دراسة تطوير نظامي. وقد اشتغل بعد تخرجه أستاذاً في جامعات كنط Kent State University وأَكْرون Akron University وكْليڤلند Cleveland State University.

وعمل بعد ذلك مدير عام (تكنولوجيا) بمحكمة كليڤلند، ثم مديراً في شركات أخرى.

وقد تزوج من السيدة جيمي الأمريكية وخلف منها:

1- عُلا الجراري المولودة في 11 مايو 2003. ستجتاز إن شاء الله شهادة الباكالوريا هذا العام، ولها هوايات فنية مع اهتمام برياضة (Softball).

2- مالك الجراري المولود في 4 سبتمبر 2008. يَدرس في المرحلة الإعدادية وله اهتمام بكرة القدم، مع عناية بالموسيقى من خلال العزف على آلة (Clarinette).

وهو مقيم في مدينة صولن Solon (كليڤلند) بولاية أوهايو.

4- ريم الجراري

ولدت في 21 شعبان 1395ه الموافق 30 غشت 1975م.

وقد تلقت تعليمها الابتدائي في مدرستي (المنبت) و (جسوس) والإعدادي والثانوي في مدارس (للا عائشة) و (معاذ بن جبل) و (عمر الخيام) و (للا نزهة). وبعد ذلك التحقت بكلية آداب جامعة محمد الخامس حيث نالت الإجازة في الأدب الإنجليزي (1997) ثم سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية في إطار برنامج (فولبرايت) حيث حصلت على الماجستير في (التواصل المؤسساتي والعلاقات العامة) من جامعة بوسطن Boston التي قدمت فيها (عام 1999) أطروحة بعنوان:«The Hiring in colleges of communiations». وهي منشورة في «The mass communications and journalism Educator»

وقد اشتغلت بعد عودتها إلى المغرب أستاذة بالمعهد العالي للتجارة وإدارة المقاولات بالرباط (I.S.C.A.E). وهي تعمل منذ (2001) وزيرة مفوضة بوزارة الشؤون الخارجية والتعاون، ورئيسة لقسم المنظمات الدولية ولمصلحة الترشيحات بمديرية الأمم المتحدة والمنظمات الدولية ومستشارة بالكتابة العامة للوزارة. وهو ما أهلها لتكون عضواً في عدد من دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة وكثير من لجانها، وكذا لجان منظمة التعاون الإسلامي ودول عدم الانحياز ولقاآت الحوار، والاتحاد الأوروبي ومقاومة الإرهاب، هذا إلى جانب خبرات أخرى كالتسويق للفضاء التربوي لجريدة نيويورك تايمز وشركة التواصل الأمريكية ببوسطن.

وكانت قبل التحاقها بوزارة الشؤون الخارجية قد اشتغلت أستاذة جامعية لتدريس وسائل الإعلام والتواصل المؤسساتي سواء باللغة الإنجليزية (كما في I.H.E.M) أو الفرنسية (كما في I.S.C.A.E).

ثم إنها بالإضافة إلى أطروحتها المنشورة فقد ترجمت كتابي (الإسلام واللائكية) إلى الفرنسية والإنجليزية الصادر عام (2003)، وطورت بوابتي الإلكترونية (www.abbesjirari.com)

كما وضعت -هي وأخوها- فهرس الكتب التي تضمها الخزانة الأجنبية للمكتبة الجرارية وغير ذلك من الأنشطة التي تقوم بها باعتبارها عضو المجلس الإداري لجمعية رباط الفتح والجمعية الأمريكية للعلاقات العامة.

وهي متزوجة من السيد ياسر الهراس ابن صديقنا المرحوم الأستاذ الدكتور عبد السلام الهراس (المتوفى يوم الجمعة فاتح جمادى الأولى 1436ه الموافق 20 فبراير 2015م). وهو خبير في (اتصالات أورنج Orange) وقد رزقت منه بولدين أصلحهما الله، وهما:

1- سامي المولود في 17 مايو 2004م، يتابع تعليمه بمدرسة المنبع، وهو مقبل على اجتياز شهادة الباكالوريا في العام المقبل إن شاء الله.

2- ريان المولود في 28 سبتمبر 2007م، يتابع تعليمه بنفس المدرسة التي سينهي بها في العام المقبل بإذن الله المرحلة الإعدادية.

وإذا كنت في هذا الفصل من سيرتي الذاتية، أقف عند النعم الأسرية التي أكرمني الله بها، فلأني أود أن أحمده عز وجل على أن رزقنا من الصبر والثبات ما جعلنا -أنا وحميدة- نتحمل ما كنت أصادفه من تحديات سواء

فيما يتعلق بمسيرتي الدراسية أو الوظيفية، مما جعلنا نجتاز أزمات وظروفاً صعبة، لولا ما ذكرت من صبر وثبات، ما كان يكتب لنا أن نستحضر اليوم مرور ستين عاماً لم تكن خالية من مشاكل كان يمكن أن تعصف بهذه الأسرة وما رزقنا الله فيها من نعم واستمرار لهذه النعم.

ولا أخفي أن جُل تلك المشاكل لم تكن نابعة من طبيعة حياتنا الزوجية وما يحكمها من علاقات، ولكنها كانت خارجية أو شبه خارجية كانت العناية الإلهية ترزقنا من الصبر والحكمة ما يجعلنا نتجاوزها، على الرغم من الأثر الأليم الذي قد يبقى منها في النفس.

VIII
مؤلفاتي

1- المطبوعة

نشرتُ الكثير من البحوث والمقالات في صحف ومجلات مغربية وعربية وأجنبية، وأصدرتُ في مجالات تخصصي واهتماماتي هذه المؤلفات (وبعضها دراسات قصيرة مترجمة إلى الفرنسية والإنجليزية):

- **في الدراسات المغربية**
- **في التراث الشعبي**
- **في الأدب العربي الإسلامي**
- **في الدراسات الأندلسية**
- **في قضايا الفكر والثقافة**
- **رحلاتي**
- **في الفكر الإسلامي**
- **شعري**
- **بواكير كتابتي**

في الدراسات المغربية

1- موشحات مغربية (طبعتان: 1973، 1992).

2- الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي (طبعتان: 1974، 1984).

3- النضال في الشعر العربي بالمغرب من 1830 إلى 1912 (طبعتان: 1978، 1975).

4- قضية فلسطين في الشعر المغربي حتى حرب رمضان (1975).

5- وحدة المغرب المذهبية خلال التاريخ (1976).

6- ثقافة الصحراء (1978).

7- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه (ج. 1 ثلاث طبعات: 1979، 1982، 1986).

8- ترجمة الكتاب السابق إلى الإسبانية

- La Literatura Marroqui A Traves De Sus Manifestaciones Y Temas - Primer Tomo-(Traduccion por : Kenza El Ghali, Hassna Zanbouri - Impreso En Chile- Ano 2020).

9- عبقرية اليوسي (1981).

10- العالم المجاهد عبد الله الجراري (1985).

11- معركة وادي المخازن في الأدب المغربي (طبعتان: 1985، 1988).

12- معالم مغربية (1991).

13- خطاب المنهج (طبعتان: 1990، 1995).

14- مع المعاصرين، ج. 1(1995).

15- مع المعاصرين، ج. 2(2002).

16- مع المعاصرين، ج. 3(2009).

17- مع المعاصرين، ج. 4(2019).

18- تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب من 1830 إلى 1990م (1997).

19- عبد الرحمن بن زيدان (بالاشتراك مع الأستاذين سعيد بنسعيد العلوي وأحمد توفيق 1998 -).

20- مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين -القسم المغربي، ج. 4 (بالاشتراك مع الأستاذ أحمد الطريبق - مؤسسة البابطين -الكويت 2001م).

21- أضواء على الرباط : المدينة والجهة ج. 1(2002).

22- كلمات تقديم -الجزء الأول -تقديم الأستاذة حميدة الصائغ الجراري (2006).

23- كلمات تقديم -الجزء الثاني -تقديم الأستاذة حميدة الصائغ الجراري (2007).

24- كلمات تقديم -الجزء الثالث -تقديم الأستاذة حميدة الصائغ الجراري (2009).

25- كلمات تقديم -الجزء الرابع -تقديم الأستاذة حميدة الصائغ الجراري (2013).

26- كلمات تقديم -الجزء الخامس -تقديم و جمع الأستاذة حميدة الصائغ الجراري- تصدير الأستاذ محمد اليملاحي (2016).

27- كلمات تقديم -الجزء السادس -تقديم وجمع الأستاذة حميدة الصائغ

الجراري (2019).

28- الشاعر الناقد محمد البيضاوي الشنجيطي (2007).

29- إهداء خاص لعباس الجراري -جمع وإعداد وتقديم حميدة الصايغ الجراري (2020).

30- رحيق العمر: موجز سيرتي الذاتية (الجزء الأول: النشأة والمشروع) (2020).

في التراث الشعبي

31- القصيدة : الزجل في المغرب (1970).

32- من وحي التراث (1971).

33- معجم مصطلحات الملحون الفنية (1978).

34- في الإبداع الشعبي (1988).

35- عاشوراء عند المغاربة (1999).

36- دليل قصائد الزجل في المغرب -الملحون- (2017).

في الأدب العربي الإسلامي

37- من أدب الدعوة الإسلامية (طبعتان: 1974، 1981).

38- في الشعر السياسي (طبعتان: 1974، 1982).

39- صفحات دراسية من القديم والحديث (1976).

في الدراسات الأندلسية

40- فنية التعبير في شعر ابن زيدون (1977).

41- أثر الأندلس علي أوروبا في مجال النغم والإيقاع (1982).

42- ترجمة الكتاب السابق إلى الإسبانية

– Influencias Andalusies En Europa En Los Ambitos De La Musica Y El Ritmo (Traducido por : Kenza El Ghali) 2011

43- صبابة أندلسية (1995 بالعربية والفرنسية).

44- ترجمة الكتاب السابق إلى الإسبانية

- GOTAS DE NÉCTAR ANDALUSÍ Estudios dedicados a Yusuf Ibn Tašafin (Traducido por : Kenza El Ghali) 2012

45- النغم المطرب بين الأندلس والمغرب (2002م بالعربية والفرنسية).

في قضايا الفكر والثقافة

46- الحرية والأدب (1971).

47- الثقافة في معركة التغيير (1972).

48- الفكر والوحدة (1984).

49- الثقافة من الهوية إلى الحوار (1993).

50- الذات والآخر (1998 بالعربية والفرنسية).

51- بقايا كلام في الثقافة (1999 بالعربية والفرنسية).

52- هويتنا والعولمة (2000).

53- مقالات في الحوار (2008).

54- إشارات عابرة : حوارات ج. 1(2010).

55- ثقافة الإصلاح و إصلاح الثقافة (بالعربية و الفرنسية و الإنجليزية) نشر أصله في مجلة «الإسلام اليوم» **عدد** 28 لعام 1433ه=2012م.

56- من قضايا الهوية الوطنية (2013).

57- الهوية الوطنية و الجهوية (بالعربية و الفرنسية و الإنجليزية) نشر أصله في مجلة «الإسلام اليوم» **عدد** 29 لعام 1434ه=2013م.

58- الأخلاق أساس كل إصلاح (بالعربية و الفرنسية و الإنجليزية) نشر أصله في مجلة «الإسلام اليوم» **عدد** 31 لعام 1436ه=2015م.

59- بين التنمية و الثقافة (بالعربية و الفرنسية و الإنجليزية) نشر أصله في مجلة «الإسلام اليوم» **عدد** 32 لعام 1437ه=2016م.

60- من قضايا اللغة العربية (2020).

رحلاتي

61- ثلاثون يوما في الولايات المتحدة الأمريكية -إعداد و تقديم الدكتور مصطفى الجوهري (2018).

62- نسيم البوسفور -إعداد و تقديم الدكتورة بديعة لفضايلي (2020).

في الفكر الإسلامي

63- الفكر الإسلامي والاختيار الصعب (1979).

64- بحوث مغربية في الفكر الإسلامي (1988).

65- مفهوم التعايش في الإسلام (1996) -مترجم إلى الفرنسية والإنجليزية.

66- المسؤولية في الإسلام (1996).

67- الإنسان في الإسلام (1997).

68- القدس الشريف (1998).

69- الحوار من منظور إسلامي (2000) -مترجم إلى الفرنسية والإنجليزية.

70- أهمية الماء في منظور الإسلام (2000) بالعربية والفرنسية.

71- قضايا للتأمل برؤية إسلامية -ج. 1(2000).

72- قضايا للتأمل برؤية إسلامية -ج. 2(2008)

73- مكانة المقدس في الثقافة المعاصرة -بالعربية والفرنسية والإنجليزية. نشر أصله في مجلة «الإسلام اليوم» عدد 20 (1424ه=2003م -الإيسيسكو).

74- الإسلام واللائكية -معرفة الإسلام- (2003) بالعربية والفرنسية والإنجليزية.

75- الدولة في الإسلام: رؤية عصرية (2004).

76- لا تطرف ولا إرهاب في الإسلام (2004).

77- الإصلاح المنشود (2005).

78- خطاب إسلامي معاصر: منطلقات وخصوصيات -بالعربية والفرنسية والإنجليزية. نشر أصله في مجلة «الإسلام اليوم» عدد 22 (1428ه=2007م -الإيسيسكو).

79- معادلة السلم والحرب في الإسلام- بالعربية والفرنسية والإنجليزية. نشر أصله في مجلة «الإسلام اليوم» عدد 24 (1428هـ=2007م -الإيسيسكو).

80- الوجود الإسلامي في أوروبا: كيف يكون رافدا لحضارتها المتجددة -بالعربية والفرنسية والإنجليزية. نشر أصله في مجلة «الإسلام اليوم» عدد 25 (1429هـ=2008م -الإيسيسكو).

81- استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية (بتكليف من منظمة الإيسيسكو، وبمشاركة الدكتور محمد المختار ولد اباه من موريتانيا والأستاذ المرحوم أحمد محمد هاشم من اليمن). وقد نشرتها المنظمة عام 1431هـ=2010م بعد أن اعتمد مشروعها مؤتمر القمة الإسلامي في دورته العاشرة بماليزيا (2003)، ولكن من غير أن تشير إلى أسماء الذين وضعوا هذا المشروع.

82- منظور الإسلام إلى البيئة وعلمها: الإيكولوجيا -بالعربية والفرنسية والإنجليزية. نشر أصله في مجلة «الإسلام اليوم» عدد 27 (1432هـ=2011م -الإيسيسكو).

83- خطب منبرية -ج. 1 -جمع و تفريغ و تحقيق الدكتورة إلهام المتمسك، وتقديم الأستاذة حميدة الصائغ الجراري (2012م).

84- خطب منبرية -ج. 2 -جمع و تفريغ و تحقيق الدكتورة إلهام المتمسك، (2014م).

85- خطب منبرية -ج. 3 -تقديم الأستاذة حميدة الصائغ الجراري وإعداد خديجة العسري (1439هـ=2018م).

86- الدولة الإسلامية بين النظامين الديني و المدني -بالعربية والفرنسية والإنجليزية. نشر أصله في مجلة «الإسلام اليوم» عدد 30 (1435ه=2014م -الإيسيسكو).

87- دروس حسنية (جمع و تقديم الأستاذة حميدة الصائغ الجراري (1436ه=2015م).

88- دين و سياسة (2017م).

89- حاجة الفكر العربي الإسلامي إلى حداثة أصيلة (بالعربية والفرنسية والإنجليزية) -نشر أصله في مجلة «الإسلام اليوم» عدد 34 (1438ه=2017م -الإيسيسكو).

شعري

90- من ديوان عباس الجراري (ج. 1) إعداد و تقديم الدكتور محمد احميدة (2017م).

91- من ديوان عباس الجراري (ج. 2) إعداد و تقديم الدكتور محمد احميدة (2017م).

بواكير كتابتي

92- طفولة قلم (جمع وتصدير السي محمد أملح) (2020م).

2 - المخطوطة

(بعضها جاهز للطبع و النشر)

ولي كتب أخرى منجزة وجاهزة للنشر إن شاء الله ومد في الأجل، وهي:

1- تحقيق ديوان أبي الربيع الموحدي.

2- تطور النثر العربي الحديث والمعاصر في المغرب.

3- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه (ج. 2).

4- الإرث المضيَّع (المعرفة -الدهاء -الهيبة).

5- دراسات مغربية (متنوعة).

6- أناشيد مغربية (دراسة ونصوص).

7- الجراريون في التاريخ. (جاهز للطبع والنشر).

8- المجالس الأدبية (ج. 2) عن النادي الجراري، وكان والده رحمه الله قد أنجز الجزء الأول.

9- في رحاب التعليم.

10- أحجيات مغربية (بالاشتراك مع زوجته الأستاذة حميدة الصائغ).

11- أصداء مغربية (بالفرنسية: Echos marocains).

12- عباسيات (بواكير كتابته). وهي تهيأ للطبع بعنوان: (طفولة قلم).

13- قراآت.

14- كلمات بالمناسبة.

15- هوامش رباطية.

16- الوفد (رحلة ضمن الوفد الرسمي للحج 1402ه=1982م).

17- قمة الغمة (رحلة).

18- أمريكا في الذكرى الأولى لأحداث سبتمبر (رحلة ثانية للولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر 2002م).

19- لقطات أمريكية (رحلة ثالثة للولايات المتحدة الأمريكية -غشت- سبتمبر 2003).

20- خطاب الفكر والأدب (رسائل متبادلة مع والده رحمه الله طوال سنوات وجوده خارج المغرب).

21- أشواق: (رسائل متبادلة بين الكاتب وزوجته).

22- رحيق العمر: موجز سيرتي الذاتية -الجزء الثاني: شهود فاعل على العصر. (ذكريات عن جلالة الملك محمد الخامس وجلالة الملك الحسن الثاني رحمهما الله، وجلالة الملك محمد السادس نصره الله).

23- غوص في الذاكرة المغربية (المحرَّف والمسكوت عنه والخامد تحت الرماد).

24- قطوف منثورة (ثمار مطالعات ومذاكرات).

25- قضايا للتأمل برؤية إسلامية (ج. 3).

26- الواقع الإسلامي بالمغرب.

27- حقيقة الوهابية.

28- أمراء الطوائف الجدد.

29- بين الثقافة والسلطة (تجربة ذاتية).

30- وأفلت الزمام (أهواء عشواء).

31- خطب منبرية (مسجلة في أشرطة) (نشرت منها ثلاثة أجزاء والرابع قيد الطبع).

32- من قضايا الفكر والأدب في المغرب (سلسلة أحاديث إذاعية).

33- مذكرات في الفكر الإسلامي (كتاب مدرسي).

34- دروس في التربية الإسلامية (كتاب مدرسي).

35- دروس في التربية الوطنية (كتاب مدرسي).

36- بين الحياة و الموت بقلب مفتوح.

37- نظرات في كتاب الله العزيز (جاهز للنشر).

38- ذيل على (وفيات) الوالد رحمه الله (ابتداء من تاريخ وفاته 11 ربيع الثاني 1403هـ=26 يناير 1983م).

IX

منهجي في البحث واتجاهي الثقافي

لعل أول ما أود التنبيه إليه أن المنهج ليس -كما هو شائع- مجرد أسلوب أو وسيلة تضبطها خطة بقواعد تُيسر السير في طريق البحث عن الحقيقة، وتساعد على الوصول إلى نتائج معينة، ولكن باعتباره منظومة متكاملة تبدأ بالوعي والرؤيا المشكلين لروح المنهج وكنهه اللامرئي، بما فيه الهدف المتوخى منه، وتنتهي بالعناصر اللازمة لتحقيق تلك الرؤيا وذلك الوعي، من خلال الكشف والفحص والدرس والتحليل والبرهنة للإثبات أو النفي. وما هذه كلها إلا أدوات نعتبر أن البحث الأدبي قد استفادها من نظريات معرفية ظهرت بها مختلف العلوم والمناهج، سواء ما كان ازدهر في الثقافة العربية الإسلامية، أو ما طرأ في العصور الحديثة على يد علماء الغرب.

ثم إني أرى في بحث أدبنا -وفكرنا عامة- ضرورة انطلاقه من الدراسة الإقليمية، كمرحلة أولى لجمع شتات ما أنتجه العرب في مختلف الأقطار، متصلاً بذلكم الأدب والفكر وما خلفا من تراث.

على أني أعتبر التراث في هذا المجال ذا شقين: أحدهما مدرسي والثاني شعبي. ومن ثم فإن دراسة أدبنا وفكرنا -في جانبها التراثي أو الحديث- ستظل مبتورة ومشوهة إذا هي لم تهتم بالجانبين ؛ مما يدعو إلى الاهتمام بالدراسات الشعبية كذلك.

ثم إن هذا التراث الذي نفخر به ونعتز، لما يمثله لنا من ماض مجيد وتاريخ حافل في الحضارة والثقافة، نشعر به اليوم يثقل كاهلنا ويعوق مسيرتنا. ويقول البعض إن علينا أن نتخلص منه لكي نواكب حداثة العصر. وهو ما يشكل لنا معادلة حقيقية، سواء في أشكاله ومضامينه أو في منهج التعامل معه. وإنها لمعادلة صعبة لا إمكان لحلها إلا بالتوفيق بين طرفيها اللذين يبدوان متعارضين، أي بالدرس والتحليل والتصفية مما يَشوب، فنأخذ منهما ما يلائم مسيرتنا المعاصرة وما قد نحتاجه منهما وما نراه صالحاً.

ونظراً لطبيعة أدبنا وفكرنا في ماضيهما وكذا في حاضرهما وما فيهما من ثغرات، فإنه لا إمكان لدراستهما عبْر التسلسل التاريخي، مما يفرض منهجاً ينطلق من إثارة قضايا ومشكلات، ومناقشة هذه القضايا والمشكلات بحس نقدي، وبجدلية وموضوعية تعتمدان على معطيات استقرائية واستنتاجات منطقية تستند إلى نظرة عقلانية، وليس إلى مجرد التذوق الفني النابع من التأثر العاطفي والانبعاث الانطباعي بالأثر المدروس ؛ مع عدم التقيد بأدوات منهجية معينة ومحددة، ولكن بسائر الوسائل والقواعد التي يمكن أن تسعف في القراءة والتحليل والتأويل، والتي أراها تنسجم مع طبيعة الموضوع، وتيسر إمكان تحقيق الهدف من الدراسة، مهما تكن مرتبطة في أصلها بأي منهج كان.

وذلكم ما حاولت تطبيقه في معظم دراساتي إن لم أقل كلها. (ولمزيد من توضيح هذا الإشكال المنهجي، يمكن الرجوع إلى هذه الدراسات، مما حاولت إبرازه في كتابي: «خطاب المنهج»).

وعلى الأسس نفسها بنيت اتجاهي الثقافي الذي ينطلق من مفهوم لهذه الثقافة، باعتبارها ظاهرة طبيعية تتضمن مجموع العناصر التي تشكل فكر

الإنسان وسلوكه وتضبط علاقاته مع غيره، أي مع الكون والحياة والناس. وهي عناصر تكتسب بالتربية والتعلم والممارسة، إلى جانب ما يتوارثه بالفطرة والغريزة، في تمايز بين المجتمعات وقابليتها للتواصل والاحتكاك والحوار بقصد تبادل التأثر والتأثير، والقدرة على صنع هذه العناصر وإخضاعها تلقائياً للحاجات بالتكيف والتطوير والتغيير.

هي بهذا نشاط إنساني يحرك الوجود في تفاعل يفضي إلى التنوع والتعدد، وإلى التباين والاختلاف وفق معطيات، بيئية وفكرية ونفسية وحتى جِسمية، هي التي تتيح إنشاء ثقافة بخصوصيات معينة قد تلتقي مع غيرها، في تكامل يتحقق معه التماثل والوحدة ؛ ومعهما تتسنى للأفراد والمجتمعات حياة ذاتية خاصة، وحياة عامة مشتركة من خلالها يكون التواصل والتعارف في نطاق ما يجمع من منافع ومصالح لازمة للحياة.

من هنا كانت دعوتي إلى ضرورة تكوين ثقافة وطنية -هي في وضعنا الراهن المتخلف على الصعيد العربي والإسلامي- لا يمكن تحقيقها إلا بقيام ثورة ثقافية ناديت بها في كتاباتي منذ ستة عقود، على نحو ما أوضحت في كثير من منشوراتي، بدءاً من «الحرية والأدب» و «الثقافة في معركة التغيير» و«من وحي التراث» ومقال «حاجتنا إلى ثورة ثقافية» و «حاجة الفكر العربي الإسلامي إلى حداثة أصيلة» ينهض بها مثقفون يكونون -إضافة إلى أهليتهم العلمية- منصهرين مع الجماهير، يقودونها للخروج من التخلف عبْر فكر وطني عربي إسلامي قادر على مواجهة مختلف التحديات (يمكن الرجوع بهذا الصدد إلى بعض كتاباتي في الموضوع، مثل: «الفكر الإسلامي والاختيار الصعب» و«الفكر والوحدة» و«التحديات الثقافية المستقبلية في العالم الإسلامي».

X

نشاط ثقافي

دروس حسنية

- **إلى جانب الدور الذي نهضتُ به على الصعيد الجامعي، لي حضور ثقافي (فكري وأدبي) متنوع ومتعدد من خلال:**

1- تقديم أحاديث إذاعية ولقاآت وندوات تلفزية.

2- إلقاء محاضرات في المغرب و الخارج.

3- المشاركة في ندوات وطنية ومؤتمرات دولية.

4- رئاستي لبعض هذه الندوات والمؤتمرات الوطنية والأسابيع الثقافية المغربية في بعض البلدان، ومنها:

1- المؤتمر الثاني لاتحاد كتاب المغرب سنة 1968.

2- مهرجان ابن زيدون (وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية سنة 1975).

3- المؤتمر الخامس للمجمع العربي للموسيقى (الرباط 1977).

4- ترأستُ الوفد المغربي في المؤتمر العربي الثامن للآثار (مراكش 1977).

5- ترأستُ نيابة عن وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية -الأسبوع الثقافي المغربي المنظم في السعودية (أبريل 1979).

6- ترأستُ نيابة عنه كذلك الوفد المغربي في مؤتمر وزراء الثقافة العرب المنعقد بطرابلس (ليبيا) في فبراير 1979.

- شاركتُ في لقاآت التقريب بين المذاهب الإسلامية وفي وضع الاستراتيجية التي قدمتها منظمة الإيسيسكو، وفي لقاآت الحوار الإسلامي المسيحي، والحوار بين ديانات التوحيد الثلاثة.
- شاركتُ في «المجالس الهاشمية» التي تعقد في الأردن خلال شهر رمضان برعاية جلالة الملك عبد الله الثاني.
- كما شاركتُ أكثر من مرة في الدروس الحسنية التي تلقى بحضرة جلالة الملك في شهر رمضان: (1975 –1982 –1985 –1986 – 1989 – 1990 –1995 –1996 –1998) وهي منشورة في كتاب. وقد بدأت مشاركتي في هذه الدروس -كلها- بدعوة مباشرة من جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله، وذلك حين دُعِيتُ لحضور الاجتماع الذي ترأسه جلالته بالديوان الملكي صباح السبت 26 يوليوز 1975م للنظر في السؤال الذي طرحه أحد قضاة محكمة لاهاي الدولية، حول الروابط الدينية التي تجمع المغرب بالصحراء، وحضره بعض الباحثين المهتمين وبعض رجال الدولة. وفي نهاية الاجتماع دعاني جلالته لإلقاء درس حسني في الموضوع، وهو أول دروسي الحسنية وكان بعنوان «وحدة المغرب المذهبية خلال التاريخ». ويمكن تنزيلها كلها (انظر المكتبة السمعية البصرية في موقعي الإلكتروني).

الدرس الأول: وحدة المغرب المذهبية خلال التاريخ

انطلاقا من الحديث النبوي الشريف الذي رواه أحمد وابن ماجة والطبراني والحاكم: «لا تجتمع أمتي على ضلالة».

الأحد 28 رمضان 1395هـ الموافق 5 أكتوبر 1975.

الدرس الثاني: الفكر الإسلامي بين اليقظة والتحدي وآفاق قرن جديد

انطلاقا من قول الله تعالى في الآيتين 42 و 43 من سورة الزخرف: ﴿ فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾.

الأربعاء 22 رمضان 1402هـ الموافق 14 يوليوز 1982.

الدرس الثالث: أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب

انطلاقا من الحديث النبوي الشريف الذي رواه الترمذي وأحمد عن أبي هريرة: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالمًا أعلم من عالم المدينة».

الخميس 9 رمضان 1405هـ الموافق 30 مايو 1985

الدرس الرابع: الدين في وسطيته وتجديده وسياق الشخصية المغربية

انطلاقا من الحديث النبوي الشريف الذي رواه مسلم برواية الحضرمي عن سعد بن أبي وقاص: «لا يزال أهل المغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة».

الثلاثاء 11 رمضان 1406هـ الموافق 20 مايو 1986.

الدرس الخامس: شرعية الإمامة في المغرب منذ اثني عشر قرنًا

انطلاقًا من قول الله تعالى في الآية 59 من سورة النساء: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾.

الخميس 21 رمضان 1409هـ الموافق 27 أبريل 1989.

الدرس السادس: روح المنهج العلمي في الإسلام

انطلاقا من الحديث النبوي الشريف المروي عن أنس بن مالك: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

الخميس 23 رمضان 1415هـ الموافق 19 أبريل 1990.

الدرس السابع: المذاهب الإسلامية بين حقائق الدين ومواقف التاريخ وتحديات المصير

انطلاقا من قول الله تعالى في الآية 59 من سورة النساء: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.

الخميس 23 رمضان 1415هـ الموافق 23 فبراير 1995.

الدرس الثامن: المسؤولية في الإسلام

انطلاقا من الحديث النبوي الشريف الذي أخرجه البخاري ومسلم وأحمد عن عبد الله ابن عمر: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد مسؤول عن مال سيده وهو مسؤول عنه فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

الجمعة 12 رمضان 1416ه الموافق 2 فبراير 1996.

الدرس التاسع: ثقافة الحوار كما أسسها القرآن الكريم

انطلاقًا من قول الله تعالى في الآية 260 من سورة البقرة: ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم ادعهن ياتينك سعيًا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾.

الأربعاء 11 رمضان 1419ه الموافق 30 دجنبر 1998.

XI
تقديم كتب

كتبتُ مقدمات لعدد من الدراسات والدواوين الشعرية (معظم هذه المقدمات منشور في ستة أسفار بعنوان « كلمات تقديم » بعناية زوجتي الأستاذة حميدة الصائغ الجراري):

1- الشعر الوطني في عهد الحماية -للدكتور ابراهيم السولامي

2- أضواء على الموسيقى المغربية -للأستاذ صالح الشرفي (في طبعته العربية والمترجمة)

3- حكايات من الفلكلور المغربي -للأستاذ يسري شاكر

4- الشعر الدلائي -للدكتور عبد الجواد السقاط

5- شعر عبد العزيز الفشتالي -للدكتورة نجاة المريني

6- الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي -للدكتورة نجاة المريني

7- من تاريخ منطقة تادلة وإقليم بني ملال -للدكتور مصطفى عربوش

8- أحمد بن أبي القاسم الصومعي شيخ زاوية الصومعة -للدكتور مصطفى عبوش

9- فن المقامة بالمغرب في العصر العلوي -للدكتور محمد السولامي

10- من الأدب المغربي على عهد الحماية: محمد بوجندار الشاعر الكاتب -للدكتور محمد احميدة

11- الكتابة الإصلاحية بالمغرب خلال القرن 19 -للدكتور محمد احميدة

12- عبد الله بن العباس الجراري الأديب -للدكتور مصطفى الجوهري

13- شعر الجهاد في الأدب المغربي -للدكتور عبد الحق المريني

14- محمد المختار السوسي -للأساتذة: مصطفى الشليح وأحمد السليماني وبوشتى السكيوي

15- أبو عبد الله محمد المرابط الدلائي -للدكتور حسن جلاب

16- بغيات وتواشي نوبات الموسيقى الأندلسية المغربية -للأستاذ عز الدين بناني

17- التراث الموسيقي الغرناطي -للأستاذ عز الدين بناني

18- كناش الحايك -تحقيق الأستاذ مالك بنونة

19- الموجز في الشعر العربي الملغز-للدكتور السعيد بنفرحي

20- في بلاغة القصيدة المغربية -للدكتور مصطفى الشليح

21- الصحراء المغربية في البحوث الجامعية -للدكتور علي لغزيوي

22- الشعر الملحون في أسفي -للدكتور منير البصكري

23- رموز الشعر الأمازيغي وتأثرها بالإسلام -للدكتور عمر أمرير

24- مقاربة دراسية لرحلات عبد الله الجراري -للدكتور عبد المجيد بن الجلالي

25- رحلة عشرة أيام في مراكش للمرحوم عبد الله الجراري -تحقيق الدكتور عبد المجيد بن الجلالي

26- المرأة في خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني (نشر وزارة الشؤون الخارجية والتعاون وصندوق الأمم المتحدة للسكان)

27- الملك محمد السادس وتحديات العصر -للأستاذ يوسف قطامي

28- مكونات الخطاب الترسلي في العهدين السعدي والمريني -للدكتورة آمنة دهري

29- بناء القصيدة الصوفية في الشعر المغربي: أحمد التستاوي نموذجا -للدكتور محمد بن الصغير

30- من وحي الأطلس -للشاعر المرحوم مفدي زكرياء

31- رياض العشاق (ديوان زجل) -للأستاذ حسني الوزاني

32- ولاء و وفاء -منتخبات شعرية من أقاليم المغرب الجنوبية (إعداد لجنة من الباحثين بإشراف كتابة الدولة في الثقافة)

33- ديوان أحمد الهيبة -جمع الدكتور محمد الظريف

34- ديوان «نبض العشق» -للأستاذ عز الدين الإدريسي

35- ديوان «إشراقات روح» -للشاعر مولاي الحسن الحسيني

36- ديوان شاعر الحمراء محمد بن ابراهيم المراكشي -تحقيق الدكتور أحمد شوقي بنبين

37- قصيدة البردة للإمام البوصيري -تنسيق الأستاذ عبد اللطيف بنمنصور

38- يا بني (رسائل) -للأستاذ أحمد العمارتي

39- ديوان «تبريح اللبان» -للشاعرة فاطمة مستعد

40- مجموع محاضرات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات

41- بناء القصيدة المغربية في فجر الدولة العلوية (1045-1139ه) -للدكتور عبد الجواد السقاط

42- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين -للعلامة المرحوم عبد الله الجراري

43- عهد الوفاء: تأبين فقيد الدين والعلم والوطنية عبد الله بن العباس الجراري

44- ندوة عبد الله الجراري (الحلقة الأولى): كتابة تاريخ العدوتين

45- ندوة عبد الله الجراري (الحلقة الثانية): العناية بالقرآن الكريم وعلومه في المغرب

46- ندوة عبد الله الجراري (الحلقة الثالثة): ظاهرة الأندية الأدبية في المغرب

47- ندوة عبد الله الجراري (الحلقة الرابعة): الرحلات المغربية الداخلية

48- علامات من ثقافتنا (حوارات) -للدكتور عبد الرحمن بن زيدان

49- اللغة العربية وتطورها التاريخي -للأستاذ الحسين وجاج

50- ديوان (شهدة ملحونية) -للشاعر جمال الدين بنحدو

51- الصناعة التقليدية المغربية -للأستاذ عبد الإله القباج

52- الأناشيد الوطنية ودورها في حركة التحرير -للأستاذ عبد العزيز بن عبد الجليل

53- الرحلة الربيعية إلى عاصمة فاس العلمية للمرحوم عبد الله الجراري -تحقيق الدكتور عبد المجيد بنجيلالي

54- الرحلة السطاتية للمرحوم عبد الله الجراري -تحقيق الدكتور مصطفى الجوهري

55- الأحاجي الشعبية المغربية -للدكتور أحمد زيادي

56- قضايا مغربية بين الأخذ والرد -للدكتور عبد الحق المريني

57- سلوة الأنفاس -لمحمد بن جعفر الكتاني.

58- حياة بطل التحرير محمد الخامس -للمرحوم عبد الله الجراري

59- الأدب الأندلسي: الظواهر و القضايا -للدكتور قاسم الحسيني

60- نفحات العرف و الذوق في مدح طه سيد الخلق -للأستاذ عبد اللطيف بنمنصور

61- مطارحات نقدية -للأستاذ أمين جمال

62- معالم من سيرة محمد الخامس -للأستاذ عبد الرحمن الملحوني

63- ديوان - نخلة المحبوب -للدكتور حسن لمراني

64- الإيقاع في المقامات اللزومية للسرقسطي -للأستاذ أدي ولد أدب

65- رحلة الشيخ محمد محمود الأرواني -الترجمان في تاريخ الصحراء والسودان وبلاد تنبكت وشنجيط وأروان في جميع البلدان -تحقيق الدكتور الهادي المبروك الدالي

66- قراآت نقدية -للدكتور محمد البوري

67- مواقف مغربية -للأستاذ عبد القادر الإدريسي

68- موسوعة الملحون -أكاديمية المملكة المغربية -ديوان الشيخ عبد العزيز المغراوي

69- الخطاب الصوفي في الأدب المغربي على عهد السلطان مولاي إسماعيل -الرسائل والشعر- -للدكتور أحمد الطريبق

70- ديوان «همس القوافي» -للأ ستاذ حم ولد البيلال

71- قيم البناء الحضاري عند الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري -للدكتور مصطفى الزباخ

72- أصداء في زوايا النفس (مجموع شعري) -للدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة

73- موسوعة الملحون -أكاديمية المملكة المغربية -ديوان الشيخ الجيلالي امتيرد

74- الدر المنظوم في الرحيق المختوم -للدكتور عبد الرحمن عبد الوافي

75- يوسف بن تاشفين و تأسيس جامعة ابن يوسف بمراكش (مسرحية شعرية تاريخية) -للأستاذ إبراهيم الهلالي

76- أن تكون مسلما: الإسلام، السلام و الديموقراطية لصاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال -ترجمة الدكتورة فاطمة الجامعي الحبابي

77- العلامة القاضي سيدي محمد بن إدريس العلوي -قضايا في الفكر المعاصر -للدكتور أحمد إيشرخان

78- دليل الحاج الناطق باللغة الفرنسية (باللغتين) -للدكتور حسن الغربي

79- رحلة مع الشعر العربي من المشرق إلى المغرب -للدكتور محمد المختار ولداباه

80- موسوعة الملحون -أكاديمية المملكة المغربية -ديوان الشيخ محمد بن علي ولدارزين

81- موسوعة الملحون -أكاديمية المملكة المغربية -ديوان الشيخ عبد القادر العلمي (سيدي قدور)

82- مشيخة الإلغيين من الحضريين أو تراجم أساتذتي الحضريين: مراكش-فاس-الرباط، للمرحوم العلامة محمد المختار السوسي -نشر ولده الأستاذ رضى الله عبد الوافي

83- موسوعة الملحون -أكاديمية المملكة المغربية -ديوان الشيخ التهامي المدغري

84- موسوعة الملحون -أكاديمية المملكة المغربية -ديوان الشيخ أحمد الگندوز

85- الآثار الإسامية في مدينتي سلا ورباط الفتح بالمملكة المغربية -للدكتور عبد العزيز صلاح سالم

86- الحياة العلمية و الأدبية بتارودانت وأعلامها في خمسة قرون -للأستاذ أحمد بزيد الكنساني

87- ديوان «ريا القرنفل» قصائد أولى -للشاعر احمو الحسن الأحمدي

88- ملحمة يعقوب المنصور و ثورته على مذهب ابن تومرت -للأستاذ إبراهيم الهلالي

89- أدباء المشرق بعيون شعراء المغرب -للدكتور السعيد بنفرحي

90- التماس المنى و القلائد مما في المقامات العمارتية من الفوائد -للأستاذ أحمد العمارتي

91- كتاب تكريمي للأستاذ عبد الله الشليح -جمعية هواة الملحون بمراكش

92- بيبليوغرافيا مقدمات الأدب المغربي المدرسي والشعبي 1930-1998 -للدكتور السعيد بنفرحي

93- موسوعة الملحون -أكاديمية المملكة المغربية -ديوان الشيخ الحاج أحمد الغرابلي

94- كتاب النوبات الأندلسية المدونة بالكتابة الموسيقية -ج 5 نوبة الماية -للأستاذ يونس الشامي

95- رحلات السوسيين بين المعرفي والأدبي -للدكتور محمد الحاتمي

96- أصول أسباب الرقي الحقيقي لأحمد بن محمد الصبيحي السلوي -تحقيق الأستاذ أيوب ابن محمد ابن العربي

97- عبقريات مغربية -للأستاذ إبراهيم الهلالي

98- الديوان الجديد -للشاعر أحمد السوسي التناني

99- قبضة ماء (رواية) -للأستاذ خالد بناني

100- موسوعة الملحون -أكاديمية المملكة المغربية -ديوان الشيخ إدريس بن علي لحنش

101- كتاب (الرباط: مدينة الثقافة و الفنون) -نشر كلية الآداب -جامعة محمد الخامس -أكدال-الرباط

102- ذاكرة أسرة فرج الرباطية وسيرتي الذاتية -للأستاذ إبراهيم فرج

103- النور الإلهي (شعر) -للأستاذ عز الدين الإدريسي

104- الفنون الغنائية بوادي درعة -للأستاذ محمد البوزيدي

105- ديوان «رسائل النار و الماء» -شعر الأستاذة سميرة فرجي

106- -موسوعة الملحون -أكاديمية المملكة المغربية -ديوان السلطان مولاي عبد الحفيظ

107- من قلم الشيخ محمد بن أحمد بنعبد الله (القسم الثالث) -للأستاذ عبد الرحيم بنعبد الله

108- أنفاس التاريخ -للدكتور حامد عبد الرحيم عيد

109- منازه رياض التوبة، للشيخ محمد بن مسعود الزموري -تحقيق و تقديم إذاعي للشيخ الحاج أحمد سهوم، شرح و تحليل الأستاذ الحاج عبد الرحمن الملحوني

110- ديوان فن الملحون للشيخ الحاج عمر بوري الروداني (الجزء الأول)

111- آسفي مدينة الأحلام -قصائد زجلية شعبية وتراثية -للأستاذ عبد العزيز المودن

112- بني ملال: حاضرة تادلا/ أزيلال (التاريخ والتراث) -للدكتور المصطفى بن خليفة عربوش

113- المدينة المغربية في الزجل والملحون -للدكتور السعيد بنفرحي

114- ديوان «نبض الفؤاد» -للدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري

115- كتاب مهرجان تالكجونت -ندوة منتدى الأدب لمبدعي الجنوب تكريما لمؤرخ سوس الأستاذ أحمد بزيد الكنساني (2012)

116- من أوليباريس إلى لوباريس (سيرة أسرة أندلسية مهجرة من الأندلس إلى الرباط) -للدكتور محمد نجيب لوباريس

117- هي أمي الحبيبة (ديوان زجل) -لعبد الكامل دينية

118- مكونات تلقي الشعر لدى المغاربة -تقريب وصفي لحدود متابعتها من خلال نماذج على العهد المريني و السعدي -لعبد الله حاتم

119- ديوان اليوسي -لعبد الجواد السقاط

120- موسوعة الملحون -أكاديمية المملكة المغربية -ديوان الشيخ محمد بن علي الدمناتي المسفيوي

121- الشاعر الأديب الذي غلب عليه فقهه (ديوان شعر العلامة المرحوم محمد حكم)

122- المحمديات: قصائد في مدح صاحب الجلالة الملك محمد السادس -إعداد الدكتور عبد الحق المريني

123- نظرات في منهج تحقيق النصوص التراثية -للدكتورة نجاة المريني

124- الشيخ المحدث السيد سالم بن أحمد ابن جندان (1324هـ=1906م-1386هـ=1966م) -للدكتور أحمد بن محمد الدبيان

125- تكريم الفقيه محمد بن عبد الله كوثر الإدريسي -تنسيق مصطفى بن عمر المسلوتي

126- نظم العقد النضيد في الثناء على الأستاذ البحاثة أحمد بزيد -تنسيق مصطفى بن عمر المسلوتي

127- روح و ريحان (ديوان) -الشاعر أحمد شرف الدين ابن مولاي التهامي

128- محمد المكي البطاوري الرباطي: حياته وآثاره -للدكتور محمد سي أملح

129- قصائد المغرب (ديوان) -الشاعر وليد الكيلاني

130- قراءة في كتاب (مآسي الأندلس) للدكتور محمد بن عبد الرحمن البشر -تقديم وتنسيق الدكتورة كنزة الغالي

131- قراآت في كتاب (مباهج الأندلس) للدكتور محمد بن عبد الرحمن البشر -تقديم وتنسيق الدكتورة كنزة الغالي

132- الخالصيات (ديوان) -الشاعر المرحوم عبد اللطيف خالص

133- رسائل حب لحبيب رحل (ديوان) -الشاعرة فاطمة بنحامي أرملة المرحوم محمد الدناي

134- علامات مغربية بصيغة المذكر و المؤنث -للدكتور جمال بنسليمان

135-الغربة و العودة في الشعر الفلسطيني المعاصر -للباحثة السيدة حبيبة حيواش

136- الفتوحات الوهبية -شعر عبد القادر لوباريس -جمع و تحقيق الأستاذ سي محمد أملح

137- ديوان الشيخ إدريس بن أحمد الرحموني (ملحون)

138- ديوان «عشب و أزهار» -لعبد الرحيم بنعبد الله

139- تطلعا إلى إثراء المعرفة الشعرية (القسم الثاني-دراسات مغربية) -تنسيق الدكتور عبد الله بنصر العلوي و الدكتورة فاطمة بنحامي

140- نوبة الإستهلال -للدكتور عمر المتيوي

141- الدليل البيبليوغرافي للموسيقى في الغرب الإسلامي -للأستاذ عبد الغزيز بنعبد الجليل

142- عذب النشيد في الإحتفاء بالأستاذ العلامة الأديب الدكتور الراضي اليزيد -تنظيم شعبة الدراسات الإسلامية بكلية آداب جامعة ابن زهر بأگادير

143- الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب لمحمد بن الطيب العلمي -تحقيق د. عبد الجواد السقاط

144- صناعة المستقبل -دراسة في فكر الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري- -للأستاذ عبد القادر الإدريسي

145-ديوان «أحبك» -للشاعر عز الدين الإدريسي

146- ديوان الشيخ أحمد سهوم (ملحون) -جمع و إعداد لجنة موسوعة الملحون بأكاديمية المملكة المغربية بإشراف عباس الجراري

147- أضواء على مدينة تارودانت -للأستاذ محمد كسرير

148- ديوان أحمد الزعيمي -تحقيق د. عبد الجواد السقاط

XII
إشرافي على البحوث الجامعية و إجازتي لطالبيها على الطريقة التقليدية

مسرد بأطروحات دكتوراه الدولة ودبلوم الدراسات العليا التي أشرفتُ عليها، مقرونة بأسماء الطلبة الباحثين، ومرتبة حسب الكليات وتاريخ التسجيل. وما لم يناقش منها وضعت عليها علامة (*).

وتجدر الإشارة إلى أنه لم تدرج في هذا المسرد إلا البحوث التي تمت إجراءآت تسجيلها قبل 1995 ؛ أما التي تأجل البت فيها، وكذلك التي سجلت في إطار الدكتوراه الوطنية وفق النظام الجديد للدراسات العليا، فهي غير مدرجة فيه ؛ إلا ما كان من بعض رسائل الدبلوم التي حولت إلى دكتورات وطنية.

مع الاعتذار عمّا قد أكون أغفلت تدوينه.

أطروحات دكتوراه الدولة

أولا : الأطروحات المسجلة بكلية الآداب –جامعة محمد الخامس –الرباط

ثانيا : الأطروحات المسجلة بكلية الآداب –جامعة محمد بن عبد الله –فاس

ثالثا :الأطروحات المسجلة بكلية الآداب –جامعة محمد بن عبد الله –مكناس

رابعا : الأطروحات المسجلة بكلية الآداب -جامعة الحسن الثاني - المحمدية

خامسا : الأطروحات المسجلة بكلية الآداب -جامعة ابن زهر -أگادير

سادسا : الأطروحات المسجلة بدار الحديث الحسنية -الرباط

سابعا :الأطروحات التي اشترك في الإشراف عليها بمصر -جامعة عين شمس -معهد الدراسات العليا

رسائل دبلوم الدراسات العليا

أولا : الرسائل المسجلة بكلية الآداب - جامعة محمد الخامس - الرباط

ثانيا : الرسائل المسجلة بكلية الآداب - جامعة محمد بن عبد الله - فاس

ثالثا : الرسائل المسجلة بدار الحديث الحسنية - الرباط

أطروحات دكتوراه الدولة

أولا : الأطروحات المسجلة بكلية الآداب -جامعة محمد الخامس -الرباط

*-أدب المقالة الإصلاحية الجزائرية ما بين 1925 و1954 (ناصر محمد)

*-فنون النثر العربي الحديث في الجزائر (من 1931 إلى 1945) (مرتاض عبد المالك)

-الرحلة في الأدب المغربي (خليل فاطمة)

-الرؤية والفن في الشعر العربي في المغرب (1912-1954) (الطريسي أحمد)

-حركات التجديد في نقد الشعر العربي الغنائي في مصر (يزن أحمد)

-النقد الأدبي في المغرب خلال القرن 8ه (الغازي علال)

-الحركة الصوفية في مراكش وأثرها في الأدب (جلاب حسن)

-ابن الطيب الشرقي : حلقة من تاريخ الفكر اللغوي بالمغرب (الودغيري عبد العلي)

-المتنبي في دراسة المستشرقين الفرنسيين (المراني حسن)

-بناء القصيدة العربية المعاصرة. عدل فأصبح: بنية الإيقاع في القصيدة العربية المعاصرة (جيل الرواد نموذجاً) (عبد الرحمن غرفي حسن)

-القصيدة العربية المعاصرة بين الغنائية والدرامية (الشريف الطريبق حسن)

-التيار الإسلامي في الشعر العربي المعاصر (عبد الرحمن حوطش)

-بناء القصيدة في الشعر الأندلسي (قاسم الحسيني)

-البطل في الرواية الفلسطينية: دراسة في أعمال جبرا إبراهيم جبرا-غسان كنفاني-إميل حبيبي (مشروح عمر- المراكشي)

-بناء القصيدة المغربية في فجر الدولة العلوية (1045-1139ه) (السقاط عبد الجواد)

-بناء القصيدة المغربية في عصر المنصور السعدي (نجاة المريني)

-الشعر العربي في الصحراء المغربية (اتجاهاته وقضاياه وجذوره التاريخية) (أحمد مفدي)

-توظيف التراث في المسرح العربي (مصطفى الرمضاني)

-النثر الفني وطبائعه في آثار لسان الدين بن الخطيب (محمد مسعود جبران)
-الواقعية في القصة القصيرة المغربية (1960-1985) (السيدة غريثا كستنيون لوس ماريا)
-رموز الشعر الأمازيغي وتأثرها بالإسلام (عمر أمرير)
-الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية من بداية القرن 19 إلى منتصف القرن 20 (محمد الظريف)
-شعرية الخطاب في القصيدة المغربية (1936-1964) (مصطفى الشليح)
-الكتابة الإصلاحية بالمغرب خلال القرن 19 (قضاياها وخصائصها الفنية) (محمد احميدة)
-القصيدة المادحة بين الموحدين والمرينيين (دراسة تحليلية للصورة والبناء) (عز الدين السلاوي)
-الخطاب الصوفي في الأدب المغربي (العصر الإسماعيلي) (أحمد الطريبق اليدري)
*- شعرية الرجز (المومني مصطفى)
*- الرمز في الشعر الإسلامي المعاصر (محمد زرمان)
*- القصة عند إبراهيم عبد القادر المازني: «دراسة في المضمون والبنية» (عز الدين بوبيش)
-رحلات المرحوم عبد الله الجراري: تحقيق ودراسة (عبد المجيد عينية ابن الجيلالي)
-النص الشعري المغربي من عهد سيدي محمد بن عبد الله إلى عهد الحسن الأول : دراسة في البنية الشعرية (بوشامة عبد الإلاه)
-الخطاب الديني في الشعر المغربي الحديث وعلاقته بالاتجاه الوطني والقومي

من 1930 إلى 1975 (الطاهري عبد السلام)

-النزعة الصوفية في الشعر الملحون (البصكري منير)

-اللغة الشعرية في القصيدة القومية المغربية الحديثة (أوعزوز شعيب)

-أدبية الكتابة عند الطرق الصوفية بالمغرب: 1757-1894 (ابن عتو عبد الله)

*-الشعري والتاريخي في القصيدة المغربية: 1912-1956 (عبد الحق بنطوجة)

*-النثر الموريتاني: نشأته وتطوره (أحمد ولد حبيب الله)

*-أسئلة النقد القصصي العربي: 1960-1990 قراءة في القراءة (نجيب العوفي)

-المحكيات الشعبية في قبيلة احمر الهوارية (الغزالي سالم)

-خطاب التصوف بالمغرب بين التحصيل والتأصيل (محمد مصطفى عزام)

ثانيا : الأطروحات المسجلة بكلية الآداب - جامعة محمد بن عبد الله - فاس

-شعر الجهاد في الأدب المغربي (من عهد يوسف بن تاشفين المرابطي حتى عهد الملك عبد الرحمن ابن هشام العلوي) (المريني عبد الحق)

*-الشعر المغربي في القرن 19 : مقوماته الفكرية والفنية (الكنوني محمد رحمة الله عليه)

-النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق خلال العهد الإسماعيلي بالمغرب: 1082-1139هـ (علامي يزمي محمد)

ثالثا : الأطروحات المسجلة بكلية الآداب

- جامعة محمد بن عبد الله - مكناس

-رواية الأطروحة أو إشكالية العلاقة بين الكتابة والقراءة : روايات غلاب نموذجاً (بوطيب عبد العالي)

رابعا : الأطروحات المسجلة بكلية الآداب

-جامعة الحسن الثاني -المحمدية

-مكونات خطاب الترسل في العصرين السعدي والعلوي (آمنة دهري)

-النثر الفني المغربي في عهد الحماية : دراسة تحليلية لمكوناته (محمد السولامي)

خامسا : الأطروحات المسجلة بكلية الآداب -جامعة ابن زهر -أگادير

-شعر الجشتيميين (اليزيد الراضي)

-أدب الرحلات لدا السوسيين (محمد الحاتمي)

سادسا : الأطروحات المسجلة بدار الحديث الحسنية -الرباط

-عمل اليوم والليلة للنسائي (ت سنة 303ه): دراسة وتحقيق (فاروق حمادة)

-النكت والتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد البسيلي (ت 830ه): تقديم وتحقيق (محمد الطبراني)

سابعا : الأطروحات التي اشترك في الإشراف عليها بمصر -جامعة عين شمس -معهد الدراسات العليا

-صورة الطفل في الرواية والقصة القصيرة (أحمد عبد الرحمن أزي)

رسائل دبلوم الدراسات العليا

أولا : الرسائل المسجلة بكلية الآداب -جامعة محمد الخامس -الرباط

-الشعر الغنائي السوسي (المعاوي عبد الله)

-شعر أبي عبد الله محمد بن الطيب العلمي: جمع وتحقيق ودراسة (الراجي عبد الرحيم)

-تاريخ النقد الأدبي بالمغرب القديم (الكتاني بديعة) حولت التسجيل

-تحقيق كتاب «البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية» للحوات (كظيمي عبد الرحمن)

*-تحقيق ديوان «الروض الفائح بأزهار النسيب والمدائح» للحاج إدريس ابن علي السناني (محروش لطيفة)

-شعر محمد المختار السوسي (خليل محمد)

-تحقيق ديوان علي مصباح (حسني محمد)

-تحقيق ديوان الوزير ابن إدريس العمراوي (شهيد التهامي)

*-علال الفاسي مفكرا (أشركي محمد)

-محمد بن إبراهيم شاعر الحمراء: (حياته وشعره) (أنفيسي عبد الله)

-أبو عبد الله محمد المرابط الدلائي: (حياته وآثاره) (جلاب حسن)

-الشعر الدلائي (خصائصه ومميزاته) (السقاط عبد الجواد)

-عبد العزيز الفشتالي -شعره: جمع وتحقيق (المريني نجاة)

-فنون الشعر الأمازيغي في الأطلس (شويكي أحمد)

-الشخصية الفلسطينية بين النزوح والعودة من خلال أعمال غسان كنفاني الروائية والقصصية (مشروح عمر- المراكشي)

-الطاهر الإفراني: (حياته وشعره) (المرحوم درقاوي عبد الله)

*-الاتجاهات الفنية في الشعر العربي بالمغرب على عهد الموحدين والمرينيين (شبشوب الحسين)

-المقالة الأدبية في المغرب من 1930 إلى 1965 (بلشهاب أحمد)

-الحقل الدلائي وطرائق إنتاجه في القصة القصيرة بالمغرب من 1960 إلى 1977 (العوفي محمد نجيب)

*-اليوسي الصوفي (لحلو أمين عبد المالك)

-فن المقامة بالمغرب في العصر العلوي (محمد السولامي)

-شعر النبويات في العصرين المريني والسعدي (السلاوي عز الدين)

-محمد بوجندار: الكاتب والشاعر (احميدة محمد)

-الحكاية الشعبية في مراكش (العاصمي مليكة)

*-علال الفاسي شاعرا: تحليل ودراسة (العسكري محمد)

-مظاهر الحياة الثقافية بحاحة وأداوتنان خلال القرن 4ه (آيت الحاج محند)

*-الأمثال والكنايات العامية المغربية ذات الملامح الخرافية: أشكالها- مضامينها -أسلوب تعبيرها (ضامن محمد)

-الشعر الملحون في أسفي (منير البصكري)

-الشعر الأمازيغي المنسوب إلى سيدي حمو الطالب (أمرير عمر)

-شعر عبد الله القباج (فراجي عبد القادر)

-الحياة الأدبية في الزاوية المعينية (الظريف محمد)

-الحياة الأدبية في سلا (الشليح مصطفى)

-أصول الإبداع الأدبي في العصر السعدي (الغزالي سالم)

*-نظرية النقد في كتاب «عيار الشعر» أصولها ومصطلحاتها (غزوة عبد القادر محمد)

-الخصومات النقدية بالمغرب في الثلاثينيات (أحميد محمد)

-جوانب فلسفية في أدب الرحلات المغربي من أواخر القرن 9 إلى أواسط القرن 12ه (سلامة خليل العطاونة)

*-شعر الهجاء في عصر الموحدين (الأحمدي علي)

*-زاوية تمكروت (الناصرية) كمركز ثقافي خلال القرنين 11 و12ه (بعزيري نعيمة)

-محمد بن موسى الشاعر والكاتب (الخزاز عبد القادر) حولت إلى الدكتوراه الوطنية مع تغيير الموضوع، فأصبح: «شرح قصيدة الهمزية لأبي العباس أحمد بن عجيبة».

-عبد الله بن العباس الجراري الأديب (الجوهري مصطفى)

-الفضاء الروائي في الرواية المغربية الحديثة (الإطار-النسق-الدلالة) (منيب محمد)

-كتاب «الدر المنظم» تحقيق وتقديم (اليزيدي فاطمة)

-اليوسي الشاعر، دراسة تحليلية لديوانه (محمد الجوهري)

-شعر أبي مروان عبد المالك البلغيثي (قدامة محمد)

-نشأة خطاب السلفية المغربية (الطاهري عبد السلام)

-محمد اكنسوس الأديب (محمد الحاتمي)

-شعر محمد بن الطاهر الأفراني (محمد بصير)

-المسرح المغربي الاحتفالي بين التنظير والتطبيق (محمد الفتحوني)

-شعر محمد العثماني: جمع ودراسة (إبراهيم ايد منصور)

-ابن خلدون الأديب (رشيدة الغازي) تحويل الإشراف

-أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي مؤسس زاوية الصومعة ببني ملال (مصطفى عربوش)

-المقالة الأدبية في المغربي (1956-1985) (تزوت عبد الإلاه)

-الشعر المغربي الحديث بين الإيديولوجية ومفهوم الحداثة (1960-1980) (العجاج أحمد)

-بنية الطموح والفشل في أعمال زفزاف الروائية (مقاربة بنيوية تكوينية) (بوطيب عبد العلي)

-بنية القصيدة الغزلية في شعر أبي الربيع سليمان الموحدي (بوشامة عبد الإلاه)

❋-عبد القادر العلمي (هشام محمد)

-الاتجاه القومي في الشعر المغربي الحديث (من 1917 حتى نهاية 1984) (أوعزوز شعيب)

-شعر المسيرة الخضراء من 75 إلى 85: جمع ودراسة (محمد سالم الحسين الفزاع)

-كتاب المجالس الأدبية لعبد الله الجراري: دراسة وتحقيق (المرحومة عائشة نواير)

-التيار القومي في النثر المغربي الحديث من 1956 إلى 1986 (الريكع محمد) = تحويل الإشراف

-الأستاذ إبراهيم الإلغي: (حياته وشعره) (علالي محمد)

-مفهوم الواقعية في النقد الروائي بالمغرب (تامري عز الدين) = تحويل إلى دكتوراه

*-الحركة الفكرية والأدبية بالمغرب في عهد الأدارسة (رياحي أسيا)

-القضايا الفكرية والأدبية واللغوية في الأدب المغربي الحديث (من خلال المقالة بدءاً من 1912 إلى حدود 1930) (عبد المجيد عينية -ابن الجيلالي)

*-شعر الفقيه محمد معمري الزواوي (دراسة وتحليل) (ليلى اعمار)

-شعر المديح النبوي في المغرب خلال القرن 19م (خصائصه ومميزاته) (الدقداق محمد)

-بوادر النهضة الثقافية في الرباط (1880-1930) عدل فأصبح: شعر محمد بن اليمني الناصري -جمع ودراسة (بنطوجة عبد الحق)

*-ظاهرة الغموض في الشعر المغربي المعاصر (1970-1986) (محمد بن مينة)

-الثورة الجزائرية في الشعر المغربي (أكومي خديجة)

-الحياة الأدبية في المغرب (1912-1927) (التروكي خالد)

-الشكل الفني والحواري في المولديات الحديثة (1912-1956) عدل إلى: بنية القصيدة المولدية الحديثة بالمغرب من 1912 إلى 1956 (دهري أمينة)

-تحقيق كتاب «الوسيط» (محمد بن محمد عبد الله ماء العينين)

-عبد الإله العتيق لغويا وأدبيا (محمد الأمين ولد محمود صهيب)

-شعر داود الرسموكي -جمع وتحقيق ودراسة (الراضي اليزيد)

-صورة الغد في الشعر العربي الحديث بالمغرب (1947-1987) (رابح التيجاني)

*-ظاهرة الحنين في الإبداع الشعري المغربي المعاصر (1956-1976) (لبنى المريني)

-العرشيات في عهد الحماية (بنمنصر عادل)

-بناء القصيدة المدحية عند محمد الحلوي (الشتيوي زبيدة)

*-الحكاية والرمز في كليلة ودمنة (المسكيني نادية)

-النقد الأدبي التطبيقي في العصر السعدي من خلال كتب الشروح والحواشي (خالد الدادسي بلحبيب)

-فن الغزل في شعر السعديين -دراسة وتحليل (أشبان محمد)

-الصورة الفنية في شعر الصحراء بالمغرب (من أواسط القرن 19 إلى أواخر القرن 20) (أولياس بوبكر)

-المدينة في الشعر العربي بالمغرب (من 1912 إلى 1978) (بنسليمان جمال)

*-الحياة الأدبية بالزاوية التيجانية (من خلال شخصية أحمد سكيرج) (حليم فاطمة)

-شعر التوسل بالأولياء والصالحين في المغرب على عهد العلويين (من بداية العهد إلى أواخر ولاية محمد بن عبد الله) (حياة بلا الهاشمي) = تم تحويلها إلى الدكتوراه الوطنية

-القصيدة المولدية في عهد السعديين (الطيب الوزاني)

*-ديوان عبد الرحمن الدكالي (جمع وتحقيق ودراسة) (بحبوحي مارية)

-النقد الأدبي التطبيقي للشعر في المغرب من خلال شروح القرنين 13 و14هـ (حافظي علوي هاشمي شريفة)

-الصورة الفنية في الخطاب الشعري بين شعر الملحون والروايس (ثريا بن الشيخ)

-الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري الأديب (عبد الكريم جعفري)

-شعر محمد المكي البطاوري (جمع وتحقيق ودراسة) (الرجراجي نوال) = حولت إلى الدكتوراه الوطنية

-انكسار الواقع الاجتماعي في الشعر المغربي المعاصر (مصطفى البرماكي)

*-المديح النبوي في الشعر المغربي الحديث من 1956 إلى 1980: خصائصه ومميزاته (المريني عواطف)

-شعر أحمد بن زكريا البعمراني: جمع وتحقيق ودراسة (أبو القاسم أحمد) = تم التحويل إلى الدكتوراه الوطنية

-شعر إسماعيل رضا السكتاني (بزهار عمر) = تم التحويل إلى الدكتوراه

-ديوان عبد القادر القادري: تحقيق ودراسة (عتيقة الوافي) = تم التحويل إلى الدكتوراه

*-شعر الطيب عواد: دراسة (هوير العلمي كنزة)

*-نوادر النظام في شرف سيد الأنام لمحمد بن قاسم بن داود السلوي: تحقيق ودراسة (خديجة احسايني)

*-النقد المسرحي بالمغرب في عهد الاستقلال من 1956 إلى 1990: دراسة وتحليل (القريشي مصطفى)

-شعر عثمان جوريو: جمع ودراسة (شيخ عاطف حبيبة)

-شاعر الملحون الشيخ أحمد بن رقية الأزموري: دراسة لشعره (جنان عبد الإلاه)

*-أدب محمد الصباغ : موضوعاته وخصائصه الفنية (بنخليفة نزهة)

-الاتجاه الوطني عند شعراء الصحراء المغربية من 1956 إلى 1992 (سميرة الفرودي) = تم التحويل إلى الدكتوراه

*-توظيف الظواهر الاحتفالية في المسرح المغربي (محبوب محمد)

*-الكتابة للأطفال في الأدب المغربي الحديث (عبا عبد الرحمن)

*-الأدب الشعبي في تافيلالت (علوي بن الشاد محمد)

*-مفهوم التجديد عند الشعراء الرومانسيين في بلدان المغرب العربي من 1925 إلى 1950: دراسة ومقارنة (بهيجة بن لكراوي)

-شعر محمد مصطفى مربيه ربه : جمع وتحقيق ودراسة (ماء العينين النعمة) = تم التحويل إلى الدكتوراه

ثانيا : الرسائل المسجلة بكلية الآداب -جامعة محمد بن عبد الله -فاس

-تحقيق «ديوان الأبحر المعينية» (ج. 1) (مفدي أحمد)

-رسائل أبي الحسن بن مسعود اليوسي: جمع وتحقيق ودراسة (خليل فاطمة)

-الشعر المسرحي في المغرب (الطريبق حسن)

-ديوان «النوافح الغالية في المدائح السليمانية» لحمدون بن الحاج (العراقي أحمد)

-تحقيق الجزء الأول من ديوان «تبسم ثغور الأشعار بتنسم عبير الأفكار» لأبي العباس أحمد ابن المامون البلغيثي مع دراسة لشعره من خلال الديوان (علامي يزمي محمد)

-الاتجاه الوجداني في الشعر المغربي الحديث (1930-1965) (ادويري أحمد)

-فن الرسائل في العصر الموحدي (العلوي البلغيثي إدريس)

-الاحتفالية والتراث في المسرح المغربي (رمضاني مصطفى)

ثالثا : الرسائل المسجلة بدار الحديث الحسنية -الرباط

-الأمثال في القرآن (أبو بكر المريني رحمه الله)

إجازتي لطالبيها
على الطريقة التقليدية

- للأستاذ الباحث الدكتور محمد الطبراني من مراكش (محررة في 18 شعبان 1433هـ الموافق 27 يونيو 2013م).

- للباحث المؤرخ السيد سعيد هرماس من الجزائر (بالمراسلة)، وهي مؤرخة في فاتح صفر 1441هـ الموافق 30 شتنبر 2019م).

- للشيخ محمد بن ناصر العجمي من علماء الكويت.

- للشيخ نظام يعقوبي من البحرين، وهو عضو (اللجنة الشرعية لهيئة المراقبة والمحاسبة للمؤسسات المالية الإسلامية) وهي منظمة عالمية مقرها في البحرين.

وكان -هو وسلفه السيد العجمي- قد زاراني في البيت يوم الخميس 4 جمادى الثانية 1441هـ الموافق 30 يناير 2020م وحمل كل منهما نسخة من كتابي (العالم المجاهد عبد الله بن العباس الجراري)، وطلبا مني بإلحاح أن أجيزهما، فكتبتها لهما بسرعة على إحدى صفحات كل من الكتابين. وكان الذي أحضرهما ورافقهما هو الدكتور محمد البشر الكتاني عضو النادي، ومعهما بعض الأساتذة الشباب، وهم:

- عبد الإله الصالح: وهو باحث في سلك الدكتوراه، وإمام ومرشد.

- عبد العزيز القاسمي: وهو مدير مركز الأندلس.

- خالد بن محمد المختار البَدَّاوِي السباعي: مدير دار الحديث الكتانية للطباعة والنشر.

وقد طلب بعضهم الإجازة ففعلت.

ورغبة منهم -ولا سيما الضيفين البحريني والكويتي- من حضور جلسة الجمعة، خاصة بعد أن علم السيد يعقوب أن الموضوع المقرر لهذه الجلسة هو (البنوك التشاركية في المغرب) وأن الذي سيلقيه هو الدكتور السيد عبد السلام بلاجي. وذلك ما أتاح للسيد يعقوبي أن يناقش الموضوع ويبرز تجربة البحرين في هذا المجال، وكذا بالنسبة للمؤسسة التي ينتمي إليها، مع تأكيده أهمية الاجتهاد واختيار ما يصلح وينفع من آراء الفقهاء دون التقيد بمذهب واحد.

ولعلي -تكميلاً لهذا المبحث- أن أسوق نص الإجازتين المشار إليهما في بدايته:

الأولى: المجاز بها الدكتور الطبراني:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله الحكيم العليم الذي أشاد بالعلم وأهله في كتابه المكنون فقال: ﴿ **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾، وجعل لهم المكانة الأعلى بين المومنين الأتقياء فقال بصيغة القصر: ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾.

وأصلي وأسلم على النبي الكريم الحليم، القائل مبرزاً قدرهم العظيم: «العلماء ورثة الأنبياء»، والقائل كذلك: «فضل العالم على العابد كفضلي على

أدناكم»، عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أما بعد، فإن من بين طالبي العلم الذين عرفتهم عن قرب، يدرجون في مختلف الكليات الجامعية المغربية والأجنبية -التي استغرق تدريسي فيها سنين تنيف على خمسة عقود- فئة تألقت بنبوغها وتفوقت باجتهادها، في حرص على أن تتوج ما أخذته من تعلمها بعطاء مثمر جاد، وعلى أن يكون ما تعطيه في تنام وازدياد.

وأشهد أن من بين هذه الفئة المتميزة، محل الولد البار الأستاذ الشاب السيد محمد الطبراني الصقلي الحسيني الذي بهرني شغفه الكبير بالمعرفة، وتطلعُه اللامتناهي للكرع من حياضها مهما تعددت ينابيعها، وصعب الوصول إليها، في الخزائن العامة والخاصة، وما تضمه من مخطوطات ومطبوعات، غير قانع بالسهل الميسر والواضح المفسر ؛ مع علو همة فائق وتواضع سلوك صادق.

ولا أخفي أني، يوم زارني أول مرة قادماً من مراكش التي تخرج بالإجازة من جامعة القاضي عياض بها، مضيفاً إليها شهادات متخصصة من دار الحديث الحسنية وكلية آداب أگدال بجامعة محمد الخامس بالرباط، وهو يرغب في تسجيل أطروحة لدكتوراه الدولة بدار الحديث أشرف عليه في إنجازها، صادف أن كنت في ضيق من أمري، منهكاً بكثرة الأشغال وتعدد الالتزامات، إلى جانب متاعب صحية مرهقات.

ولكني ما إن أخذت أذاكره في موضوع بحثه، حتى وجدتني أتجاوز مناقشة هذا الموضوع إلى غيره، مما جعلني أحس بارتياح وانشراح، ولم أتردد في احتضان أطروحته ؛ إذ تأكد لي أنه عالم محقق وباحث مدقق وأديب رقيق،

وأنه بسعة اطلاعه وعمق فهمه ماسك بزمام الرواية والدراية، مع طلاقة لسان وجمال عبارة، في استظهار واستحضار يذكران بما كان عليه السلف الصالح من علماء المغرب الأبرار الذين أسعدني الحظ بمجالسة بعضهم، والارتواء من دفقات فكرهم الفياضة الثرية وثقافتهم الغزيرة الموسوعية.

وتشبهاً منه بأولئك الأعلام الأفذاذ، وبعد سنوات مرت على تحقيق مناه بنيل باهر للدكتوراه، رغب إليَّ أن أجيزه وفق ما كانوا يفعلون مع تلاميذهم ونظرائهم، في اعتزاز بالروابط الروحية التي تنسجها بينهم الإجازة. فاعتذرت إليه، إذ لا أرى نفسي من أهل هذا الفن الذي لم أطمع في يوم أن أكون به مجازاً، فكيف أن أصبح فيه مجيزاً.

ولكني تحت إلحاحه المبني على حسن ظنه وكبير ثقته، لم أجد بداً من تلبية رغبته والاستجابة لطلبه، فأجزته -بعد الاتكال على الله- بكل ما سمعه مني وقرأه عليَّ، وبجميع ما دريت ورويت، وبسائر ما تعلمت من أشياخي في الرباط والقاهرة وباريز، وفي طليعتهم والدي العلامة المجاهد عبد الله الجراري الذي لم ينقطع أخذي عنه لمدة تناهز نصف قرن، بدءاً من مرحلة طفولتي إلى ليلة وفاته رحمة الله عليه. فهو معلمي الأكبر، وشيخي الذي نهلتُ من دروسه ومؤلفاته وتوجيهاته ومجالس ناديه، مثلما نهلتْ منها أجيال عديدة.

وإني إذ أجيز الأستاذ الدكتور محمد الطبراني إجازة مطلقة، عامة وتامة، على الشرط المتعارف عليه عند أصحابها، مما هو معتبر عندهم ومعهود، لا أطلب منه إلا أن يواصل طلب المعارف والعلوم، ويتابع الإفادة بها تدريساً

وتأليفاً، وأن يكون له بهذه الإجازة ما يؤمل من حيازة، وأن يتحلى بتقوى الله راجياً على الدوام عونه وتوفيقه، وأن يفيض عليَّ وعلى المكرَّمين المنعمين في جوار الله، والدي وسائر أساتذتي، من خالص دعواته وصادق ابتهالاته، ما هو متقبل عند الحق سبحانه وتعالى في الصالحات والحسنات.

آمين والحمد لله رب العالمين.

راجي عفو الله ورضاه
عباس الجراري

وحررت هذه الإجازة بالرباط، يوم الخميس 18 شعبان 1434ه الموافق 27 يونيو 2013م.

❋ ❋ ❋ ❋

الثانية: المُجاز بها الأستاذ الباحث سعيد هرماس:

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، الذي يعلم السر والنجوى،

سبحانه لا علم لنا إلا ما علمنا إنه هو العليم الحكيم.

والصلاة والسلام على الرسول الأمين سيدنا محمد أكرم الخلق أجمعين،

من جعل طلب العلم فريضة على جميع أفراد أمته، باعتباره رحماً بين أهله الذين هداهم لحمل رسالته وأداء أمانته والجهاد في نشر كلمته، بما رزقهم من معرفة حق وما وهبهم من إخلاص في القول والعمل بصدق.

وبعد، فقد وصلتني رسالة من الجزائر الشقيقة، بعثها إليّ الأخ العزيز الأود والكاتب القدير الأمجد، الباحث المؤرخ الأسدّ، الأستاذ سعيد هرماس أبو محمد. وفيها يرغب إليّ أن أجيزه على طريقة السلف الصالح من علمائنا الأعلام ؛ فاعتذرت لأُخوته، إذ لا أراني أهلاً لأن أُجاز فكيف أن أجيز. وبعد حيرة وتردد، وأمام إلحاح الصديق السعيد الذي ما دفعه إلى استجازتي إلا تواضعه وحسن الظن بي، أقدمت على الاستجابة لطلبه، مذكراً نفسي بقول الناظم المعترف بقدره:

ولسـت بأهـل أن أجيـز وإنـما
قـضى الوقـت يرقى الـدون مرقـى الأكابر

ولا أخفي أن إكباري لأبي محمد زاد حين استرجعت ما أعرف عن شخصه الكريم وما بذل من جهود كبيرة في التأليف، وكذا حين عدت إلى الإصدارات العلمية القيمة التي نشرها والتي زانت سيرته الذاتية الحافلة، ولا سيما ما حرر عن « منطقة الجلفة» وثقافتها وفضلائها، وما كتب عن «طبقات المالكية الجزائريين». وهي دراسات قربته إلى نفسي، ليس فقط لفائدتها العظيمة والحاجة إليها وإلى مثيلاتها لاستكمال معرفتنا بتراثنا الغني الغزير، ولكن لأني وجدتها -كذلك- نابعة من الرؤية نفسها التي بنيت عليها مشروعي العلمي، وما ارتأيت له من منهج يرتكز على العناية بالبحث الإقليمي في مختلف المجالات التي تحتاج منا إلى نفض غبارها حتى لا تبقى منسية أو مجهولة.

لهذا وغيره، فإني انطلاقا من إعجابي بما أنجز أخي الكريم سعيد وينجزه، وتحفزاً من فائق تقديري للجهود الحثيثة التي يبذلها في هذا المضمار

الصعب، أكتب له هذه الشهادة، إجازة مطلقة -بالمراسلة- عامة وتامة، بجميع ما تيسر لي نشره من مؤلفات، وما ألقيت من دروس ومحاضرات في عدة جامعات مغربية وأجنبية، وبكل ما رويته وأخذته عن والدي العلامة عبد الله بن العباس رحمه الله وسائر شيوخي من المغرب وخارجه، وخاصة من فرنسا ومصر.

وإني لآمل أن يتقبل هذه الشهادة، مفعمة بخالص المودة وصادق المحبة، ومقرونة برجاء ملح أن يشركني في صادق أدعيته وتوسلاته، أن يمتعنا الله جميعاً بالصحة الكاملة والعافية الشاملة، وأن يتقبل أعمالنا عساها تكون مجدية ونافعة، وأن يجمع شمل بلديْنا وكل أقطارنا العربية والإسلامية، ويهدي قادتها وشعوبها لما تحقق به رقيها وتقدمها، وما تتطلع إليه من أمن واستقرار وسعادة وهناء.

وإلى أن يتسنى لنا لقاء قريب في المغرب العزيز أو الجزائر الحبيبة، أدعو العلي القدير أن نكون بخير وعلى صالح الأعمال مجتمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

راجي توفيق الله وهدايته

عباس الجراري

وحررت هذه الإجازة بالرباط، يوم الاثنين فاتح صفر 1441هـ الموافق 30 شتنبر 2019م.

XIII
عضوياتي

- عضو اتحاد كتاب المغرب (انتخب في مؤتمره الثالث –دسمبر 1970 –عضواً في مكتبه، أميناً ومكلفاً بمجلة آفاق).
- انتخبتُ نائب رئيس مجلس إدارة جمعية العلاقات المغربية الأمريكية المعروفة ب (A.S.M.A.R)، وذلك في الجمع التأسيسي المنعقد يوم 6 مايو 1977 بمنزل سفير الولايات المتحدة بالرباط السيد أندرسون حيث تم انتخاب السيد المهدي المنجرة رحمه الله رئيساً واختيار السيد عبد اللطيف بنعبد السلام كاتباً لهذا المجلس.
- عينتُ عضواً في اللجنة الوطنية للثقافة (بالمغرب)، وتمّ اختياري في أول اجتماع لها (30 يونيو 1981) رئيساً للجنة التعريف بالثقافة المغربية في الداخل والخارج، وجدّدت رئاستي لها بعد ذلك.
- انتخبتُ في المؤتمر الخامس للمجمع العربي للموسيقى (الرباط 1977)، عضواً دائماً في المجلس التنفيذي للمجمع، ورئيساً للجنة الدراسات التاريخية فيه، ومقره في بغداد.
- دعيتُ للمشاركة في الملتقى العربي الأول للأدب الشعبي (قفصة –تونس –نوفمبر 1979) وتمّ اختياري عضواً في اللجنة التحضيرية لتأسيس تنظيم عربي للمهتمين بالأدب الشعبي (رابطة أو اتحاد).

- حملني جلالة الملك الحسن الثاني –رحمه الله– رسالة مكتوبة إلى الرئيس السنغالي ليوبولد سيدار سنغور للتعزية في وفاة الزعيم الديني حاجي سيدور نور، وتمت المقابلة بعد ظهر الثلاثاء 12 فبراير 1980 في القصر الجمهوري بدكار.
- عينتُ عضواً في اللجنة الملكية المكلفة بإنجاز الدراسات المتعلقة بالمغرب، وهي كتابات ستضم إلى كتاب (العالم الإسلامي اليوم) الذي ستصدره منظمة المؤتمر الإسلامي، وبعد اجتماعات بوزارة الدولة في الشؤون الخارجية طوال شهري مارس وأبريل 1980، حرر أعضاء اللجنة هذه الدراسات. وقد أنجزتُ الموضوعين الآتيين:

1– دخول الإسلام وانتشاره وأهم التغييرات التي أحدثها في البلاد والواقع الحالي للدين الإسلامي.

2– الفن و الصناعة التقليدية و الرقص الشعبي.

- انتخبتُ كاتباً عاما للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، التي أسست في الاجتماع الذي عقد بالمكتبة الصبيحية بسلا يوم 29 فبراير 1980.
- دعيتُ من الديوان الملكي الأردني لعضوية اللجنة التأسيسية للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) المنعقدة في عمان من 31 يناير إلى 2 فبراير 1981م. كما دعيتُ لحضور أول مؤتمر لهذا المجمع، وقد انعقد بعمان في أبريل 1982م، ثم عينتُ عضوا فيه مراسلاً فعامِلاً.
- عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

- عينني جلالة الملك الحسن الثاني –رحمه الله– عضوا في الوفد الرسمي للحج عام 1402ه=1982م وكتبتُ عند ذلك رحلة سميتُها: (الوفد).
- عضو اللجنة الملكية الخاصة بالتربية والتكوين (المغرب).
- عضو الرابطة العربية لباحثي التراث الشعبي.
- عينني جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله في أبريل 1983 عضواً بأكاديمية المملكة المغربية. وبتعييني أقفلت لائحة المؤسسين لهذه الأكاديمية.
- عينني جلالته إثر وفاة والدي رحمه الله في يناير 1983، خلفاً له في المجلس العلمي للرباط وسلا والأقاليم المجاورة.
- عضو مركز البحوث الأنطروبولوجية ذات الأولوية في الشرق الأوسط ومقره بالإسكندرية في مصر (وذلك في فبراير 1987).
- خبير متخصص لدا المنظمة الإفريقية 1972، والمنظمة العربية للثقافة (الألسكو) 1975، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو).
- عضو مجلس جامعة القرويين.
- عضو مجلس إدارة جامعة الأخوين.
- لدا تأسيس جمعية المؤرخين المغاربة يوم الخميس 10 شعبان 1407ه الموافق 19 أبريل 1987، انتخبتُ عضواً مستشاراً في المكتب التنفيذي.
- كُلفتُ في صيف 1987 (يوليوز–غشت) بأن أُسجل لجلالة الملك الحسن الثاني –رحمه الله– بصوتي، الأجزاء 13–14–15 من تفسير (التحرير والتنوير) للشيخ المرحوم الطاهر ابن عاشور، وكانت الإذاعة المغربية

قد خصصت قاعة ملائمة لذلك (استوديو). وكنتُ من الذين شاركوا في تسجيل بعض الأجزاء الأخرى الشيخ محمد المكي الناصري والفقيه محمد البودراري والأستاذ الصديق السايح رحمهم الله، وناظر أوقاف الرباط السيد عمر الريش.

- عضو شرف في رابطة الأدب الإسلامي.
- عضو لجنة التحكيم لأبحاث حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت.
- عضو هيئة تحرير مجلة «دراسات إفريقية» التي يصدرها المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم (السودان).
- عضو الهيئة الاستشارية المؤسسة لمجلة «المأثورات الشعبية» التي يصدرها مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية (الدوحة –قطر).
- مثلتُ المغرب لسنوات عديدة في لقاء أكتوبر (مؤتمر سنوي كانت تنظمه يوغوسلافيا لكتاب دول عدم الانحياز).
- رئيس شرفي لجمعية البحث في أدب الغرب الإسلامي المؤسسة عام 1992. وذلك بمناسبة الندوة التي أقامتها كلية اللغة العربية بمراكش أيام 12–13–14 نونبر من هذا العام، «تكريماً لرائد البحث في أدب الغرب الإسلامي الأستاذ عباس الجراري». وفيها أُطلق عليَّ لقب «عميد الأدب المغربي».
- رئيس شرفي للجمعية المغربية لخريجي الجامعات والمعاهد بجمهورية مصر العربية.
- نائب رئيس جمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة، وذلك في الجمع التأسيسي الذي انعقد يوم الجمعة 27 شوال 1406هـ الموافق 4 يوليوز

1986، ثم جدد هذا الانتخاب في مارس 1989، وهو مستمر إلى الآن.

- عينني المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني خطيباً بمسجد للا سكينة وتمّ هذا التعيين داخل المسجد بعد عصر الثلاثاء 26 رمضان 1409هـ الموافق 2 مايو 1989م، وبالمناسبة عين جلالته الفقيه المرحوم الحاج محمد بربيش إماماً فيه.
- عينني جلالة الملك الحسن الثاني أكرم الله مثواه رئيساً للمجلس العلمي للرباط وسلا والأقاليم المجاورة، مباشرة إثر وفاة رئيسه المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري يوم الثلاثاء 28 ذي القعدة 1414هـ الموافق 10 مايو 1994م. وبهذا التعيين أصبحتُ عضواً في مجلس الوصاية على العرش.
- رئيس أو عضو شرفي في عدة جمعيات لطرب الملحون والموسيقى الأندلسية.
- رئيس شرفي لجمعية قدماء تلاميذ الأوداية بإقليم فاس.
- أمين عام مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات الذي أسس في الرباط بمبادرة من رجال الفكر والعلم من المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية وحاز إثر إنشائه شرف الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله وشقيقه خادم الحرمين الشريفين الملك المرحوم فهد بن عبد العزيز. وذلك بالرباط في 1421هـ=2001م.
- عضو شرفي لكرسي ابن بطوطة للدراسات المتوسطية (أكاديمية البحر الأبيض المتوسط وجامعة عبد المالك السعدي).
- عضو الهيئة الاستشارية لفصلية «إيران و العرب» الصادرة عن مركز الأبحاث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط (بيروت).

- رئيس شرفي للجمعية المغربية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية.
- عضو المجلس الاستشاري لجامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة ببيروت (لبنان).
- رئيس لجنة «موسوعة الملحون» التي تنشرها أكاديمية المملكة المغربية، والمشرف على إصدارها، وكاتب مقدمات دواوينها.
- عضو المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي (2012).
- عضو الهيئة العلمية لكرسي اليونسكو للحوار بين أتباع الديانات والثقافات (التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

XIV
النادي الجراري

كما سبق أن ذكرت في ترجمة الوالد، لقد كان له بموازاة نشاطه العلمي الزاخر الذي ميز حياته رحمه الله مجلس كان أسسه في صيف 1930م مباشرة بعد الظهير البربري، وقد جعله منتدى يجتمع في بيته بعد عصر كل جمعة رجال العلم والأدب والوطنية من مغاربة ووافدين. وفيه أتيح لي -مثلما أتيح لإخوتي- أن أعرف منذ طفولتي الأولى عدداً كبيراً من الشخصيات وأن أجالسهم وأتعلم منهم وأستفيد. وقد استمر هذا المجلس منذ تأسيسه إلى آخر جمعة من حياة الوالد، سواء حين كان منزلنا بزنقة قورية رقم 4 من شارع السويقة بالمدينة القديمة، وهو المنزل الذي ولد فيه رحمه الله، وولدتُ فيه وجميع أخواتي وإخوتي، أو حين انتقلنا في فجر الاستقلال عام 1955 إلى البيت الواقع بزنقة القاضي عياض رقم 11، المتفرع من شارع تمارة. وبعد وفاته تحول اللقاء إلى بيتي الخاص الواقع بحي أگدال زنقة جبل تازكا رقم 5. ومنه انتقلت إلى الهرهورة بضاحية الرباط (زنقة أكادير رقم 12) قبل أن أرحل إلى حي الرياض الذي أسكنه منذ خمسة وعشرين عاماً (زنقة أمازونيا رقم 15) والذي أطلقت عليه اسم «زهرة الآس». وذلك أني اهتديت إلى الإبقاء على هذا المجلس مفتوحاً كما كان، فانضم إليه عدد من الشباب، والجامعيين منهم على الخصوص، ولا سيما من بين طلبتي الذين أصبحوا في معظمهم زملاء، وكذا من المحبين المعتنين من ضيوف المغرب والأصدقاء الوافدين عليه.

وإني لأذكر الآن هذا المجلس فأستحضر أسماء وصور كثير من الشخصيات العلمية والوطنية التي كانت تتردد عليه إما بانتظام أو في فترات متقطعة بالنسبة للوافدين على الرباط، فأذكر السادة مصطفى ابن المبارك والحاج عثمان جوريو والمعطي غنام ومحمد حكم وأبا بكر بناني والحاج محمد بن عبد الله وعبد العزيز دينية والمكي بن مسعود اطردانو ومحمد المدور ومولاي امحمد الرفاعي ومولاي الصَّدِيق العلوي ومصطفى الغربي وأحمد الحسناوي وعبد الكريم الفلوس وأحمد بن صالح وعمر غنام وأحمد سكيرج ومحمد بن عثمان المسفيوي والصديق الفاسي وأحمد البدراوي ومحمد بن عمر ابن سودة المعروف بالشيخ التاودي والمختار السوسي والحسن البونعماني وعبد السلام بن سودة وإدريس بن الماحي وجواد الصقلي والحبيب المهاجي والتهامي الوزاني والحسين بن البشير وإبراهيم الإلغي ومولاي هاشم العلوي ومحمد بن المهدي العلوي وعبد الرحيم اجديرة والحسين الصنهاجي ومحمد المنوني والحاج أحمد بن شقرون ومحمد بن عبد الله الروداني والفقيه الطاطي ومحمد عبد العزيز ابن عبد الله وعبد اللطيف خالص رحمهم الله جميعاً، دون أن أتحدث عن رجال التعليم الذين كانوا يفدون عليه من عموم المغرب في هذا اليوم وغيره ودون أن أتحدث كذلك عن زواره من غير المغاربة.

أما الأعضاء الجدد الذين انضموا إليه من الشباب، فهم أكثر من أي عد. ولو شئت أن أذكر الملتزمين منهم بالحضور الدائم لأحلت على الكتب التوثيقية القيمة التي سنشير إلى بعضها في هذا المبحث للتعريف بالنادي وأعضائه. وهي كلها من تأليف الصديق العزيز الأستاذ الدكتور محمد احميدة الذي ينهض بمسؤولية الكتابة العامة للنادي، إلى جانب الأخ الكريم الأستاذ الدكتور مصطفى الجوهري الذي يقوم بمهمة محافظ النادي شكر الله لهما وجزاهما بكل خير.

وهكذا تمكن المجلس في مرحلته الجديدة بعد أن أصبح معروفاً باسم «النادي الجراري» من توسيع دائرة نشاطه:

1 – بإصدار منشورات بلغ عددها اليوم أزيد من تسعين كتاباً.

2 – بعقد توأمات مع مؤسسات مختلفة من بينها:

- «إثنينية الشيخ عبد المقصود خوجة» بجدة في المملكة العربية السعودية. وهي توأمة تمت بمباركة مولوية سامية من صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله عام 1422ه=2001م.
- ومثلها التوأمة مع «منتدى الأدب لمبدعي الجنوب» بتارودانت (1430هـ=2009م).
- وكذا مع «المركز الثقافي لمدينة أزرو» (2020).

3 – بمنح «جائزة عبد الله الجراري في الفكر والأدب» تحت إشراف لجنة من أعضاء النادي. وكان الإعلان عنها عام 2009م بمناسبة مرور ثمانين عاماً على تأسيس «النادي»، وهي تمنح مرة كل سنتين، ويقدم للفائز بها «درع النادي» ومبلغ مالي رمزي، مع إمكان طبع أحد أعماله.

4 – بتنظيم ندوات ثقافية باسم النادي، أو بشراكة مع بعض الكليات أو مؤسسات أخرى مثل «جمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة».

5 – هذا إلى جانب العروض التي أصبحت تقدم وتناقش كل أسبوع في جلساته، وأحيانا كل أسبوعين. ولأهميتها سنعمل على طبعها بالتدريج، (وقد نشر منها جزء بمناسبة تخليد الذكرى 90 لتأسيس النادي)، وكذا طبع

القصائد التي يبدعها شعراء النادي طوال سنواته منذ تأسيسه إلى اليوم.

6 - بتكريم بعض الأساتذة الباحثين، سواء من أعضاء النادي أو من غيرهم.

7 - بإنجاز كتب للتعريف بالنادي وأعضائه، على نحو المؤلفات الآتية:

- من تاريخ الأندية بالمغرب: النادي الجراري بالرباط لمؤسسه العلامة عبد الله الجراري. (2004)، من تأليف الأستاذ الدكتور محمد احميدة.
- حركة النادي الجراري خلال العقد الأول من القرن 21. (2008)، للمؤلف نفسه.
- شعراء النادي الجراري: الشاعر والنص. (2015)، له كذلك.
- من حسنات النوادي الأدبية: النادي الجراري نموذجا، للدكتور جمال بنسليمان.
- الرباط في كتابات أعمدة النادي الجراري، للدكتور السعيد بنفرحي.

8- عقد ندوات وطنية في موضوعات مختلفة منها:

- ظاهرة الأندية في المغرب (مطبوعة).
- العناية بالقرآن الكريم في المغرب (مطبوعة).
- كتابة تاريخ العدوتين (مطبوعة).
- الرحلات المغربية الداخلية 1912-1956، (بتعاون مع كلية الآداب بجامعة محمد الخامس -أگدال-الرباط). (وهي مطبوعة).

هذا، وإننا لعاقدون العزم بإذن الله على تخليد الذكرى التسعين لتأسيس النادي =1930-2020= (وفق ما سأشير إلى ذلك).

وقد وضعت لجنة متخصصة من أعضائه برنامجاً لهذه الذكرى، بدأ بنشر بعض الكتب. وإنا لنرجو مواصلة العمل فيه، رغم الظروف الصعبة التي يجتازها المغرب والعالم بأسره، نتيجة وباء الكورونا الذي عطَّل -أو كاد- حركة الناس والأعمال والإنتاج، وفرضت بسببه حالة الطوارئ الصحية.

أما الكتب التي صدرت تخليداً للذكرى التسعين لتأسيس النادي (2020)، فهي كالآتي:

1- أبحاث وشهادات في تكريم الأستاذ الدكتور مصطفى الجوهري: حصاد ثقافي وإشعاع علمي وعطاء جمعوي (إعداد وتنسيق الدكتور محمد احميدة).

2- نسيم البوسفور -رحلة عباس الجراري (إعداد ودراسة الدكتورة بديعة لفضايلي).

3- من قضايا اللغة العربية لعباس الجراي (تصدير الدكتور امحمد اليملاحي -جمع وإعداد الآنسة خديجة العسري).

4- أضواء على مدينة تارودانت لمحمد كسرير (تقديم عباس الجراري ومحمد عصامي).

5- الرباط في كتابات أعمدة النادي الجراري للدكتور السعيد بنفرحي (تقديم الدكتور عبد الجواد السقاط والدكتور سي محمد أملح).

6- مجالس النادي الجراري -المحاضرات- الجزء الأول (إعداد وتقديم محمد احميدة).

7- إهداء خاص لعباس الجراري -جمع وإعداد وتقديم حميدة الصايغ الجراري.

8- الشعر الصوفي بتازة خلال القرنين 9 و 10 هـ (من خلال الشيوخ إبراهيم التازي وأحمد زروق ومحمد بن يجبش) للدكتورة ربيعة بنويس (تقديم الدكتور محمد احميدة).

9- الفن المكمول (نحو مقاربة جديدة للشعر الملحون): ندوة بتقديم الدكتور منير البصكري.

10- من شعراء المغرب الأقصى -للعلامة المرحوم عبد الله الجراري- (تحقيق المرحوم الدكتور سعيد الفاضلي) -إعداد الدكتور مصطفى الجوهري.

11- الأدب المغربي الحديث والمعاصر: أسئلة وقضايا (بإشراف كلية آداب جامعة ابن طفيل والنادي الجراري) -تصدير عميد الكلية الدكتور محمد زَرُّو، وتقديم الدكتور محمد احميدة.

12- مزهريات زجلية: ديوان الشاعر عبد الكامل دينية (تقديم الدكتور منير البصكري، وانطباعات الدكتور محمد التهامي الحراق).

13- روض المقالة -للعلامة المرحوم عبد الله الجراري- الجزء الأول (تحقيق الدكتور إدريس الشراوطي وتقديم الدكتور محمد احميدة).

14- رحيق العمر: سيرة ذاتية لعباس الجراري (ج. 1 بعنوان: النشأة والمشروع).

15- طفولة قلم لعباس الجراري (جمع وتصدير الدكتور سي محمد أملح).

16- رحلة «نشر الأعلام بإتمام المرام في ذكر مراحلنا إلى مصر والحجاز والشام» للفقيه المرحوم محمد بن علي دينية (تحقيق ودراسة الدكتور إدريس الشراوطي، وتقديم محمد احميدة).

17- معجم المصطلحات الموسيقية لطرب الملحون، تأليف وتدوين الأستاذ عبد العزيز ابن عبد الجليل.

18- ديوان الشاعر المرحوم محمد بوجندار (إعداد وتقديم الدكتور محمد احميدة).

19- كتاب (المجالس الأدبية) للعلامة المرحوم عبد الله الجراري (دراسة وتحقيق الأستاذة المرحومة عائشة نواير) -إعداد الدكتور مصطفى الجوهري.

* * * *

- هذا وأود أن أشير إلى أن (منشورات النادي الجراري) أصدرت هذا العام، وإن خارج برنامج تخليد الذكرى التسعين، كتاب «كلمات تقديم للدكتور عباس الجراري»، للأستاذة الدكتورة فاطمة بنحامي الدناي.
- كما أود أن أنوه بما قام به الأستاذ الدكتور عبد الجواد السقاط، إذ نشر -مشكوراً- كتابه القيم «مقتطفات من ديوان الشعر المغربي»، في إطار تخليد هذه الذكرى، مدبجاً بإهداء كريم.

XV
المكتبة و المعروضات

الحديث عن الوالد وناديه وسائر اهتماماته مرتبط بمكتبته التي كانت له بها -رحمه الله- عناية فائقة، والتي نماها على مر السنين وخصص لها في المنزل مكاناً متسعاً كانت تضيق عنه في كل مرة يزيد نموها.

وتتجلى هذه العناية في الاقتناء المستمر للكتب، سواء منها المصادر الكبرى أو المنشورات المتداولة في تتبع لما قد يكون فيها من جديد، حتى في فترة الحماية التي كانت المطبوعات الواردة من المشرق العربي قليلة، وأقل منها ما كان يصدر في المغرب. وتتجلى هذه العناية كذلك في الاهتمام بتجليد معظم أسفارها، وكذا بترقيمها وفهرستها، إذ توجد لها ثلاثة فهارس، الأول كان سجله بنفسه لأول جمعها وكتب عليه «فهرس خزانة الطالب» ؛ وهو الاسم الذي أطلقه فيما بعد على مكتبة صديقه (الكُتبي) المرحوم الحاج عبد القادر المكناسي لدا فتح مقرها الأول في حي بوقرون أمام جامع النخلة، قبل أن يتحول إلى حي القناصل بشراكة مع الفقيه المرحوم محمد التطواني، ثم بعد ذلك إلى شارع الجزاء. أما الفهرس الثاني فكتبته في أوائل الخمسين من القرن الماضي لطول احتكاكي بما تضمه مما كنت أطالعه وأرجع إليه. وأما الثالث وهو في دفتر كبير يحمل عنوان «المكتبة العباسية»، فدوَّنه أخي الأستاذ عبد الواحد في سنوات الستين، وفيه أحدث ترقيم الكتب وتسجيلها حسب العلوم. وهو الذي ما زال معتمداً عند الرجوع إليها ؛ مع الإشارة إلى أن الوالد كان يضيف إليه بقلمه كلما اقتنى كتباً جديدة، وقد تعدى ترقيمها الألف الرابعة.

وهي متنوعة الموضوعات، بل هي بتنوعها تمثل مشاركته العلمية الواسعة رحمه الله. وتضم بالإضافة إلى المطبوع غير قليل من المخطوطات والمطبوعات الحجرية، زيادة على مجموعة من مجلات المرحلة وبعض الوثائق.

وقد كانت مفتوحة باستمرار في وجه طلبته وأصدقائه والساعين إلى الاستفادة منها، وإن ضاعت له بالإعارة كتب كثيرة لم ترد. ومن بالغ اهتمامه بها أنه -رحمة الله عليه- جعل لها في بعض الفترات دفتراً ذهبيا ضم توقيع بعض الزوار من مغاربة وغيرهم. وحفاظاً على هذه المكتبة وحرصاً مني على بقائها مجموعة غير مفرقة فقد شفعتها من الورثة لتصبح في ملكيتي وتصرفي الخاص. وقد تسنى لي إغناءً لهذه المكتبة الأصل أن ألحق بها خزانتي الخاصة التي بدأت جمعها منذ فترة وجودي بالقاهرة، سواء للدراسة أو العمل الدبلوماسي في سفارة المغرب. وهي تتكون من هذه المكتبات الفرعية:

1- مكتبة خاصة بالمغربيات والأندلسيات.

2- مكتبة شاملة لمختلف العلوم والآداب والفنون العربية والإسلامية، بدءاً من التفسير والحديث إلى التراث الشعبي.

3- مجموعة هائلة من المجلات المغربية والمشرقية والأجنبية.

4- مجموعة كبيرة من الرسائل والأطاريح والبحوث الجامعية، وهي كلها مرقونة. وأغلبها مما أشرفت على إنجازه أو شاركت في لجان مناقشته.

5- عدد كبير من المصاحف الشريفة في طبعات وأحجام مختلفة، مع بعض ترجمات القرآن الكريم إلى لغات أجنبية.

6- مكتبة أجنبية، معظمها بالفرنسية، وبعضها بالإنجليزية والإسبانية. وهي مفهرسة في بطاقات مرقمة، بخط ولديَّ ريم ومحمد إبان دراستهما بالمغرب.

7- ملفات ومحافظ تضم وثائق ومستندات وأوراقاً مختلفة تواكب مسيرة حياتي في سائر مجالاتها الثقافية والسياسية .... (وهي بالعشرات، وتضاف إلى ما كان مواكبا لحياة الوالد العلمية والوظيفية).

هذا، ونظراً لاهتمامي بالكتب والمكتبات، والسعي إلى التشجيع على القراءة، فقد قامت جمعية قدماء تلاميذ ثانوية الفقيه داود التأهيلية التي يرأسها الأستاذ مصطفى العوزي بالمضيق، بافتتاح «مكتبة الدكتور عباس الجراري» بمركز الأقسام التحضيرية لولوج المدارس العليا بتطوان. وذلك يوم الأحد 16 يونيو 2019م.

❋ ❋ ❋ ❋

أما قسم المعروضات فيشتمل على المجموعات الآتية التي ألحقت بها ما جمعته وما كان عند الوالد رحمه الله أو أُهدي إليَّ، وهي:

1- ألبومات تضم عملات ورقية ومعدنية، مغربية وأجنبية، وتذكارية، منها ألبوم كان أمدني به الصهر المرحوم عبد المالك الصايغ.

2- طوابع بريدية مغربية وأجنبية وتذكارية.

3- سبح مختلفة المواد والأشكال، منها ما كانت زوجتي حميدة أبدعته من مواد وأشكال غير مألوفة.

4- صور علماء وأدباء وشخصيات مغربية. وهي جميعها مؤطرة، وعلى كل منها تاريخ الوفاة. ولكثرتها فقد ضاق عنها مكان العرض.

5- أقلام ومحابر وأدوات الكتابة قديمة وحديثة.

6- خناجر وحلي مغربي تقليدي.

7- مجموعة عرائس (على شكل الدُّمى التي كانت من أُلْهِيات البنات منذ القديم وكن يتدربن على صنعها) وهي تمثل ألبسة مغربية مختلفة حسب المناسبات والمناطق، وكان أهداها الصهر المرحوم عبد المالك الصائغ لكريمته زوجتي حميدة.

8- ألبومات مرتبة تعكس مراحل حياتي مع الأسرة والأصدقاء والمناسبات الجامعية والرسمية، قامت بترتيب بعضها زوجتي حميدة.

9- لوحات زيتية وخطية وقصائد (محفورة على الرخام أو المعدن، وبعضها مكتوب على الجلد).

10- وثائق جرارية (رسائل ورسوم قديمة).

11- أوسمة ودروع وشارات متنوعة خاصة بي.

12- صور مؤطرة لتخليد مناسبات علمية ورسمية.

XVI
أوسمة و دروع و تكريمات

أوسمة و دروع

حصلتُ على:

1- وسام الاستحقاق من مصر (1965).

2- وسام العرش من درجة فارس (المغرب 1980).

3- وسام المؤرخ العربي (1987).

4- ميدالية أكاديمية المملكة المغربية (1990).

5- جائزة الاستحقاق الكبرى (المغرب 1992).

6- وسام العرش من درجة ضابط (المغرب 1994).

7- وسام الكفاءة الوطنية من درجة قائد (المغرب 1996).

8- وسام الجمهورية من الطبقة الأولى من تونس (2000).

9- وسام العرش من درجة قائد (المغرب 2000).

10- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى (جمهورية مصر العربية -2004).

11- وسام الإيسيسكو من الدرجة الأولى (2006).

12- وسام الكوكب الأردني من الدرجة الأولى (2010).

13- وسام العرش من درجة ضابط كبير (2016).

14- الوسام الذهبي لجامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة ببيروت -لبنان (2007).

15- وسام-درع -جامعة القاهرة -مصر (2008).

16- درع مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي بالأردن (1430ه=2009م).

17- درع (مجسم) ولاية جهة فاس بولمان (2009).

18- مفتاح مدينة فاس (2009).

19- مفتاح أبواب مدينة تارودانت (2009).

20- درع وزارة التعليم العالي في مصر (1431ه=2010م).

21- درع جمعية فاس سايس (1431ه=2010م).

22- درع العلم (مجسم) من مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين (2006).

23- درع آخر من المؤسسة نفسها.

24- وسام صدانا الذهبي للإبداع- إهداء سمو الشيخة أسماء بنت صقر القاسمي (لعام 2011).

25- درع المدية (الجزائر) بمناسبة مهرجان ميلوديات مكناس (2015).

26- درع جامعة ابن طفيل (2015).

27- درع المركز الثقافي المصري (1432ه=2011م).

28- درع جامعة محمد بن عبد الله بفاس (بمناسبة المهرجان العالمي للشعر - العيون) (2016).

29- درع جمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة (تكريما للمؤسسين بمناسبة الذكرى 30 لتأسيسها) (2016).

30- درع وكتاب تكريمي بمناسبة ذكرى ميلادي الثمانين، بعنوان «جهود

الأستاذ الدكتور عباس الجراري في إثراء التنمية الثقافية المستديمة» من إنجاز المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية والشرق أوسطية والخليجية -كرسي الأدب المغربي -فاس (15 فبراير 2017).

31- درع جماعة فاس (نفس المناسبة).

32- درع جامعة القرويين (نفس المناسبة).

33- درع جامعة محمد الخامس(عند منحي لقب «أستاذ فخري» بمناسبة ذكراها الستين-2017م).

34- درع جامعة ابن طفيل (بمناسبة ندوة تكريمية عن ديواني -يوم الخميس 20 مارس 2018م).

35- درع ألفية أسفي (الدورة الأولى من تنظيم جمعية ذاكرة أسفي بتاريخ 7-8 دسمبر 2017م).

36- درع جمعية إدريس بن المامون للبحث والإبداع في فن الملحون بسلا (بمناسبة الأيام الوطنية لنزهة الملحون بسلا أيام 3-4-5-6 مايو 2018م -دورة عميد الأدب المغربي الدكتور عباس الجراري).

37- الوسام الذهبي من الدرجة الأولى، من المنظمة العالمية لحوار الأديان والحضارات (أويسكو) لبنان -بيروت 2018 مع شهادة راعي حوار الأديان والحضارات.

38- درع (الرباط عاصمة التنوير 2018 عن دورها في دعم و نشر قيم التنوير في الثقافة العربية المعاصرة) بمناسبة تنظيم الرابطة العربية للتربويين التنويريين اجتماعها السنوي الثالث برحاب جامعة محمد الخامس بالرباط، في 22-23 من ذي الحجة 1439ه الموافق 2-3 سبتمبر 2018م،

تحت عنوان «نحو قراءة تنويرية للدين»، مع إعلان الرباط عاصمة للتنوير 2018.

39- درع مؤسسة مفتاح السعد للرأسمال اللامادي للمغرب، بمناسبة المؤتمر الدولي، الذي نظمته في المكتبة الوطنية بالرباط يومي 1 و 2 ربيع الأول 1440ه الموافق يومي 9 و 10 نونبر 2018م، تحت عنوان «اندماج الشباب أساس التنمية المستدامة بإفريقيا».

40- درع ندوة «قيم النهوض الحضاري للعالم الإسلامي من خلال آثار الدكتور عباس الجراري» بمناسبة التكريم الذي أقامته لي منظمة المجتمع المدني الدولية لقيم المواطنة والتنمية والحوار، وجمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة، يومي الجمعة والسبت 6 و 7 ربيع الثاني 1440ه الموافق يومي 14 و 15 دجنبر 2018م في المكتبة الوطنية بالرباط. وبالمناسبة قدمت دروع و شهادات لثلاثة من الأساتذة لما يبذلونه من جهود -إلى جانب المحتفى به- لتنشيط النادي الجراري، وهم: 1- السيدة حميدة الصائغ الجراري، 2- الدكتور محمد احميدة، 3- الدكتور مصطفى الجوهري.

41- درعان من المؤتمر الدولي الثاني لدراسات الوسطية -المشار إليه في (تكريمات رقم 36)- والمنعقد بالدار البيضاء يومي 21 و 22 جمادى الثانية 1440ه الموافق 27 و 28 فبراير 2019م.

42- درع جمعية روافد موسيقية ، تقديرا لتقديم كتاب «نوبة الإستهلال: تاريخ، تدوين وتحليل» للدكتور عمر المتيوي (طنجة 9 مارس 2019). وبالمناسبة قدم درع مماثل للزوجة السيدة حميدة الصائغ.

43- درع «السلام» من تقديم جمعية «بوابة فاس» التي نظمت حفلا تكريميا

بهذه المدينة يوم الجمعة 29 مارس 2019 بقاعة جماعة فاس.

44- درع المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية، الذي نظم جلسة تكريمية، في إطار برنامج «إضاءات: مسار و أفكار» الذي دار حول موضوع: «التربية على القيم الثقافية والتربوية عند الدكتور عباس الجراري» وذلك صباح الأربعاء 17 يوليوز 2019م بالمدرسة العليا لأساتذة التعليم التقني بالرباط.

45- درع ثان من المركز نفسه، عن برنامج «إضاءات: مسار و أفكار» -الرباط صباح الأربعاء 17 يوليوز .2019

46- درع مع شهادة تقديرية من (مؤسسة الحاج بشير الخاصة للتعليم العتيق بالرباط) في إطار المساهمة في فعاليات جائزة سلطان الطلبة المرتبطة بالمسابقة العالمية في تجويد القرآن الكريم (دورة الفقيه المرحوم محمد بن المكي بربيش): (1440ه=2019م).

47- درع شكر و امتنان من جمعية حضانة طنجة للرضع و الأطفال المتخلى عنهم (طنجة 5 أكتوبر 2019).

48- درع «إيسيسكو» مع شهادة امتياز و تقدير على المشاركة في (ملتقى الإيسيسكو الثقافي) بمحاضرة افتتاحية تحت عنوان: «التحديات الثقافية المستقبلية في العالم الإسلامي»، وذلك مساء الثلاثاء 23 صفر 1441ه الموافق 22 أكتوبر 2019م.

49- درع معهد «اليقظة» للتعليم في سلا، الذي نظم بشراكة مع المجلس العلمي المحلي، الدورة الثانية للمسابقة الوطنية في حفظ القرآن و ترتيله و تجويده. وهي دورة العلامة المرحوم عبد الله الجراري (ربيع

الثاني 1441ه=دجنبر 2019م. (وكانت الدورة الأولى التي نظمت في العام الماضي قد حملت اسم المقرئ الكبير العلامة الشيخ محمد المهدي متجنوش رحمه الله.

50- شهادة تقديرية من المركز الثقافي لمدينة أزرو بمناسبة الندوة الأدبية المعنونة ب: «دور الأندية الأدبية في الحياة الثقافية في المغرب الحديث و المعاصر: النادي الجراري نموذجا»، وذلك يوم السبت 18 يناير 2020م من تأطير الأستاذ وليد علا ومشاركة نخبة من الباحثين.

تكريمات:

1- كلية اللغة العربية بمراكش نظمت ندوة «البحث في أدب الغرب الإسلامي: الواقع والآفاق تكريما لرائد البحث في أدب الغرب الإسلامي الأستاذ عباس الجراري» أيام 12-13-14 نونبر 1992، ونشرت أعمالها في عددين من حوليات الكلية.

2- المجموعة الحضرية لمدينة فاس نظمت «الملتقى الشعري الثامن، تكريمًا لعباس الجراري ومحمد السرغيني» أيام الجمعة والسبت والأحد 6-7-8 محرم 1417ه موافق 24-25-26 مايو 1996م.

3- مجموعة من أساتذة الجامعات المغربية، أهدت لي في ذكرى ميلادي الستين (15 فبراير 1997) كتاب «زهرة الآس في فضائل العباس: أبحاث مهداة إلى عميد الأدب المغربي الدكتور عباس الجراري» في ثلاثة أجزاء.

4- كلية الآداب بجامعة شعيب الدكالي بالجديدة كرمت الجراري في إطار مهرجان الجديدة للزجل (الدورة الثانية) المنعقد يومي 18-19 ذي الحجة 1421ه موافق 14-15 مارس 2001م.

5- الإثنينية للشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجة بجدة (المملكة العربية السعودية) أقامت «حفل تكريم معالي الدكتور عباس الجراري» في صفر 1422ه=30 أبريل 2001م. (شريط تسجيلي في الموقع الإلكتروني).

6- جمعية فاس سايس فرع فاس المدينة والمجموعة الحضرية لفاس وعمالة فاس المدينة (تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله) كرمتني في «مهرجان فاس الأول لطرب الملحون: دورة الدكتور

عباس الجراري» المنظم أيام 25-26-27 رجب 1422ه الموافق 11-12-13 أكتوبر 2001م.

7- شعبة اللغة العربية بكلية الآداب بالرباط كرمتني بمناسبة تقاعدي في إطار ندوة علمية عن «الأدب المغربي: إشكالات وتجليات» انعقدت يومي 2-3 ذي القعدة 1422ه الموافق 16-17 يناير 2002م.

8- الملتقى الجامعي الأول بآسفي، تكريماً لي، من تنظيم الكلية متعددة التخصصات بآسفي، في موضوع «المدينة في الأدب المغربي»، يومي الجمعة والسبت 11-12 ربيع الثاني 1426ه الموافق 20-21 مايو 2005م

9- تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله نظمت مؤسسة المهدي بن عبود بالدار البيضاء ندوة علمية أيام 8-9-10 جمادى الأولى 1428ه الموافق 25-26-27 ماي 2007م، في موضوع «شعر الملحون: الواقع والآفاق» تحت شعار: بناء الذاكرة الجماعية شرط في التنمية البشرية، «تكريما لعميد الأدب المغربي الأستاذ الدكتور عباس الجراري«.

10- جامعة القاهرة -مصر- بمناسبة ذكراها المئوية، وتقديراً لروادها، وفي إطار كرسي الإيسيسكو وبإشراف سيادة مدير الجامعة الأستاذ الدكتور علي عبد الرحمن، كرمت الجراري يوم 19 جمادى الأولى 1429ه=25 مايو 2008م، تحت شعار «مرابط على الثغر». (شريط تسجيلي في الموقع الإلكتروني).

11- جمعية الشيخ الجيلالي امتيرد للملحون بمراكش كرمتني في نطاق «الملتقى الثالث لموسيقى التراث -دورة الأستاذ الدكتور عباس الجراري» يوم 5

ربيع الثاني 1429ه=12 أبريل 2008م، واستكمل هذا التكريم ب «انزاهة» أقيمت في «گندافة» يوم 25 جمادى الأولى 1429ه=31 مايو 2008م.

12- نادي القصة ببرشيد -الأحد 7 رمضان 1429ه=7 سبتمبر 2008م.

13- الندوة التكريمية للدكتور عباس الجراري في موضوع: «العلاقات الثقافية المغربية المشرقية»، من تنظيم جمعية الدعوة الإسلامية بشفشاون والمركز الثقافي المصري والجمعية المغربية لخريجي الجامعات و المعاهد بجمهورية مصر العربية والجمعية المغربية لقدماء طلبة سورية (شفشاون السبت 3 رجب 1430ه=27 يونيو 2009م). وقد صدرت عنها كراسة مصورة باسم «أستاذ الأجيال» من إنجاز إيما كونسبت للفن والإبداع EMA CONCEPTبإدارة ذ. السعيد بوبالة.

14- الملتقى التكريمي لعميد الأدب المغربي الدكتور عباس الجراري تحت شعار: (تارودانت عطاء حضاري متجدد)، من تنظيم منتدى الأدب لمبدعي الجنوب، بتنسيق مع عمالة إقليم تارودانت ومجلسها البلدي و المديرية الجهوية للثقافة يومي السبت و الأحد 25-26 رجب 1430ه=18-19 يوليوز 2009م.

15- عباس الجراري: النهر الخالد -تكريم في افتتاح منتدى فاس حول تحالف الحضارات والتنوع الثقافي- (تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله) أيام الأحد و الاثنين و الثلاثاء 27-28-29 ذو القعدة 1430ه موافق 15-16-17 نونبر 2009م. (نص الكتاب في الموقع الإلكتروني).

16- في ختام ندوة «الصحراء المغربية: العلاقات البشرية والقانونية» التي نظمتها الكلية متعددة التخصصات بآسفي (جامعة القاضي عياض) تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، أيام الأربعاء و الخميس والجمعة 21-22-23 ذو الحجة 1430ه=9-10-11 دجنبر 2009م. (وقد نشرت الكلية أعمال هذه الندوة).

17- تكريم من قبل وزارة التعليم العالي في مصر، بمناسبة الأسبوع الثقافي المصري في الرباط، (الاثنين 4 محرم 1431ه الموافق 21 دجنبر 2009م).

18- فرجة «ملحون الوفاء» من إنتاج المسرح الوطني محمد الخامس، وإخراج الفنان عبد المجيد فنيش، «احتفاء بالدكتور عباس الجراري مؤسس البحث الأكاديمي في الملحون»، وبمناسبة مرور أربعين عاما على صدور كتابه «القصيدة» (مساء الاثنين 30 صفر 1431ه الموافق 15 فبراير 2010م، بالمسرح الوطني محمد الخامس). (شريط تسجيلي في الموقع الإلكتروني).

19- احتفاء بذكرى عيد المولد النبوي الشريف نظمت جمعية الحاج محمد بن علي المسفيوي لطرب الملحون وجمعية الشباب للموسيقى بأسفي سهرة للملحون تحت شعار: «دورة الأستاذ الدكتور عباس الجراري»، يوم السبت 4 ربيع الثاني 1431ه=20 مارس 2010م.

20- بمناسبة الندوة التي نظمها فريق البحث في التراث السوسي بكلية آداب جامعة ابن زهر في أگادير، والمجلس البلدي لمدينة تزنيت، والمجلس القروي الرگادة اولاد جرّار، في موضوع «الأدب بالجنوب المغربي في القرن 14 للهجرة» (تزنيت -اولاد جرّار، الجمعة والسبت والأحد 22-

23-24 جمادى الأولى 1431ه الموافق 7-8-9 ماي 2010م. (تقرير اللجنة المنظمة).

21- جمعية فضاء مكناس للملحون والتنمية الثقافية و الاجتماعية نظمت النسخة الرابعة لملتقى ربيع النزاهة للملحون (دورة الدكتور عباس الجراري عميد الأدب المغربي)، أيام الجمعة والسبت والأحد 27-28-29 جمادى الثانية 1431ه الموافق 11-12-13 يونيو 2010م.

22- ندوة «خصوصية المنظور الثقافي عند الأستاذ الدكتور عباس الجراري» بمشاركة نخبة من الأدباء والباحثين، (بمناسبة استضافة المركز الثقافي المصري بالرباط للنادي الجراري مساء الجمعة 22 رجب 1432هـ الموافق 24 يونيو 2011م).

23- ملتقى «صدانا» الأول بالتعاون مع دارة الشعر المغربي «يكرم الباحث الدكتور عباس الجراري بوسام صدانا الذهبي للإبداع لعام 2011»، بفندق قصر الجامعي بفاس يوم الأحد 12 فبراير .2012

24- الملتقى الثاني للفكر في الصحراء المغربية تحت شعار «الصحراء: هوية -ثقافة وإبداع متجدد» -دورة الدكتور عباس الجراري- من تنظيم عمالة إقليم بوجدور ومندوبية الثقافة بها و فرع بوجدور لجمعية الشعلة للتربية و الثقافة، أيام 18-19 فبراير 2012 بالمركب الثقافي ببوجدور. (وقد تم طبع أعمال هذا الملتقى ضمن منشورات جمعية الشعلة للتربية و الثقافة -فرع بوجدور- الطبعة الأولى-المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش 1433هـ=2012م).

25- الجمعية الشعيبية للأعمال الاجتماعية بأزمور نظمت يوما دراسيا عن «العلاقات التاريخية والثقافية بين الجديدة-أزمور دكالة والرباط، احتفاء بالنادي الجراري ورئيسه عميد الأدب المغربي الدكتور عباس الجراري»، وذلك يوم السبت 19 جمادى الثانية 1435ه=19 أبريل 2014م.

26- ونظمت الجمعية نفسها يوما دراسيا آخر عن العلاقات بين سيدي بنور -دكالة والرباط، احتفاء كذلك بالنادي ورئيسه، وذلك يوم الأحد 20 جمادى الثانية 1435هـ=20 أبريل 2014م.

27- في جلسة افتتاح المؤتمر الدولي الرابع للإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المنعقد أيام الجمعة-السبت-الأحد 25-26-27 جمادى الثانية 1435هـ=25-26-27 أبريل 2014م، بقصر جنة بالاص- طريق مرتيل-تطوان، قامت هيئة الإعجاز العلمي في للقرآن والسنة لشمال المغرب بتكريمي وتكريم كل من الدكتور فاروق النبهان والدكتور محمد الفايد.

28- تكريم في إطار الندوة التي أقامتها الكلية متعددة التخصصات بأسفي، حول موضوع «التنوع الثقافي بالمغرب و سؤال التنمية»، وذلك يومي الأربعاء والخميس 6 و 7 شعبان 1435هـ=4 و 5 يونيو 2014م.

29- حلقة من برنامج (محاسن المجالس) المقدمة مساء الأحد 22 رمضان 1435هـ الموافق 20 يوليوز 2014م، على القناة السادسة (تلفزة المغرب)، بمشاركة نخبة من الأساتذة الباحثين، وإعداد الدكتور محمد التهامي الحراق والأستاذ هشام فتوحي، وتقديم الأستاذ عبد الكامل دينية ؛ مع وصلات من فن الملحون لجوق من فاس برئاسة الشيخ محمد السوسي. (شريط تسجيلي 1-2-3-4 في الموقع الإلكتروني).

30- تكريم في نطاق المهرجان الدولي الحادي عشر للموسيقات الأندلسية الذي نظمته جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بالمغرب «أندلسيات» في مسرح محمد الخامس بالرباط مساء الأربعاء 11 صفر 1436هـ الموافق 3 دجنبر 2014م، وفي الجديدة (4 دجنبر) و الدار البيضاء (4-5 دجنبر)، ثم الجديدة في فندق مازاكان (السبت 6 دجنبر) حيث عقدت ندوة عالمية في الموضوع، وسهرات لأجواق من المغرب والجزائر و تونس و إسبانيا و فرنسا و بلجيكا.

31- تكريم المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية والشرق أوسطية والخليجية - كرسي الأدب المغربي- فاس، بتعاون مع جماعة فاس وجامعة سيدي محمد بن عبد الله وكلية آدابها، بمناسبة صدور كتاب جماعي عن «جهود الأستاذ الدكتور عباس الجراري في إثراء التنمية الثقافية المستديمة». وذلك احتفاء بذكرى ميلاده الثمانين، يوم السبت 27 جمادى الأولى 1438هـ الموافق 25 فبراير 2017م بقاعة جماعة فاس.

32- ندوة تكريمية عن ديواني بجامعة ابن طفيل -يوم 20 مارس 2018م.

33- تكريم جمعية إدريس بن المامون للبحث والإبداع في فن الملحون بسلا (بمناسبة الأيام الوطنية لنزهة الملحون بسلا أيام 3-4-5-6 مايو 2018م -دورة عميد الأدب المغربي الدكتور عباس الجراري).

34- تكريم الجمعية الإقليمية للشؤون الثقافية -تحت إشراف عمالة إقليم الجديدة في (ملحونيات): الملتقى الدولي لفن الملحون (الدورة 8: دورة فضيلة الدكتور عباس الجراري 8-9-10-11 رمضان 1439هـ الموافق 24-25-26-27 مايو 2018م بأزمور.

35- تكريم منظمة المجتمع المدني الدولية لقيم المواطنة والتنمية والحوار، وجمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة، في ندوة بعنوان «قيم النهوض الحضاري للعالم الإسلامي من خلال آثار الدكتور عباس الجراري» ؛ مع تكريم بعض القائمين على النادي الجراري، وهم: الأستاذة حميدة الصائغ، والأستاذ محمد احميدة والأستاذ مصطفى الجوهري ؛ وذلك يومي الجمعة و السبت 6 و 7 ربيع الثاني 1440هـ الموافق 14 و 15 دجنبر 2018م في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط. وكذا في قاعة وزارة الثقافة والاتصال حيث أحيت الفنانة القديرة الأستاذة ليلى المريني -رفقة مجموعتها الرائعة- سهرة تراثية تخللها عرض للفنان الباحث الأستاذ عبد العزيز بنعبد الجليل، وإنشاد للشاعر الشيخ محمد العلمي رحمه الله. وقد أهديتُ هذا التكريم لصاحب الجلالة الملك سيدي محمد السادس أيده الله ونصره.

36- تكريم وأعمال مهداة إليّ في (المؤتمر الدولي الثاني لدراسات الوسطية) الذي عقدته مؤسسة المهدي بنعبود تحت عنوان « التراث ومتطلبات المستقبل»، بالدار البيضاء يومي 21 و 22 جمادى الثانية 1440ه الموافق 27 و28 فبراير 2019م. إلا أنه حدث ما جعلني أعتذر عن الحضور رغم انعقاد الندوة التكريمية. وقد منحت لي شهادة شكر وتقدير و درعان، مع أعمال مهداة إليّ، تقديرا لجهودي وإسهاماتي في خدمة الفكر والثقافة الإسلامية المعاصرة.

37- تكريم في جمعية «بوابة فاس» يوم الجمعة 29 مارس 2019، مع ثلة من فعاليات المجتمع -رجالا و نساء-. و قدم له «درع السلام».

38- تكريم بدرع المهرجان الدولي لفن الملحون (الدورة التاسعة-ملحونيات)

دورة الشيخ محمد بلمهدي الزموري، من 14 إلى 16 يونيو 2019م. وقد افتتحت بالمناسبة «دار الملحون» حيث عقدت ندوة علمية احتفاء بمرور خمسين عاما على صدور كتاب «الزجل في المغرب: القصيدة» لعباس الجراري.

39- تكريم أقامته جمعية قدماء تلاميذ ثانوية الفقيه داود التأهيلية بالمضيق، احتفاء بافتتاح «مكتبة الدكتور عباس الجراري» بمركز الأقسام التحضيرية لولوج المدارس العليا بتطوان، عشية الأحد 16 يونيو 2019م.

40- لقاء علمي تكريمي نظمه المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية، ضمن برنامج «إضاءات: مسار و أفكار» وفيه قدم الدكتور مصطفى الزباخ محاضرة عن «التربية على القيم الثقافية والتربوية عند الدكتور عباس الجراري»، تلاها حوار مطول مع المكرم أجراه الدكتور رشيد البقالي مفتش الدراسات الإسلامية بتطوان، وبعده ألقيت شهادات تكريمية قدمها معالي كاتب الدولة في التعليم العالي الدكتور خالد الصمدي، والدكتور عبد الرحيم البطيوي مدير المركز، والسادة الأساتذة الدكاترة أحمد شحلان وإبراهيم بورشاشن والعربي بوسلهام. وذلك صباح الأربعاء 14 ذو القعدة 1440هـ الموافق 17 يوليوز 2019م، بقاعة المؤتمرات بالمدرسة العليا لأساتذة التعليم التقني بالرباط.

XVII
كتابات عني و أشعار
ومصادر ترجمتي

كُتبت عني وعن مؤلفاتي مقالات كثيرة منشورة في صحف ومجلات، وبحوث جامعية عديدة معظمها مرقون، وقد نشرت منها الكتب الآتية، وبعضها مدمج في كتب الندوات التكريمية (انظر أغلفة المؤلفات في القسم الفرنسي أو الإنجليزي من موقعي الإلكتروني)، أو في مؤلفات لأصحابها ضمن بحوث أخرى ؛ وبعضها قيد النشر:

1- بحوث و دراسات أدبية -للدكتور سيد حامد النساج (سلسلة اقرأ -ط. دار المعارف -القاهرة -1978).

2- عباس الجراري باحثاً وناقداً -للأستاذ عبد اللطيف الفارابي (1989).

3- أعمال ندوة «البحث في أدب الغرب الإسلامي: الواقع والآفاق» المنظمة في كلية اللغة العربية بمراكش، «تكريما لرائد البحث في أدب الغرب الإسلامي الأستاذ عباس الجراري». (منشورة في عددين من حوليات كلية اللغة العربية: الثاني عام 1993، والرابع عام 1994).

4- زهرة الآس في فضائل العباس: «دراسات مهداة إلى عميد الأدب المغربي الدكتور عباس الجراري في عيد ميلاده الستين 1937-1997» (ثلاثة أجزاء).

5- الوحدة والتنوع في فكر عميد الأدب المغربي الدكتور عباس الجراري -للدكتور عبد العالي بوطيب (1998).

6- مبادئ النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق: قراءة في كتابات عباس الجراري -للدكتور عز الدين السلاوي (1998).

7- عباس الجراري: سيرة وأعمال -للدكتورة نجاة المريني (1999).

8- قراءة في كتاب تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب للدكتور عباس الجراري (يوم دراسي منظم بكلية الآداب -جامعة محمد الأول -وجدة -بتعاون مع مركز الدراسات والأبحاث الغرناطية -إعداد الدكتور مصطفى الغديري 2001).

9- الإثنينية للشيخ عبد المقصود خوجة (جدة -المملكة العربية السعودية): كراسة حفل تكريم مضمنة في ج. 18 (من الصفحة 269 إلى 323).

10- موسوعية البحث العلمي عند أعلام المغرب في القرن العشرين: الدكتور عباس الجراري نموذجاً -للباحث جمال بنسليمان، أطروحة دكتوراه بإشراف الدكتور محمد الظريف -كلية الآداب بالرباط (2004).

11- الأدب المغربي -إشكالات و تجليات- دراسات مهداة للأستاذ عباس الجراري (كلية الآداب -جامعة محمد الخامس -أگدال -الرباط 2006).

12- تلقي الأدب المغربي من خلال كتابات الدكتور عباس الجراري للباحثة أمجدرو فاطمة، أطروحة دكتوراه بإشراف الدكتور ادريس بلمليح -كلية الآداب بالرباط (2006).

13- الخطاب الديني عند الدكتور عباس الجراري: المرجع والبنية للباحثة إلهام المتمسك، أطروحة دكتوراه بإشراف الدكتور عبد المجيد بن الجلالي -كلية الآداب بالرباط (2008).

14- التربية على القيم الثقافية عند الدكتور عباس الجراري: قراءة في القلق والآفاق للدكتور مصطفى الزباخ (2008).

15- الدورة الثالثة لملتقى موسيقى التراث -الجزء الثاني -دورة الدكتور عباس الجراري (دراسات و بحوث مهداة لصاحب الدورة) - مطبوعات جمعية الشيخ الجيلالي امثيرد بمراكش -الطبعة الأولى 2009م -مطبعة دار المناهل (وزارة الثقافة).

16- أستاذ الأجيال: عن الندوة التكريمية التي انعقدت بمدينة شفشاون يوم السبت 3 رجب 1430ه الموافق 27 يونيو 2009م في موضوع «العلاقات الثقافية المغربية المشرقية»، من إعداد إيماكونسبت EMACONCEPT

17- تارودانت: عطاء حضاري متجدد (أعمال اليومين التكريميين لعباس الجراري بتارودانت 18-19 يوليوز 2009م) -جمع و إعداد مولاي الحسن الحسيني -منشورات منتدى الأدب لمبدعي الجنوب:11 (1431هـ=2010م).

18- «سيدي عباس الجراري: النهر الخالد -آراء و شهادات» تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحق عزوزي، مع ترجمة إلى الفرنسية بعنوان Ouvrage de reconnaissance, d'amitié et de mémoire commune faite de paix et de rassemblementويتضمن وقائع الحفل التكريمي الذي أقامته للجراري مدينة فاس، والمركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية، ومؤسسة روح فاس، بتعاون مع عدة شركاء مغاربة وأجانب، في افتتاح المنتدى الثالث حول تحالف الحضارات و التنوع الثقافي، في موضوع: «وسائل الإعلام و التواصل: رهانات و تحديات الألفية الثالثة» المنعقدة بفاس أيام 15-16-17-

نونبر 2009، تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله (الطبعة الأولى 1431ه=2010م) (نص الكتاب).

19- ندوة «الصحراء المغربية: العلاقات البشرية و القانونية» التي نظمتها الكلية متعددة التخصصات بآسفي (جامعة القاضي عياض) تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، أيام الأربعاء والخميس والجمعة 21-22-23 ذو الحجة 1430ه موافق 9-10-11 دجنبر 2009م (وقد نشرت الكلية أعمال هذه الندوة).

20- الزيارة الجرارية (عن زيارة عباس الجراري لقبيلة أولاد جرّار بإقليم تزنيت) -إعداد وتأليف ذ. عبد الرحمن مصدق -الطبعة الأولى -مطبعة شروق -أگادير 1431ه=2010م.

21- عطر المجالس: زهرة الآس نموذجا -للدكتور جمال بنسليمان (2011م).

22- أعمال ندوة (شعر الملحون: الواقع و الآفاق) تكريما لعميد الأدب المغربي الأستاذ الدكتور عباس الجراري -تحت شعار: بناء الذاكرة الجماعية شرط في التنمية البشرية أيام 25-26-27 ماي 2007 -كلية الآداب والعلوم الإنسانية -عين الشق-تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله -تنظيم ونشر مؤسسة المهدي بن عبود للبحوث والدراسات والإعلام -سلسلة ندوات -1- (2011).

23- الرباط في كتابات الأستاذ عباس الجراري للدكتور السعيد بنفرحي (2012).

24- ثقافة الصحراء: مدارات الهوية والانتماء (أشغال الملتقى الثاني للفكر بالصحراء المغربية -بوجدور 17-18 فبراير 2012) دورة الدكتور عباس الجراري 1433ه=2012م.

25- الخصوصية والعالمية من خلال المنظور الثقافي للمفكر عباس الجراري -للدكتور جمال بنسليمان (الطبعة الأولى- الرباط 1433هـ=2012م).

26- جهود الأستاذ عباس الجراري في تحقيق النصوص -للدكتور السعيد بنفرحي (2013).

27- رجال شوامخ عرفتهم -للدكتور جمال بنسليمان (الطبعة الأولى -المحمدية-2014).

28- أوراق الياسمين (نظرات و مراجعات و جولات) للأستاذ عبد القادر الإدريسي (الطبعة الأولى -مطبعة النجاح الجديدة -الدار البيضاء -2014).

29- الرباط مدينة الثقافة و الفنون (نشر كلية الآداب -جامعة محمد الخامس -أكدال -الرباط -2013م).

30- فكر د. عباس الجراري و أسفار رؤياه للدكتور جمال بنسليمان (منشورات النادي الجراري، رقم -67- الرباط 1436هـ=2015م).

31- مسافات لبلوغ الفجر (ديوان شعر السيد مصطفى الطوبي) مطبعة الأمنية -الرباط 2015م.

32- أنفاس التاريخ -للدكتور حامد عبد الرحيم عيد (نشر الهيئة العامة لقصور الثقافة -القاهرة 2015م).

33- علي الصقلي أمير الشعراء (ندوة تكريمية من تنظيم النادي الجراري، بتنسيق مع جمعية رباط الفتح -إعداد د. مصطفى الجوهري -منشورات النادي الجراري، رقم -69- الرباط 1437هـ=2016م.

34- دراسات و شهادات في أعمال الباحثة نجاة المريني (إعداد و تقديم الصديق بوعلام -طبع دار أبي رقراق الرباط 2016م).

35- الشاعر الأديب الذي غلب عليه فقهه (ديوان شعر الفقيه محمد حكم) مطبعة عكاظ الجديدة -الرباط (2016م).

36- الكتابة و الصحراء (الجزء الأول: قراءة في مؤلفات فردية وجماعية) -للأستاذ محمد البوزيدي -منشورات دار التوحيدي -الرباط 2015م.

37- قراءة في معجم مصطلحات الملحون الفنية لعميد الأدب المغربي الأستاذ الدكتور عباس الجراري -للدكتور السعيد بنفرحي (الرباط 2016م).

38- جهود الأستاذ الدكتور عباس الجراري في إثراء التنمية الثقافية المستديمة (بمناسبة ذكرى ميلاده الثمانين: 15 فبراير 2017) من إهداء المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية والشرق أوسطية والخليجية -كرسي الأدب المغربي -فاس -بتنسيق الدكتور عبد الله بنصر العلوي.

39- عم يتحدثون (القسم 2) رؤى-حوارات-شهادات -للدكتور محمد مصطفى القباج (الرباط - الطبعة الأولى 2017م).

40- الرحلة المغربية (1977-2005) -للدكتور محمد فاروق النبهان -نشر دار الأمان -الرباط 2016م.

41- أوراق عاشق في بلاط صاحبة الجلالة (بعض من سيرة) -للأستاذ عبد القادر الإدريسي -منشورات باب الحكمة -تطوان 2018م.

42- عباس الجراري شاعرا (قراءات في: «من ديوان عباس الجراري») لقاء علمي من تنظيم ماستر مكونات الأدب العربي بالمغرب الحديث و المعاصر -كلية الآداب بالقنيطرة -مختبر «أرخبيل للدراسات والأبحاث

الأدبية»، بشراكة مع النادي الجراري بالرباط -إعداد وتنسيق وتقديم د. محمد احميدة -منشورات النادي الجراري، رقم -79- -الطبعة الأولى -دار أبي رقراق للطباعة والنشر -الرباط 2018م. (نص الكتاب)

43- مباهج حياتي برفقة «البياتي» -للسيدة سعاد منظري (الطبعة الأولى -الرباط 1440هـ=2019م).

44- شخصيات وريفة الظلال -للدكتور أحمد الطريبق أحمد (الطبعة الأولى -طنجة -مارس 2019م).

45- من حسنات النوادي الأدبية: النادي الجراري أنموذجا -للدكتور جمال بنسليمان -تقديم حميدة الصايغ الجراري -منشورات النادي الجراري، رقم 83 (الطبعة الأولى 1441هـ=2019م).

46- قيم النهوض الحضاري للعالم الإسلامي من خلال آثار الدكتور عباس الجراري: أعمال الندوة التي نظمتها جمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة ومنظمة المجتمع المدني الدولية لقيم المواطنة والتنمية و الحوار، يومي 14 و 15 دجنبر 2018م بالمكتبة الوطنية بالرباط. (تنسيق وإخراج الدكتور مصطفى الجوهري -طبع دار أبي رقراق للطباعة والنشر -الرباط 2019م).

47- كتاب «أوراق النرجس -مراجعات ثقافية ومعالجات فكرية» -للأستاذ عبد القادر الإدريسي، وتقديم الأستاذة حسناء محمد داود -الطبعة الأولى 2020م.

48- الرباط في كتابات أعمدة النادي الجراري -للدكتور السعيد بنفرحي -تقديم الدكتور عبد الجواد السقاط والدكتور محمد أملح -الطبعة الأولى -مطبعة دار السلام -الرباط 2020.

49- قراءة في كتاب «كلمات تقديم» للدكتور عباس الجراري -للأستاذة فاطمة بنحامي (مطبعة دار السلام -الرباط 2020م).

ومن بحوث الإجازة والدراسات المعمقة التي قُدمت في مختلف الجامعات المغربية (وهي مرقونة) يشار إلى:

1- الزجل في المغرب «القصيدة» -منير البصكري.

2- دراسة لكتاب «القصيدة» -نادية الصبيحي.

3- وصف ودراسة لكتاب «القصيدة» -فاطنة أبويدة.

4- دراسة المنهج المتبع في كتاب «القصيدة» -سالم الغزالي.

5- منهج الجراري من خلال كتاب «القصيدة» -عبد السلام الطاهري.

6- دراسة منهجية الدكتور الجراري من خلال «القصيدة» -حفيظة كريكر.

7- كتاب «موشحات مغربية» -حدوش العياشي.

8- كتاب «موشحات مغربية» -مصطفى عربوش.

9- دراسة كتاب «موشحات مغربية» -مليكة كعطيش.

10- دراسة تحليلية لكتاب «موشحات مغربية» -حسن كلوية.

11- دراسة تحليلية لكتاب «موشحات مغربية» -عبد الخالق أبو القاسم.

12- منهج الأستاذ عباس الجراري من خلال كتابيه «الأدب المغربي» و«موشحات مغربية» -راضية بلحسن و فاطمة معجونة.

13- دراسة منهجية لكتابي «الأدب المغربي» و «الموشحات» -حدوش العياشي.

14- منهج الجراري من خلال كتابه «موشحات مغربية» -عبد السلام الطاهري.

15- دراسة حول كتاب «الأدب المغربي» -عبد الرحيم افليو.

16- كتاب «الأدب المغربي» -محمد الفتحوني.

17- كتاب «الأدب المغربي» -قاسم الحسيني.

18- دراسة تحليلية لكتاب «الأدب المغربي» -محمد الدقاق.

19- كتاب «الأدب المغربي» -نجاة السرار.

20- كتاب «الأدب المغربي» -مصطفى باخالا.

21- «الأدب المغربي» دراسة تحليلية -أهامي أحلوش.

22- دراسة وتقديم لكتاب «الأدب المغربي» -فتيحة الراوي.

23- مساهمة الدكتور عباس الجراري في تاريخ الأدب العربي بالمغرب من خلال «الأدب المغربي» -فاطمة حزوط.

24- منهج الدكتور عباس الجراري من خلال «الأدب المغربي» -رشيدة الغازي.

25- المنهج الظواهري في كتاب «الأدب المغربي» -مصطفى الشليح.

26- «الأدب المغربي» عرض ودراسة لملامح المنهج -أحمد بلقاضي.

27- منهج الجراري من خلال كتابه «الأدب المغربي» -فاطمة ابن الحبيب.

28- منهج التوثيق والاستقراء في كتاب «الأدب المغربي» -عائشة نواير.

29- دراسة كتاب «الأمير الشاعر أبو الربيع» -محمد بناصر.

30- الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي» -العياشي الزيتوني.

31- كتاب «الأمير الشاعر» -عبد الكريم شعوري.

32- منهج الجراري من خلال كتابه «الأمير أبو الربيع» -فاطمة ابن الحبيب.

33- المستعملات المنهجية في كتاب «الأمير أبو الربيع» -علال الزهري.

34- «الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي» (مقاربة منهجية) -نادية البصيري.

35- واقع الثقافة والمثقفين انطلاقا من كتاب «الثقافة في معركة التغيير» -محمد اجواهري.

36- دراسة تحليلية لكتاب «عبقرية اليوسي» -آمنة الأقبع.

37- دراسة تحليلية لكتاب «عبقرية اليوسي» -صفية بغديد.

38- الدكتور الجراري ومنهجه في كتاب «عبقرية اليوسي» -محمد الحمودي.

39- كتاب «النضال في الشعر العربي بالمغرب» -سليمان العطاونة.

40- تحليل كتاب «قضية فلسطين في الشعر المغربي» -محمد الدقاق.

41- كتاب «فنية التعبير في شعر ابن زيدون» -أحمد بلقاضي.

42- تحليل كتاب «أثر الأندلس على أوربا» -أهامي حلوش.

43- فن السيرة في كتاب «العالم المجاهد عبد الله بن العباس الجراري» -خديجة ادريسي تافراوتي.

44- مفهوم المنهج من خلال كتابات الجراري -رشيدة الغازي.

45- الدكتور عباس الجراري وتأصيل منهج البحث الجامعي الأدبي بالمغرب -محمد شوال و محمد الكرواني.

46- المنهج النقدي عند الأستاذ الجراري -محمد احميدة.

47- منهج البحث في الأدب والفكر المغربيين من خلال بعض مؤلفات الدكتور عباس الجراري -رشيدة الفلاحي.

48- الحضور الأدبي والفكري للمغرب من خلال بعض مؤلفات الدكتور الجراري -مليكة مفيد.

49- الأدب المغربي في البحث العلمي: الدكتور عباس الجراري نموذجاً -حادة سكحلو.

50- قضايا الأدب الحديث عند الدكتور عباس الجراري -محمد الظريف.

51- الدكتور الجراري دارساً وناقداً -فاطمة المفيد.

52- الخطاب النقدي عند الدكتور الجراري -علال الزهري.

53- المقالة عند الدكتور الجراري -عبد الإلاه تزوت.

54- فن الخطابة عند الدكتور الجراري -مريم خليل و مريم اگديرة.

55- دراسة لكتاب «من وحي التراث» -عبد القادر الخراز.

56- قراءة في كتاب «صبابة أندلسية» -خديجة سماكي.

57- قراءة في كتاب «مع المعاصرين» -نادية بنسونة.

58- منهجية البحث من خلال كتابي «النبوغ» لعبد الله گنون، و «الأدب المغربي» لعباس الجراري -مباركة بنت البرا.

59- قضايا النقد الأدبي المغربي من خلال مصادر نقدية: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه نموذجاً -سعدان عبد القادر.

60- قراءة في كتاب «تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب من 1830 إلى 1990» للدكتور عباس الجراري -كعبوش ياسين.

61- منهج الدراسة والبحث في مؤلفات الدكتور عباس الجراري -بنبوزيد بشرى وبنعزوز فاطمة الزهراء.

62- تجليات الأدب السياسي من خلال كتاب: «في الشعر السياسي» لعباس الجراري -إلهام المتمسك.

63 - Translation of three chapters of Abbes Al Jirari's book with commentary –Laila Bouinidane. –Laila" Culture from identity to dialogue "(Mémoire présenté à l'Ecole Supérieure Fahd de Traduction – Tanger, supervised by Dr. Ali Azariah).

64- كتاب: تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب من 1830 إلى 1990 (دراسة تحليلية) -سعاد الادريسي.

65- تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب من 1830 إلى 1990 -الشقايفي رشيدة.

66- الدكتور عباس الجراري في أعين شعراء الملحون -نوال الحنافي.

67- البعد الوطني و العربي والإسلامي في كتابات الدكتور عباس الجراري -الحبيب تدغوي و عبد العزيز عرنيبة.

توجد ترجمة موجزة لي في مصادر كثيرة، منها:

1- الأدباء المغاربة المعاصرون -للأستاذ عبد السلام التازي (منشورات الجامعة -الدار البيضاء 1983).

2- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين -للعلامة المرحوم عبد الله الجراري (مكتبة المعارف -الرباط 1406هـ=1975م).

3- دليل الكتاب المغاربة أعضاء اتحاد كتاب المغرب -إعداد الأستاذ حسن الوزاني (منشورات اتحاد كتاب المغرب 1993).

4- وجوه نضرة، للأستاذ محمد اشماعو -ج. 3 -مرقون (1418هـ=1997م).

5- المفيد في تراجم الشعراء والعلماء والأدباء والفقهاء -للأستاذين عبد الرحيم الكتاني وعبد العزيز بغداد) دار الثقافة -الدار البيضاء 1421هـ=2000م.)

6- موسوعة بيت الحكمة لأعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين) بيت الحكمة -بغداد 1420هـ=2000م).

7- Who is Who in Morocco (Edition Media C.O.P.E) Première Edition 1998, Troisième Edition 2007

8- Maroc: Les Hommes de Pouvoir (Indogo Publication/Maghreb Confidentiel- Edition 2002)

9- (Annuaire de l'Administration, Editions: 2002-2003-2004-2007) -TrombinoMaroc

10- دولة الشعر والشعراء على ضفتي أبي رقراق -للأستاذ عبد الله شقرون (مطبعة النجاح -الدار البيضاء -2004).

11- النادي الجراري بالرباط لمؤسسه العلامة عبد الله الجراري -للدكتور محمد احميدة (منشورات النادي ط الأولى 1425هـ =2004م).

12- المؤتمر الدولي حول الحضارات والتنوع الثقافي: أي حوار ؟ من تنظيم المركز المغربي متعدد الاختصاصات للدراسات الإستراتيجية والدولية -فاس أيام السبت والأحد والاثنين 12-13-14 ذو القعدة 1428ه=23-24-25 نونبر 2007م (جزء خاص بتراجم المشاركين -بالعربية والفرنسية والإنجليزية) مرقونة.

13- ملتقى موسيقى التراث في دورته الثالثة (من تنظيم جمعية الشيخ الجيلالي امتيرد بمراكش) دورة الدكتور عباس الجراري:

- القسم الأول بمراكش -السبت 5 ربيع الثاني 1429ه=12 أبريل 2008م.

- القسم الثاني بـگندافة (منطقة تينمل) ناحية مراكش (النزاهة الربيعية المراكشية) السبت 25 جمادى الأولى 1429ه=31 مايو 2008م (مرقونة مع كتابات مهداة للمكرم).

14- دليل أكاديمية المملكة المغربية وحصيلة أعمالها في ذكراها الثلاثين (مطبوعات الأكاديمية 1431ه=2010م).

15- Maroc Business Intelligence 2010 (Groupe Maroc Soir Edition 2010-2011)

16- عبقريات مغربية أسهمت في نشر الحضارة و الثقافة –ج. 2 –للأستاذ إبراهيم الهلالي (المطبعة و الوراقة الوطنية –مراكش 2013).

17- CONCORD Dictionary 2014 :English–Arabic. قاموس كونكورد (إنجليزي- عربي). البروفسور فارس متري الضاهر. (دار الملايين: دمشق–سورية 2014).

18- أندلسيات (المهرجان الدولي الحادي عشر للموسيقات الأندلسية) -نشر جمعية هواة هذه الموسيقات (نونبر- دجنبر 2014).

19- شعراء النادي الجراري -الشاعر و النص -للدكتور محمد احميدة (منشورات النادي الجراري، رقم 66 -الرباط 1436ه=2015م).

20-Comite d'Ethique Fondation Cheikh Zaid (C.E.F.C.Z) Rapport d'activité (16 sept 2016-19 sept 2017).

- **أشعار:**

1- العلامة عباس الجراري على ألسنة الشعراء (ج 1) -جمع ودراسة الدكتور السعيد بنفرحي (2005م).

2- ديوان «حروف الذهب في الإشادة بعميد الأدب الدكتور عباس الجراري» -من إعداد الأستاذين مولاي الحسن الحسيني وعبد الله أشن -ضمن منشورات (منتدى الأدب لمبدعي الجنوب) بمناسبة تكريم الجراري في تارودانت (2009م).

3- العلامة عباس الجراري على ألسنة الشعراء (ج. 2) للدكتور السعيد بنفرحي (2017م).

- **مصادر تكميلية:**

1- في معظم مؤلفاتي، لا سيما التي كتبت فيها عن المعاصرين وأعمالهم، توجد بصمات ذاتية قد تفيد في إلقاء الضوء على بعض ملامح هذه السيرة.

2- موقعي الإلكتروني الخاص (Site officiel) باللغات الثلاث: العربية والفرنسية والإنجليزية. ويتضمن مكتبة سمعية بصرية ومؤلفات ونصوصاً مختارة.

ملحق:

وثائق خاصة (دراسية وإدارية)

مدرسة الفتح

الحمد لله

حضرة الفاضل السيد عبد الله الجراري زنقة [illegible] فورية السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فهذه امتحانات ابنكم عباس الجراري اصلحه الله بالقسم 2

التي حصل عليها في الثلاثة الأشهر الأخيرة سنة 1947

المواد العربية	النقط على 20	مراتب التلميذ	
قرآن كريم (حفظا وتجويدا)	8.25	5	
دينيات (فقه وتوحيد)	7	7	
مطالعة	9	1	
نحو وصرف	9	1	
إملاء	10	1	
خط	8.50	6	
تاريخ			
محفوظات	7	8	
حساب	7	3	
مجموع النقط	65.75		
معدلها على 20	16.42		

مرتبة التلميذ في القسم 3 عدد التلاميذ 20

ملاحظات الأساتذة اجتهاد حسن. يشكر عليه

ملاحظات المدير: نتيجة حسنة في جميع المواد

المكي بن أحمد بربيش [illegible] في 23 شعبان 1366

الوثيقة 1 : نتيجة امتحاني في «مسيد» الفقيه المرحوم المكي بربيش

N° 711

الحمد لله وحده

المدرسة الابتدائية الاسلامية الرباطية لابناء الاعيان

هذا بيان ما قام به التلميذ السيد عباس الجراري Jirari Abbès

مما فضلا في التعلم خلال الاشهر الثلاثة المنصرمة 2ème trimestre

الطور الابتدائي للقسم C.E.1 منه الذي فيه 45 élèves من التلاميذة

بيان الفنون العربية	ترتيب التلاميذ في اللغة العربية	تقدير النقط من 0 الى 20	ترتيب التلاميذ في اللغة الفرنساوية	تقدير النقط من 0 الى 20	بيان الفنون الفرنساوية
القرآن الكريم		16			
الفقه		10			
القراءة وسرد المحفوظات		18		18	Récitation
الخط		14		12	Ecriture
النحو واتقان الكتابة		15		17	Grammaire
التكلم		18		9	Langage
الانشاء					Rédaction
الاملاء		18		12	Orthographe
الحساب				12	Calcul
الطبيعيات					Sciences
التاريخ					Histoire
الجغرافيا					Géographie
الرسم				12	Déssin
التوحيد		8		12	Lecture
		117		104	Total
		14,62		13	Moyenne

Moyenne générale 13,81

السيرة حسنة

الاجتهاد في العلم حسن جدا

ملازمة الحضور كاملة

الترتيب العام 2ème في جملة 45e من طلبة قسم الابتدائي

ملحوظة الاستاذ العربي: يستحق الشكر والثناء

ملحوظة الاستاذ الفرنساوي: Bon élève mais qui a eu une longue absence

Classement général: 2ème sur 45 élèves

امضاء الاب و ملاحظته

Admis(e) [illegible] la classe supérieure.

الرباط 30/6/1946

مدير المدرسة

E. Pottier

ECOLE MUSULMANE DE FILS DE NOTABLES - RABAT — ابناء الاعيان الرباط

الوثيقة 2 : من نتائج الامتحانات الدورية بمدرسة أبناء الأعيان

714
yurari abbès

الحمد لله وحده

المدرسة الابتدائية الاسلامية الرباطية لأبناء الأعيان

هذا بيان ما قام بـه التلميذ السيد عباس الجراري

مما قضاه في التعلم خلال الأشهر الثلاثة المنصرمة اكتوبر نونبر دجنبر

الطور الابتدائي للقسم الثالث منه الذي فيه 39 من التلامذة

بيان الفنون العربية	ترتيب التلاميذ في اللغة العربية	تقدير النقط من 0 الى 20	تقدير النقط من 0 الى 20	ترتيب التلاميذ في اللغة الفرنساوية	بيان الفنون الفرنساوية
القرآن الكريم		12			
الفقه		16	15		Lecture
القراءة وسرد المحفوظات		18			Récitation
الخط					Ecriture
النحو واتقان الكتابة		18			Grammaire
التكلم		14			Langage
الانشاء			11		Rédaction
الاملاء		17	11		Orthographe
الحساب			14		Calcul
الطبيعيات					Sciences
التاريخ					Histoire
الجغرافيا					Géographie
الرسم					Déssin
التوحيد		18			
		113	51		

سيرة حسنة

الاجتهاد في العلم حسن جدا

ملازمة الحضور كاملة

الترتيب العام 1er في جملة 39

من طلبة القسم الثالث

نظرية الاستاذ العربي

يستحق الشكر

نظرية الاستاذ الفرنسوي

اجتهاده حسن

ولكنه يخفي الكلام

امضاء الأب و ملاحظته

اشكر المعلمين على عنايتهم وإدارة [illegible]

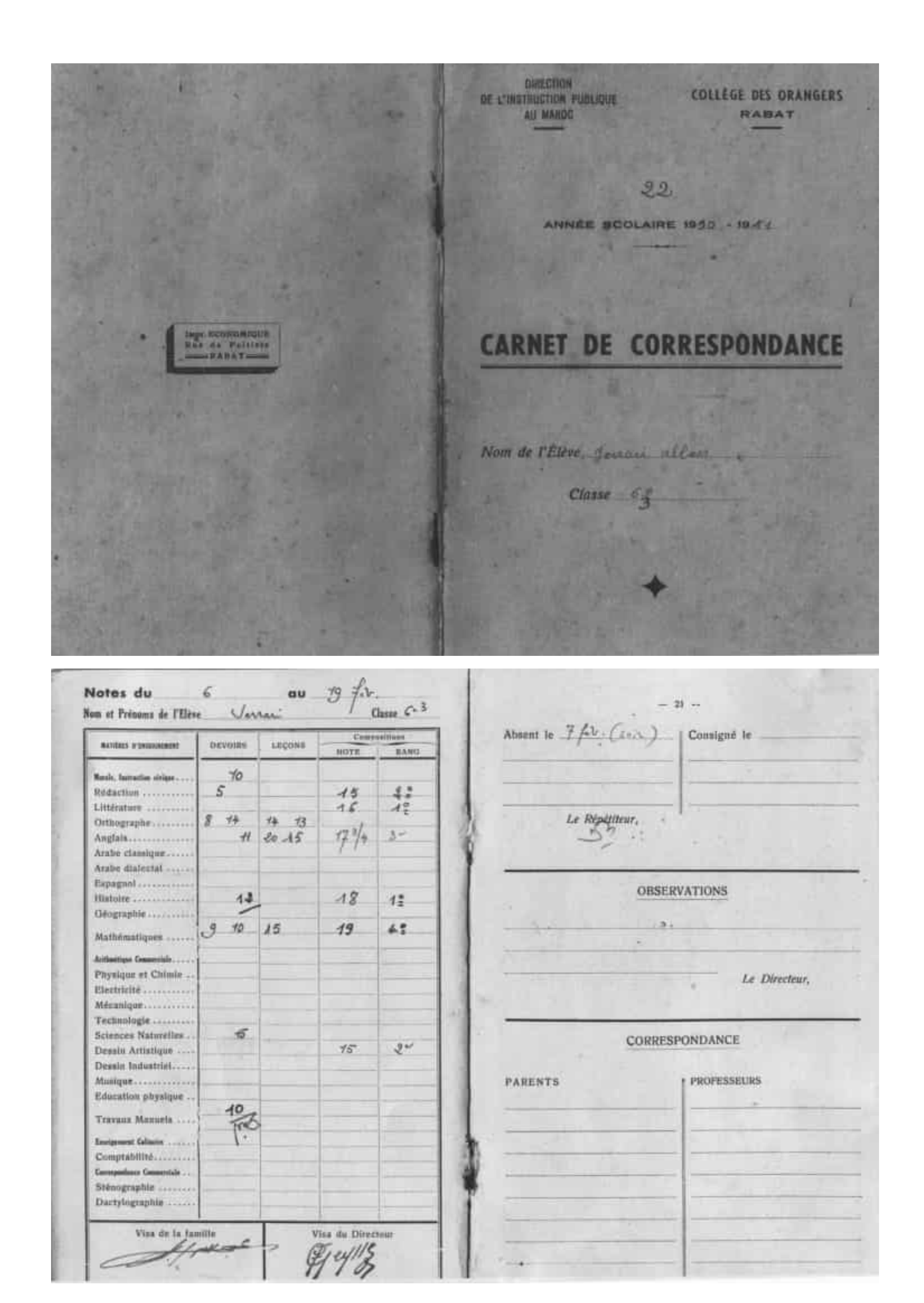
كما يشكرهم. وأرجو أن يأخذوا التلميذ

الجزائري الفصيح بالتشديد حتى لا يعود

الى نزلة الكلام والأغلاط. والسلام

الرباط 1946

من نتائج الامتحانات الدورية بمدرسة أبناء الأعيان



Impr. ECONOMIQUE
Rue de Poitiers
RABAT

DIRECTION
DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE
AU MAROC

COLLÈGE DES ORANGERS
RABAT

22

ANNÉE SCOLAIRE 1950 - 1951

CARNET DE CORRESPONDANCE

Nom de l'Élève

Classe 6 3

Notes du 6 au 19 fév.

Nom et Prénoms de l'Élève Jorrani Classe 6 3

MATIÈRES D'ENSEIGNEMENT	DEVOIRS	LEÇONS	Compositions NOTE	Compositions RANG
Morale, Instruction civique	10			
Rédaction	5		15	4e
Littérature			16	1er
Orthographe	8 14	14 13		
Anglais	11	20 15	17 3/4	3e
Arabe classique				
Arabe dialectal				
Espagnol				
Histoire	13		18	1er
Géographie				
Mathématiques	9 10	15	19	6e
Arithmétique Commerciale				
Physique et Chimie				
Electricité				
Mécanique				
Technologie				
Sciences Naturelles	15			
Dessin Artistique			15	2e
Dessin Industriel				
Musique				
Education physique				
Travaux Manuels	10			
Enseignement Culinaire				
Comptabilité				
Correspondance Commerciale				
Sténographie				
Dactylographie				

Visa de la famille	Visa du Directeur

— 21 —

Absent le 7 fév. | Consigné le

Le Répétiteur,

OBSERVATIONS

Le Directeur,

CORRESPONDANCE

PARENTS | PROFESSEURS

الوثيقة 3 : من نتائج الامتحانات الدورية بإعدادية الليمون

DIRECTION DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE

إدارة المعارف العمومية بالمغرب

COLLÈGE MOULAY-YOUSSEF
RABAT

المدرسة اليوسفية — الرباط

ANNÉE SCOLAIRE 1952-1953. — 2e Trimestre
CYCLE SECONDAIRE. — Classe de 4ème III
Relevé des notes trimestrielles de l'élève : Jerrari Abbes

السنة الدراسية 195 - 195 — الثلاثة أشهر
الدور الثانوي ____ القسم
بيان النقط التي حصل عليها التلميذ

MATIÈRES	Note sur 20 النقط على 20	Places sur الترتيب	المواد
FRANÇAIS			الفرنسية
Rédaction ou Dissertation	10	9	الإنشاء
Orthographe et Grammaire	12	8	الإملاء والنحو
Récitation	13,5	3	المحفوظات
Traduction (version)	12,5	6	الترجمة من العربية إلى الفرنسية
Mathématiques	11,75	6	الرياضيات
Physique et Chimie	10	10	علوم الطبيعة
Sciences naturelles	15,5	3	الطبيعيات
Anglais	18,5	1er	الانجليزية
Histoire	11,5	8	التاريخ
Géographie	6,5	20	الجغرافية
Histoire du Maroc			تاريخ المغرب
Géographie du Maroc			جغرافية المغرب
Histoire de l'Islam			تاريخ الإسلام
Dessin			رسم
Education physique	A		الرياضة
ARABE			العربية
Coran - Religion - Droit musulman			القرآن - الدين - الفقه
Littérature			أدب
Rédaction	14	1er	الإنشاء
Syntaxe et Conjugaison	14,5	2	النحو والتصريف
Récitation	15	1er	المحفوظات
Traduction (thème)			التعريب

OBSERVATIONS — الملاحظات

ENCOURAGEMENTS ou CONSEIL DE DISCIPLINE — تشجيعات — المجلس التأديبي

Exactitude et fréquentation : — الملازمة للدروس :
Tenue et conduite : — السيرة :
Travail et application : — الاجتهاد :
Résultats et progrès : — التقدم :
est inscrit au Tableau d'Honneur. — قيد اسمه على لوحة الشرف.

APPRÉCIATIONS DU DIRECTEUR — نظر المدير

Trimestre satisfaisant
Bon élève sérieux et travailleur

RABAT, le 25 MAR 1953 — الرباط
Le Directeur du Collège. — مدير المدرسة الثانوية

الوثيقة 4 : من نتائج الامتحانات الدورية بثانوية مولاي يوسف

DIRECTION DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE

ادارة المعارف العمومية بالمغرب

COLLÈGE MOULAY-YOUSSEF
RABAT

المدرسة اليوسفية — الرباط

ANNÉE SCOLAIRE 1952-1953 — 3 Trimestre

السنة المدرسية 195 - 195 — الثلاثة أشهر

CYCLE SECONDAIRE. — Classe de 4ème III

الدور الثانوي القسم

Relevé des notes trimestrielles de l'élève :

بيان النقط التي حصل عليها التلميذ

JERRARI Abbas

MATIÈRES	Note sur 20 النقط على 20	Places sur الترتيب	المـــواد
FRANÇAIS			**الفرنسية**
Rédaction ou Dissertation	16	16	الانشاء
Orthographe et Grammaire	21	18	الاملاء والنحو
Récitation	23	15	المحفوظات
Traduction (version)	25	2	الترجمة من العربية الى الفرنسية
Mathématiques	28,5	5	الرياضيات
Physique et Chimie	22	12	علوم الطبيعة
Sciences naturelles	29	3	الطبيعيات
Anglais	27	4	الانجليزية
Histoire	21	9	التاريخ
Géographie	13	22	الجغرافية
Histoire du Maroc			تاريخ المغرب
Géographie du Maroc			جغرافية المغرب
Histoire de l'Islam			تاريخ الاسلام
Dessin			رسم
Education physique	A		الرياضة
ARABE			**العربيــة**
Coran - Religion - Droit musulman			القرآن - الدين - الفقه
Littérature			ادب
Rédaction	28	12	الانشاء
Syntaxe et Conjugaison	33	12	النحو والتصريف
Récitation	34	12	المحفوظات
Traduction (thème)			التعريب

OBSERVATIONS — **الملاحظات**

Exactitude et fréquentation : — الملازمة الدروس :

Tenue et conduite : — السيرة :

Travail et application : — الاجتهاد :

Résultats et progrès : — التقدم :

Non inscrit au Tableau d'Honneur. — قيد اسمه على لوحة الشرف.

APPRÉCIATIONS DU DIRECTEUR — **نظر المدير**

ADMIS DANS LA CLASSE SUPÉRIEURE

RABAT, le 6 JUIN 1953 — الربـــاط

Le Directeur du Collège. — مدير المدرسة الثانوية

من نتائج الامتحانات الدورية بثانوية مولاي يوسف



مدرسة الحسينية الثانوية

وزارة التربية والتعليم

منطقة القاهرة الشمالية

مدرسة الحسينية الثانوية

كشف

درجات الطالب فى اعمال السنة وامتحان النقل

المرحلة الثانوية

(القسم الادبى)

اسم التلميذ [illegible]

السنة الدراسية [illegible] الفصل [illegible]

السنة المدرسية ١٩٥٦ — ١٩٥٧

مكتبة الفرق بالنيالة ت ٧٩٦٦٩

تعليمات

مادة ١ ـ فى امتحانات النقل والامتحانات العامة لكل من المرحلتين الثانوية والاعدادية بالتعليم العام، تكون النهاية الصغرى للنجاح فى كل مادة هى ٤٠ ٪ من نهايتها العظمى المقررة، عدا اللغة العربية فتكون نهايتها الصغرى ٥٠ ٪

مادة ٢ ـ يعتبر الطالب ناجحا فى هذه الامتحانات اذا حصل على مجموع النهايات الصغرى لجميع المواد مع توفر احد الشروط الآتية :

١ ـ أن يكون ناجحا فى جميع المواد

٢ ـ أن يكون ناجحا فى اللغة العربية وفى باقى المواد عدا مادة واحدة

٣ ـ أن يكون ناجحا فى اللغة العربية وفى باقى المواد عدا مادتين وحاصلا فى مجموع درجتيهما على ٢٥ ٪ على الاقل من مجموع نهايتيهما العظمى

مادة ٣ ـ يلغى امتحان الدور الثانى فى المرحلتين الاعدادية والثانوية بالتعليم العام

مواعيد الامتحانات لعام ١٩٥٧

الثانوية العامة السبت ٢٩/٦ النقل للمدارس الاعدادية الثانوية السبت ١٥/٦ الاعدادية السبت ١٣/٧ النقل لمدارس المعلمين العامة والخاصة والثانوية القروية السبت ١٥/٦ والشهادات العامة السبت ٢٩/٦ النقل للمدارس الثانوية التجارية والثانوية الزراعية والاعدادية الزراعية والاعدادية التجارية السبت ٢٢/٦ والسبت ١٣/٧ للشهادات العامة

العام الدراسى ١٩٥٧ / ١٩٥٨

يبدأ فى يوم السبت الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٥٧ فى جميع المدارس والمعاهد على اختلاف أنواعها

المواد	النهاية العظمى	النهاية الصغرى	الفترة الأولى	الفترة الثانية	مجموع الفترتين	[illegible]	[illegible]	الدرجة النهائية
الدين	٢٠	٨	١٢					
اللغة العربية	٤٠	٢٠	٢٥					
اللغة الاجنبية الاولى	٤٠	١٦	٣٦					
اللغة الاجنبية الثانية	٣٠	١٢	—					
التاريخ	٣٠	١٢	٢٤					
الجغرافيا	٣٠	١٢	٢٤					
مبادئ الفلسفة	٢٠	٨	١٦					
مبادئ علم الاجتماع	٢٠	٨	١٦					
دراسات خاصة	٤٠	١٦	٢٨					
مجموع درجات المواد	٢٧٠		٢٠٢					
الترتيب			[illegible]					
عدد تلاميذ الفصل			٢٩					

السلوك والمواظبة

	النهاية العظمى	الفترة الأولى	الفترة الثانية	درجة السنة
عدد مرات الغياب		[illegible] ٤		
السلوك	٢٠	٢٠		

المواد الاضافية	الفترة الأولى	الفترة الثانية	درجة السنة	[illegible]
الاشغال العملية				
الهوايات				
التربية البدنية والالعاب				
توقيع أستاذ الفصل	[توقيع]			
توقيع ناظر المدرسة	[توقيع]			
توقيع ولى أمر التلميذ				

نتيجة التلميذ

الوثيقة 5 : نتيجة الفصل الأول بالثانوية الحسينية بالقاهرة



جامعة القاهرة
كلية الاداب

(شهادة)

تشهد كلية الاداب أن السيد / عباس عبد الله الجراري قد نجح في امتحان درجة الليسانس في الاداب من قسم اللغة العربية بتقدير "جيد جدا" مع مرتبة الشرف الثانية في دور مايو سنة ١٩٦١ وكانت تقديراته في سني الدراسة الاربعة كالاتي :-

السنة الاولى ٥٧/ ١٩٥٨

المادة	التقدير
الادب العربي وتاريخه (شفوي)	(جيد جدا)
تاريخ العرب قبل الاسلام	(جيد جدا)
جغرافية العالم العربي	(جيد)
ادب عربي وتاريخه	(جيد جدا)
نحو وصرف وعروض	(ممتاز)
التفسير والحديث	(ممتاز)
المكتبة العربية والمراجع	(جيد جدا)
لغة اوربية حديثة (فرنسي)	(ممتاز)
اعمال السنة	(جيد)
التقدير العام	(جيد جدا)

السنة الثانية ٥٨/ ١٩٥٩

المادة	التقدير
عبري (شفوي)	(ممتاز)
نحو وصرف	(ممتاز)
نقد وبلاغة	(جيد)
أدب عربي وتاريخه	(جيد)
أدب عربي وتاريخه (شفوي)	(جيد جدا)
نحو وصرف	(ممتاز)
لغة اوربية حديثة	(ممتاز)
تاريخ اسلامي	(جيد جدا)
تفسير وحديث	(ممتاز)
اعمال السنة	(جيد جدا)
التقدير العام	(جيد جدا)

السنة الثالثة ٥٩ / ١٩٦٠

المادة	التقدير
فقه اللغة	(جيد جدا)
تاريخ اسلامي	(جيد جدا)
نقد وبلاغة	(جيد جدا)
ادب مصر الاسلامية (شفوي)	(ممتاز)
قاعة بحث	(ممتاز)
نحو وصرف	(ممتاز)
فلسفة اسلامية	(جيد جدا)
لغة شرقية	(ممتاز)
ادب عربي وتاريخه	(جيد)
لغة اوربية حديثة	(ممتاز)
اعمال السنة	(ممتاز)
التقدير العام	(جيد جدا)

السنة الرابعة ٦٠/ ١٩٦١

المادة	التقدير
أدب مصر الاسلامية	(جيد)
فلسفة اسلامية	(جيد جدا)
تاريخ العالم العربي الحديث	(جيد)
أدب حديث (شفوي)	(ممتاز)
فقه اللغة (شفوي)	(جيد جدا)
قاعة بحث (شفوي)	(ممتاز)
لغة شرقية	(ممتاز)
نحو وصرف	(ممتاز)
أدب شعبي قومي	(جيد)
بلاغة ونقد	(جيد)
لغة اوربية حديثة	(ممتاز)
اعمال السنة	(ممتاز)
التقدير العام	(جيد جدا بمرتبة الشرف الثانية)

وحررت هذه الشهادة بناء على طلبه لتقديمها الى الجهة المختصة

الوثيقة 6 : نتائج السنوات الأربع بكلية آداب جامعة القاهرة



TRADUCTION DE L'ARABE

UNIVERSITE DU CAIRE

FACULTE DES LETTRES

CERTIFICAT

LE DOYEN DE LA FACULTE DES LETTRES,

Certifie que :

M. JIRARI ABBES ABDALLAH a subi avec succès les épreuves de la Session de Mai 1961 pour les Examens de la LICENCE ES LETTRES, SECTION DE LANGUE ARABE avec la mention TRES BIEN et le DEUXIEME DEGRE D'HONNEUR.

Les appréciations générales qu'il a eues durant les quatre années de scolarité sont les suivantes :

Première année 1957-58

Matière	Appréciation
Littérature arabe et son histoire (oral)	(Très bien)
Histoire des Arabes préislamique	(Très bien)
Géographie du Monde Arabe	(Bien)
Littérature arabe et son histoire	(Très bien)
Grammaire, Morphologie et Prosodie	(Excellent)
Exégèse et Traditions	(Excellent)
Bibliothèque & Références	(Très bien)
Littérature européenne Moderne (français)	(Excellent)
Travaux pratiques	(Bien)
Appréciation générale	(Très bien)

Deuxième année 1958-59

Matière	Appréciation
Hébreu (oral)	(Excellent)
Grammaire et Morphologie	(Excellent)
Critique et Rhétorique	(Bien)
Littérature arabe et son histoire	(Bien)
Littérature arabe et son histoire (oral)	(Très bien)
Grammaire et Morphologie	(Excellent)
Littérature européenne Moderne	(Excellent)
Histoire islamique	(Très bien)
Exégèse et Traditions	(Excellent)
Travaux pratiques	(Très bien)
Appréciation générale	(Très bien)

نتائج السنوات الأربع بكلية آداب جامعة القاهرة

Troisième année 1959-60	
Philologie	(Très bien)
Histoire islamique	(Très bien)
Critique et Rhétorique	(Très bien)
Littérature de l'Egypte musulmane (oral)	(Excellent)
Section Recherches	(Excellent)
Grammaire et Morphologie	(Excellent
Philosophie musulmane	(Très bien)
Langue orientale	(Excellent)
Littérature arabe et son histoire	(Bien)
Littérature européenne Moderne	(Excellent)
Thèses annuelles	(Excellent)
Appréciation générale	(Très bien)

Quatrième année 1960-61	
Littérature de l'Egypte musulmane	(Bien)
Philosophie musulmane	(Très bien)
Histoire du Monde arabe Moderne	(Bien)
Littérature Moderne (oral)	(Excellent)
Philologie (oral)	(Très bien)
Section Recherches (oral)	(Excellent)
Langue Orientale	(Excellent)
Grammaire et Morphologie	(Excellent)
Littérature Folklorique populaire	(Bien)
Rhétorique et Critique	(Bien)
Littérature européenne Moderne	(Excellent)
Travaux pratiques	(Excellent)
Appréciation générale	(Très bien)

(avec le DEUXIEME DEGRE D'HONNEUR)

Le présent certificat a été établi à la requête de l'intéressé pour servir et valoir ce que de droit auprès des Autorités Compétentes.

Ce certificat n'engage la responsabilité du Gouvernement ni à l'égard d'une personne quelconque, ni vis à vis des droits d'autrui.

LE DOYEN DE LA FACULTE :

signé : IZZEDDINE FARID

Empreinte du cachet de la Faculté des Lettres de l'Université du CAIRE.

BUREAU DE L'EDUCATION DE LA R.A.U;,
56, Avenue d'Iéna
PARIS 16e

Traduction conforme à l'original arabe ci-joint.

نتائج السنوات الأربع بكلية آداب جامعة القاهرة



كليـة الآداب

شهادة

تشهد كلية الآداب أن السيد / عباس عبد الله الجراري نجح فى امتحان

درجة الليسانس فى الآداب من قسم اللغة العربية بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف الثانية

فى دور يونيه سنة ١٩٦١ وحصل على مجموع ٢٠١/٢٤٠

« مائتان وواحد » درجة » من النهاية العظمى البالغة

« مائتان وأربعون » درجة »

وتحررت هذه الشهادة بناء على طلبه لتقديمها الى الجهات المختصة

حررت بدون مسئولية الحكومة لدى اى انسان فيما يتعلق بما ورد بها وبحقوق الغير .

الموظف المختص	رئيس شئون الطلبة	مسجل الكلية

تحريرا فى ٢٨/ ٧ /١٩٦٥

عميد الكلية

(١٠٠٠٠ ١٩٦٤-٨٣)

الوثيقة 7 : إثبات الحصول على الإجازة من كلية آداب جامعة القاهرة



جامعة القاهرة
كلية الآداب

شهادة

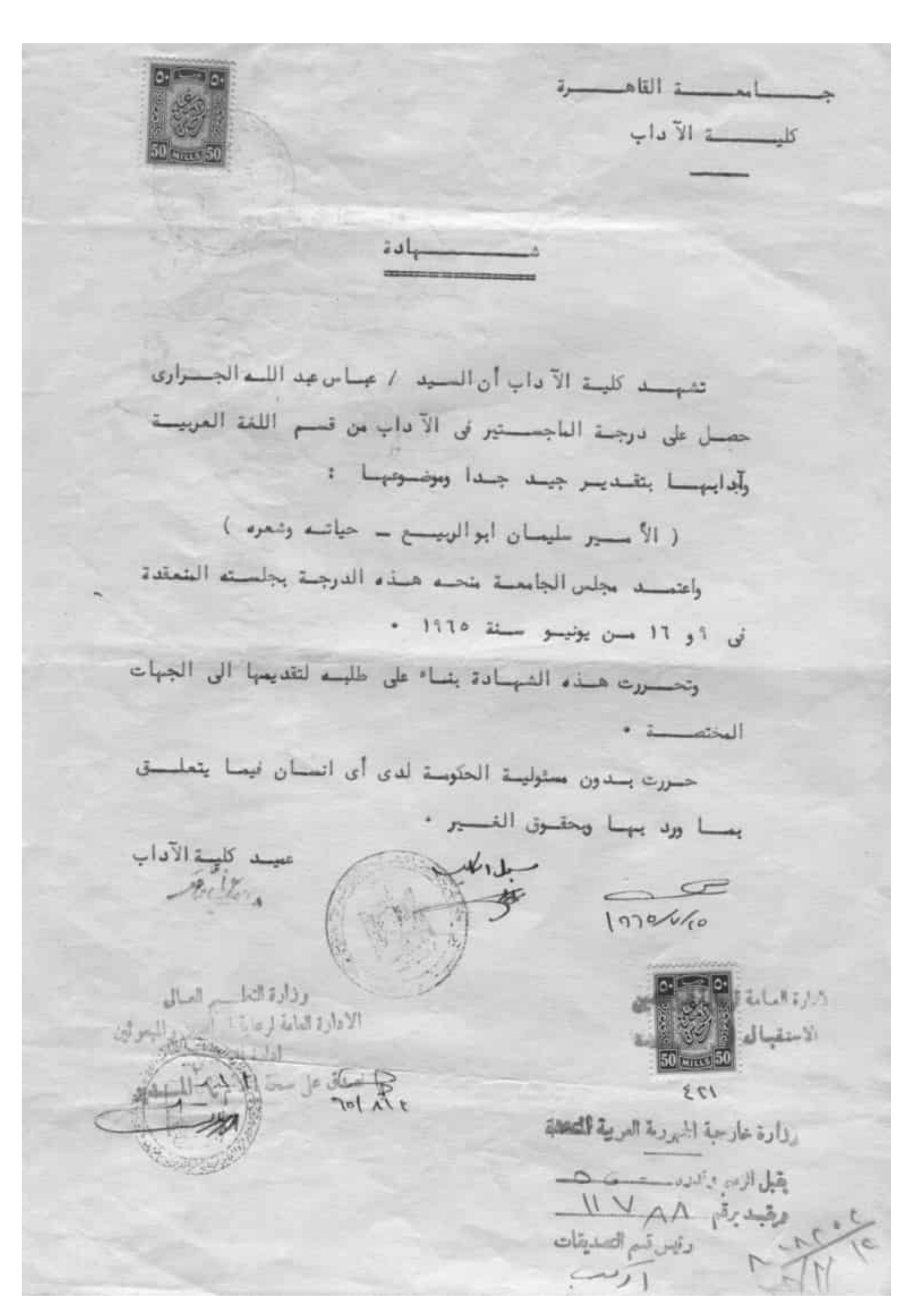
تشهد كلية الآداب ان السيد / عباس محمد الجراري نجح فى امتحان السنة الأولى التمهيدية لقسم الماجستير قسم اللغة العربية بتقدير جيد دور يونيو سنة ١٩٦٢ وليس معنى ذلك حصول سيادته على درجة الماجستير التى لاتمنح الا بعد التقدم برسالة يوافق مجلس الكلية على تسجيلها ويناقش فيها ثم يصدر قرار من مجلس الجامعة بمنحه الدرجة .

وتحررت هذه الشهادة بناء على طلبه لتقديمها الى الجهات المختصة .

حررت بدون مسئولية الحكومة لدى اى انسان فيما يتعلق بما ورد بها وحقوق الغير .

مسجل كلية الآداب

الوثيقة 8 : إثبات النجاح في السنة الأولى للماجستير والحصول على درجة الماجستير



جامعة القاهرة
كلية الآداب

شهادة

تشهد كلية الآداب أن السيد / عباس عبد الله الجرارى حصل على درجة الماجستير فى الآداب من قسم اللغة العربية وآدابها بتقدير جيد جدا وموضوعها :

(الأمير سليمان ابو الربيع ـ حياته وشعره)

واعتمد مجلس الجامعة منحه هذه الدرجة بجلسته المنعقدة فى ٩ و ١٦ من يونيو سنة ١٩٦٥ .

وتحررت هذه الشهادة بناء على طلبه لتقديمها الى الجهات المختصة .

حررت بدون مسئولية الحكومة لدى أى انسان فيما يتعلق بما ورد بها وبحقوق الغير .

عميد كلية الآداب

١٩٦٥/٧/٥

وزارة التعليم العالى
الادارة العامة لرعاية ... والمحولين

٤٢١

وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة

يقبل الرسم ... ٥
مرقيد برقم ١١٧٨٨
رئيس قسم التصديقات

إثبات النجاح في السنة الأولى للماجستير والحصول على درجة الماجستير

مواعيد المناقشة المفترضة

كما أشارت إليها إدارة الكلية

M. Jirari

I Thèse principale

Les Musulmans d'Espagne et leurs voyages en Orient du 8e au XIIIe siècle de l'ère chrétienne.

→ 1966 ou 1967

II Thèse complémentaire =

la Thèse de Doctorat de 3e cycle présentée en 1963 → édition critique d'un journal de voyage inédit

application des articles 5, § 3 et 6 § 5 → pour article 7 du Décret du 19.4.1958

à condition de rattacher le sujet choisi en II à la liste des spécialités reconnues par la Faculté

الوثيقة 9 : التسجيل للدكتوراه في جامعة باريز مع التاريخ المفترض للمناقشة

N° B 44018

UNIVERSITÉ DE PARIS

FACULTÉ DES LETTRES ET SCIENCES HUMAINES

CERTIFICAT D'INSCRIPTION

Paris, le 23 JUIN 1962 19

*Le Secrétaire Général de la Faculté des Lettres et Sciences Humaines certifie que M*onsieur Jirari Abbès

né le 15 Février 1937

à Rabat (Maroc)

est inscrit à la Faculté, sous le n° 60.103

pour l'année scolaire 1961 - 1962

en vue de préparer un doctorat ès lettres

Cette attestation, pour être valable, ne doit être ni surchargée, ni grattée. Les Maires et les Commissaires de police français, les Agents diplomatiques ou Consulaires de la France à l'étranger peuvent en délivrer des copies certifiées conformes.

Le Secrétaire Général de la Faculté,

Pour le Secrétaire Général

Le Secrétaire Général Adjoint :

Melle S. Bonnefoy



التسجيل للدكتوراه في جامعة باريز مع التاريخ المفترض للمناقشة

UNIVERSITÉ DE PARIS

INSTITUT D'ÉTUDES ISLAMIQUES
ET CENTRE D'ÉTUDES
DE L'ORIENT CONTEMPORAIN

PARIS (6e), LE

13. RUE DU FOUR (VIe)
(4e ET 5e ÉTAGES) ODE. 43-44

Je soussigné Blachère Régis, Professeur à la Faculté des Lettres de Paris, certifie que M. Jirari, Abbès, a inscrit une thèse pour le Doctorat d'État. Cet étudiant, doué et consciencieux, travaille à cette thèse avec assiduité et méthode sous ma direction. Je souhaite qu'il demeure à Paris jusqu'à l'achèvement de ses recherches.

Paris le 27 juin 1962

R. Blachère

الوثيقة 10 : شهادة تنويه من الأستاذ المرحوم ريجي بلاشير

من عباس الجراري
سكرتير بوزارة الشؤون الخارجية

قسم الشرق والجامعة العربية

الى معالي وزير الشؤون الخارجية
تحت اشراف
سعادة رئيس الادارة العامة
تحت اشراف
سعادة رئيس قسم الشرق والجامعة العربية

الموضوع: تقديم الاستقالة .

تحية واحتراما يليقان بمقامكم الكريم.

وبعد فانني أتشرف بأن أستسمح معاليكم لي تقديم استقالتي من العمل بوزارة الشؤون الخارجية الموقرة ابتداء من آخر شهر سبتمبر 1966 .

وبناء على المادة الثانية (الفقرة الثانية) من عقد العمل الذى يربطني بالوزارة الموقرة ، ونظرا لما أستحقه من اجازة ادارية مدتها شهر ، فانني أرجو أن توافقوا على اعتبار شهر سبتمبر من تهمل الاعمال والاجازة .

وتفضلوا معاليكم بقبول فائق التقدير وعظيم الاحترام %

عباس الجراري

الوثيقة 11 : تقديم استقالتي من وزارة الشؤون الخارجية

الرباط في 2 سبتمبر 1966

المملكة المغربية

وزارة الشؤون الخارجية

الادارة العامـــة

1497

من وزير الشؤون الخارجيـــة
الى السيـد عبـــاس الجـراري
تحت اشـراف
مدير قسم الشرق والجامعة العربية

الموضوع : قبول الاستقالــــة

المرجع : رسالة مؤرخة بـ 1966/8/29.

تحية وسلاما وبعد .

فبناءا على رسالتكم المؤرخة في الرباط، 1966/8/29 والتي تطلبون فيها استقالتكم من وزارة الشؤون الخارجية ، وبناءا على العقـــد المبرم بينكم وبين الوزارة ، اعلمكم بان وزارة الشؤون الخارجية قد قبلت استقالتكم ابتداءا من فاتح شهر اكتوبر المقبل مع اعتبار شهر سبتمبـــــر من قبيل الاعلام والاجازة .

وتقبلوا اسمى التحيـــات .

عن الوزير وبامره
مدير الادارة العامة

امضاء: عبدالعزيز الحامي

الوثيقة 12 : قبول استقالتي من وزارة الشؤون الخارجية

القاهرة في ١٧/٢/١٩٦٦

ولدنا العزيز عباس الجراري

تحية طيبة (وبعد) فإنني أقر مجلس قسم اللغة العربية بالكلية تسجيل موضوعكم (الزجل في المغرب) بإشرافي. وقد وافقنا على خطة البحث وأرجو لك التوفيق فيما عزمت عليه وأن أرى ثمارا طيبة لجهود طيبة.

لقد وصلني خطابك الأول وحالت الشواغل دون الكتابة. ثم قابلت الأستاذ إبراهيم الكتاني في طريقه إلى الكويت وسألته عنك فطمأنني والحمد لله. ثم جاءني خطابك الثاني فطربت لما سمعته من أنباء (ألوف) جعلها الله قرة عين لوالديها. وإني لأرجو أن تكون والدتها راضية عنها، كما أرجو أن تكون في صحة طيبة. وأرجو أن تحمل إلى جدها السيد الوالد أخلص تحياتي وأشواقي.

أما عن البحث فليس لدي الآن ما أقدمه لك إلا أن أذكرك بأن المادة هي أساس الدراسة، فاجتهد في جمع ما تستطيع من أزجال وتنقب في أركان المكتبات بالمغرب. فكلما زاد مقدار ما بين أيدينا زاد الفضل في دراسة أوفى وأكمل.

ولك أخيرا أصدق حبي ومودتي والسلام

عبد العزيز الأهواني

الوثيقة 13 : رسالة من الأستاذ المشرف الدكتور عبد العزيز الأهواني إلى عباس الجراري (مؤرخة في 17 فبراير 1966)

القاهرة في ٢٠/١٠/١٩٦٦

ولدنا العزيز عباس الجراري

تحية طيبة وسلاما خالصا. وبعد. فقد استلمت رسالتكم المؤرخة ٢٥/٩. واغتبطت أشد الاغتباط بانتقالكم مؤقتا الى كلية الآداب في فاس عضوا في هيئة التدريس. وإني لأرجو أن يتيح لكم ذلك التفرغ اللازم للدراسات العلمية، فأنتم مع زملائكم مناط الأمل في جلاء تاريخ المغرب والكشف عن كنوزه الثقافية.

وإنك لتعلم أننا نعتقد في دراسة الأزجال وتاريخها على الشباب في النصوص ولقاء الشيوخ، وإنك لتفعل ذلك فجزاك الله خيرا عن العلم

أما بخصوص تسجيل رسالتكم، فقد تم فعلا هذا التسجيل ووافق عليه مجلس القسم ثم جاءني التبليغ الرسمي باعتباري مشرفا في قرار صدر من مجلس الكلية في تاريخ ١٦/٢/١٩٦٦ موقعا عليه من العميد. فلا تقلق من هذه الناحية واطمئن تماما. وهذا التبليغ محفوظ عندي. ولم أسأل بعد في سكرتارية الكلية عن الخطاب الذي يبلغ إليك. أما إذا كنت تريد الحصول على التبليغ ليكون حجة في يدك حين تريد الحضور إلى مصر، فيمكن أن ترسل خطابا الى عميد الكلية هنا تذكر عدم وصول التبليغ إليك وتطلب إرساله إليك بالبريد رسميا. على أي حال أرجو أن تتخذ الكلية ذلك في هذه الأيام حين أتصل بها.

تحيتي الى الإخوان جميعا التطواني والمنوني والعزي والكتاني وأرجو أن تقر عيني بلقائكم جميعا.

وللسيد الوالد أخلص تحياتي.

عبد العزيز الأهواني

٥٣ ش نادي الصيد - الدقي - الجيزة - القاهرة

الوثيقة 14 : رسالة ثانية من الأستاذ المشرف الدكتور عبد العزيز الأهواني إلى عباس الجراري (مؤرخة في 20 أكتوبر 1966)

السيد عميد كلية الآداب

تحية طيبة وبعد،

فإنني كمشرف على رسالة الدكتوراه المقدمة من السيد عباس الجراري والتي موضوعها «الزجل في المغرب» أتشرف بأن أعرض هذه الحقائق

أولا) وافق مجلس الكلية على تسجيل الموضوع في ١٦/٢/٦٦

ثانيا) أن الطالب بقي في القاهرة نحو شهرين بعد امتحانه الماجستير في أواخر ٦٥ أنفقها من قبل على الموضوع الجديد للدكتوراه ومنهج الدراسة.

ثالثا) ثم عاد الطالب إلى القاهرة بعد جمع المادة في ٣ سبتمبر ١٩٦٨ وعرض على المادة والدراسة. أي أن إقامته الثانية بعد تسجيل الدكتوراه تبلغ الآن سبعة شهور.
وذلك يجعل مدة إقامته الأولى والثانية تساوي عاما دراسيا أو أكثر قليلا حتى الآن

رابعا) أن موضوع البحث وهو الزجل في المغرب يتطلب علميا أن تكون إقامة الدارس في المغرب أصلا. لأنه يجمع المادة من أفواه الرجال ومن المخطوطات المفرقة في المكتبات العامة والخاصة.

خامسا) أن الطالب المذكور طوال وجوده بالمغرب كان على اتصال مستمر بي عن طريق الرسائل يطلب رأيي ويعرض علي ما وصل إليه. وقد قام برحلة خلال نحو المنتصف إلى اسبانيا وتركيا لجمع المادة.

سادسا) أن الطالب المذكور مدرس بجامعة الرباط وأن إمكانية الابتعاد عن عمله - رغم عدم الحاجة إليه - متعذرة للمسئوليات العلمية التي يضطلع بها نحو جامعته

لهذا كله يا سيدي العميد أرى أن الطالب من حقه وأن الكلية من واجبها أن تعقد له امتحان الدكتوراه التي وافقت على تشكيل اللجنة الخاصة به ولا أعتبر هذا الطلب استثناء من قانون أو قرار أو تنظيم وإنما هو حالة فائدتها علمية تستلزم أن تتخذ الإجراءات الكفيلة لتحقيق المصلحة العامة والخاصة معا

وتفضلوا بقبول فائق احترامي

عبد العزيز الأهواني

٢/٤/٦٦

الوثيقة 15 : تقرير الأستاذ المشرف على الدكتوراه الأستاذ المرحوم عبد العزيز الأهواني لإثبات استيفاء الفترة الزمنية للإقامة في القاهرة قبل إجراء المناقشة



يلصق طابع تمغة
فئة ٥٠ مليما

جامعة القاهرة

كلية الآداب

شهادة

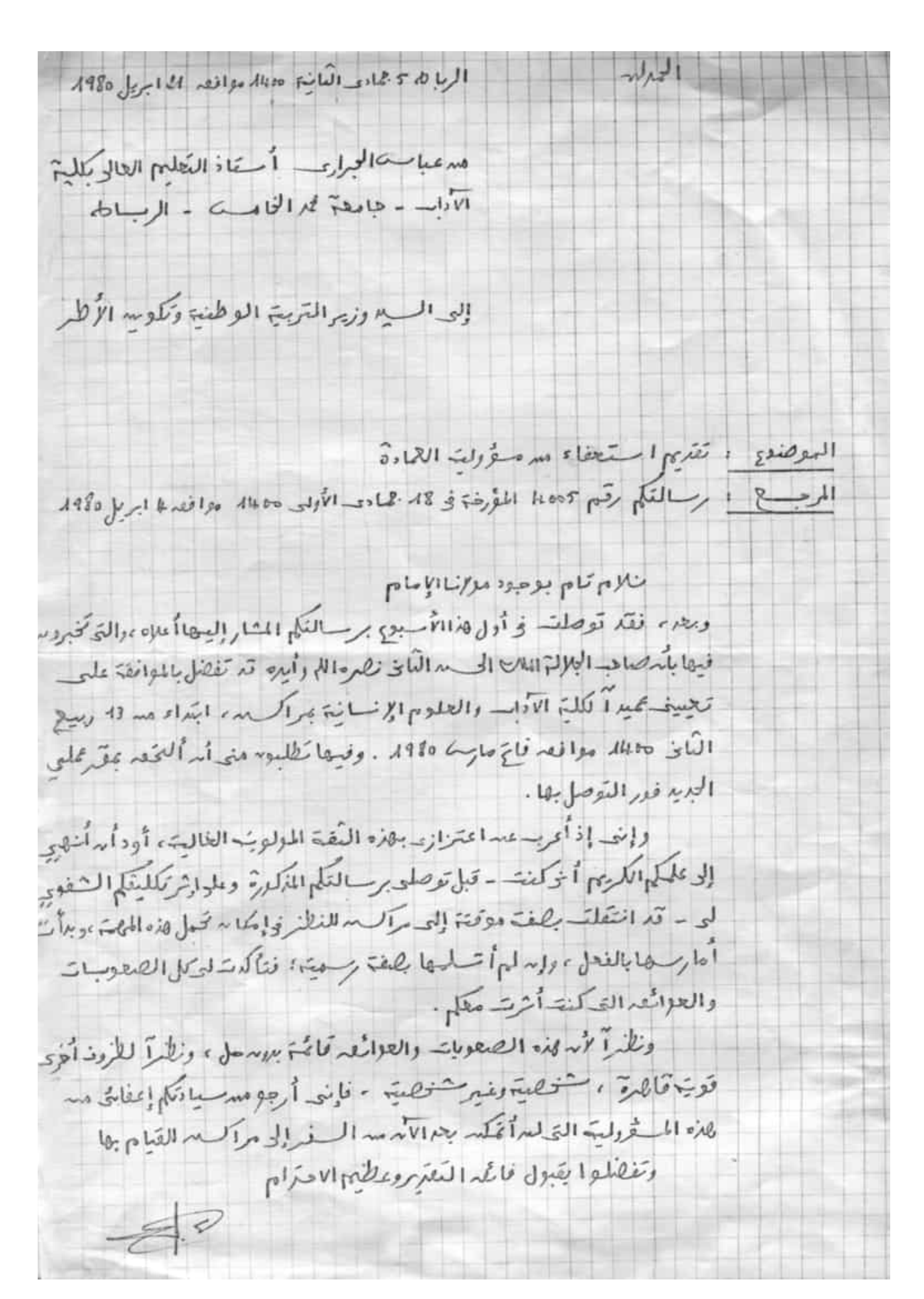
تشهد كلية الآداب أن السيد / عباس عبدالله الجراري حصل على درجة
الدكتوراة في الآداب من قسم اللغة العربية بتقدير مرتبة الشرف الثانية
وموضوعها الزجل في المغرب
واعتمد مجلس الجامعة منحه هذه الدرجة بجلسته المنعقدة في ٩ / ٧ / ١٩٦٩
وتحررت هذه الشهادة بناء على طلبه لتقديمها إلى الجهات المختصة .
حررت بدون مسئولية الحكومة لدى أي إنسان فيما يتعلق بما ورد بها
وبحقوق الغير .

تحريرا في ٢٢ / ٨ / ١٩٦٩

عميد الكلية

(٩١٤-١٩٦٥-٥٠٠٠)

الوثيقة 16 : إثبات الحصول على درجة الدكتوراه من كلية آداب جامعة القاهرة



الحمد لله

الرباط 5 جمادى الثانية 1400 موافق 21 ابريل 1980

من عباس الجراري أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب - جامعة محمد الخامس - الرباط

إلى السيد وزير التربية الوطنية وتكوين الأطر

الموضوع : تقديم استعفاء من مسؤولية العمادة
المرجع : رسالتكم رقم 1005 المؤرخة في 18 جمادى الأولى 1400 موافق 4 ابريل 1980

سلام تام بوجود مولانا الإمام

وبعد، فقد توصلت في أول هذا الأسبوع برسالتكم المشار إليها أعلاه، والتي تخبرون فيها بأن صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأيده قد تفضل بالموافقة على تعييني عميدا لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، ابتداء من 13 ربيع الثاني 1400 موافق فاتح مارس 1980. وفيها تطلبون مني أن ألتحق بمقر عملي الجديد فور التوصل بها.

وإني إذ أعرب عن اعتزازي بهذه الثقة المولوية الغالية، أود أن أنهي إلى علمكم الكريم أني كنت - قبل توصلي برسالتكم المذكورة وطبقا لتكليفكم الشفوي لي - قد انتقلت بصفة مؤقتة إلى مراكش للنظر في إمكان تحمل هذه المهمة، وبدأت أمارسها بالفعل، وإن لم أتسلمها بصفة رسمية؛ فتأكدت لي كل الصعوبات والعوائق التي كنت أثرت معكم.

ونظرا لأن هذه الصعوبات والعوائق قائمة بدون حل، ونظرا لظروف أخرى قوية قاهرة، شخصية وغير شخصية - فإني أرجو من سيادتكم إعفائي من هذه المسؤولية التي لن أتمكن بعد الآن من السفر إلى مراكش للقيام بها

وتفضلوا بقبول فائق التقدير وعظيم الاحترام

الوثيقة 17 : رسالة تقديم الاستقالة من عمادة كلية آداب جامعة مراكش


جلالة ملك المغرب
المملكة المغربية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

من محمد السادس ملك المملكة المغربية
إلى
الأستاذ الفاضل السيد عبد المقصود محمد سعيد خوجة
- جدة ، المملكة العربية السعودية -

تحية طيبة مباركة ،

وبعد ، فقد تلقينا بابتهاج وتقدير رسالتكم الكريمة ، مرفقة بمجموع المنشورات التي أهديتمونا ، صادرة عن منتدى "الإثنينية" الموقر - وهي تظهر بجلاء مدى الجهود التي تبذلونها للتعريف بالثقافة العربية الإسلامية ، وتمتين الأواصر بين مبدعي هذه الثقافة من علماء ومفكرين وأدباء.

وقد أسعدنا في هذا الإطار ما خصصتموه للفكر المغربي من مجال رحب ، عبر الجلسة التكريمية التي عقدتموها لخديمنا الأرضى مستشار جلالتنا ، الأستاذ عباس الجراري الذي قدم أعمالاً جلى لهذا الفكر ، تبرزها أنشطته العلمية المختلفة وكتاباته العديدة القيمة.

.../...

الوثيقة 18 : مباركة جلالة الملك محمد السادس نصره الله للتوأمة بين النادي الجراري وإثْنَيْنِية الشيخ عبد المقصود خوجة

وإننا لنبارك المشروع الذي بادرتم إليه، بتوأمة منتدى "الإثنينية" المتفرد بنسقه وعطاءاته، و"النادي الجراري" المتميز بعراقته واهتماماته، يقيناً منا أن تفعيل مثل هذه المبادرة هو خطوة إيجابية ولبنة أساسية في مد الجسور بين المثقفين في المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية الشقيقة؛ مما سيقوي التلاحم بين شعبينا، ويعمل على تحقيق الكثير من الآمال التي نتطلع إليها؛ في التئام تام مع أخينا الأعز الأكبر خادم الحرمين الشريفين، جلالة الملك فهد بن عبد العزيز أطال الله عمره وأدام عليه رداء الصحة والعافية.

ومع تأكيد ثنائنا على هديتكم الثمينة، وتنويهنا بما تقومون به من أعمال جليلة، وما تقدمونه من منجزات مثمرة، نشكر لكم ما أعربتم عنه في رسالتكم نحو شخصنا من عواطف خالصة ومشاعر صادقة؛ داعين لكم بدوام التوفيق واطراد السداد.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي في الرباط يوم الإثنين ١٥ ربيع الثاني 1422هـ الموافق 2 يوليوز ٢٠٠١م.

محمد السادس
ملك المغرب

الفـهـرس